## ❋ فهرست كتاب صلح الاخوان ❋

صحيفه



---

## ❋ تقريضات بليغة على صلح الاخوان ❋

❋ هذا ماقرظه العالم العامل والمرشد الكامل الفاصل بين الحق و الباطل ذى الفضيلة والرشاده الشيخ محمد سعيد افندى النقشبندى الخالدى المجددى نفع الله بعلومه المسلمين وقمع بزهفات حججه اعناق الملحدين آمين ❋

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان من لا يتصره نواظر البصائر الا بانواره ولا تظهره ظواهر الدلائل الا باظهاره نحمدك يامن لانعبد سواه ونشكرك يا من اليه ضراعة كل منيب اواه على ان فضلت انبيائك بالجاه المصون والعلم المخزون وشرفت اوليائك بكرامة هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون ونصلى ونسلم على نبيك الذى جلى بانوار صحاح الاحاديث جلابيب العمى وجعل حسان الاخبار مفاتيح السعادة ومعالم الهدى وعلى آله واصحابه الذى كل منهم شهاب ثاقب يستضاء بانواره ونجم زاهر يقتدى باخلاقه ويهتدى باثاره ماوفق مسلم الرواية

الامنه وقمعت نار البدع باطراف الاسنه ( وبعد ) فقد سيرت انسان عيني نحو
مطالعة هذا السفر الجليل والكتاب الذي يعزله من مثيل فوجدته كتابا
اعجزت اياته البينة ارباب الكمال وحيرت اشاراته فحول الرجال انجلى به الغين
عن العين وطلع الصباح ونادى مناد الحق حي على الفلاح اوتي والله الفا
معاني فصل الخطاب واستعير له دلائل الاعجاز عن ام الكتاب اصاب جهة
الحق وما عنه عدل ولعمري انه حكم فعدل ازال بصحاح اثره رمد العين
وصدع الباطل وازال الشك والمين كشف ببراهين ادلته الالتباس عن عقائد
اقوام سموا انفسهم بالاكياس يزيح ظلمات اوردوها في صورة الدليل ويوضح
مدلهمات حاروا بها عن سواء السبيل من نظر فيه بعين الانصاف استضاء به لسلوك
المنهج القويم وحصحص عنده ان هؤلاء متبر ماهم فيه وباطل ما كانوا يعملون
وان هذا هو الصراط المستقيم ولا بدع فان مرصف بنيانه ومؤسس اركانه
من انعقد الاجماع على فضله واوتي من الكمال مالم يؤت احد من قبله لقد
تسائل الركبان عن مناقبه وعم يتساءلون ونافس يومه في مشاهدة الامس وفي
ذلك فليتنافس المتنافسون طود العلم الذي لايبارى والبحر الخضم الذي لا
يجارى فهو الامام الذي تقتدي به الاعلام ولا فخر والهمام الذي ينصدع من
مهابة صدعه بالحق الصخر ذي التأليف التي ابرز فيها درر التحقيق
والتصانيف التي ابدع فيها معالم التدقيق تبتهج بها القلوب انشراحا وتتعل بسلافه
اغتباقا واصطباحا شيخ الاسلام والمسلمين ومحيي سنن سيد المرسلين
الشيخ العارف بالله الودود والمحقق الكاشف لسر الوجود العلامة المرحوم
المبرور السيد الشيخ داود افندي النقشبندي الخالدي المجددي لازال
بعناية الله تعالى في ظل ممدود ولا برحت الطاف العناية عليه مشموله وارديه
الرحمة عليه مسدوله اللهم انزله عندك منازل المقربين وزجه في بحر رضوانك
ياارحم الراحمين ماخمدت نار البدع بصحيح اثاره وظهر الحق واقتبس الكل بانواره
وصلى الله على سيدنا محمد وآله }

---

❊ وللعالم الجليل والسيد الفاضل النبيل ذي السيادة والفضيله والمناقب الاثيله
المولا خلافة الاحكام الشرعيه في لوآء العماره حضرت راوي زاده السيد احمد
افندي اناله الله من شفاعة نبيه مايؤمل وزياده ❊

الحمد لله

الحمدلله الذي جعل محمداً لهذه الامة الجليلة نعم الوسيله فمنحهم بكل فضيله واتحفهم بمكارم الاخلاق الجميله صلى الله وسلم عليه وعلى من ابتغى اليه الوسيله خصوصاً على آله واصحابه الموصوفين بكل منقبة نبيله وروضة خميله امابعد فقد وقفت على هذا الكتاب المستنبط من السنة والكتاب المسمى بصلح الاخوان الجليل العنوان الذي الفه ولكافة المسلمين اتحفه شيخ الوقت والطريقه ومعدن السلوك والحقيقه وارث علوم الانبياء والمرسلين وسلالة حبيب رب العالمين ذو الخلق العطر الندي شيخنا واستاذنا المرحوم الشيخ داود افندي النقشبندي الخالدي شبل عين الانسان وعين الاعيان الفاضل الجليل والحبر النبيل السيد سليمان آل جرجيس لازالت اعقابه حماة كل خميس اذا حمي الوطيس آمين فوجدته كتاباً لاينبغي ان تعقد الخناصر الا عليه ولا يقضي العقل العاشر الا اذا وضع بين يديه كيف لا ومورده السنة والكتاب ومصدره ازالة الشك والارتياب فرحم الله مؤلفه قد بذل فيه جهده وشحذ بمباحثه فرنده وبلغ به مآربه وقصده وكم له من مؤلفات لايعتمد الا عليها الثقات وهي الوسيلة للنجات في الحياة والممات حشره الله مع اجداده الهداة واسعدنا بنفحات انفاسه الطيبات امين والحمدلله رب العالمين

❋ ومانظمه الاديب الاريب والفاضل الالمعي النجيب سلالة الافاضل ونقاوة الاماثل العالم العامل والشيخ الكامل الشيخ محمود افندي نجل الفاضل الحاج عبدالكريم افندي الخطيب البصري مجموعي زاده اناله الله الحسنى وزياده ❋

نظرت بحمد الله كتباً عديدة ❋ منقحة مسبوكة سبك فاضل

مؤلفة في رد اهل عظائم ❋ قد اتصفوا في كل جهل وباطل

وقد كفروا الاسلام طراً بافكهم ❋ وحاشاهموا عن نقص اهل الرذائل

فلم ترعيني مثل ذا الصلح كافلا ❋ بردهموا حقاً بنص الدلائل

ازال ظلام الغي والجهل مثلما ❋ ازالت ظلاما نيرات المشاعل

واثبت برهان المحجة ساطعاً ❋ وقاد شياطين الهوى بالسلاسل

واوردهم شر الموارد كلها ❋ لانهموا والله شر القبائل

واوضح منهاج الهداية للورى ❋ باحكام آيات ونص المسائل

واخفى بحمد الله كل ضلالة ❋ وادحضها في معجزات الفواصل

ومابدعة الا وهدا اساسها ❋ وانزل فيها صاعقات النوازل

ولاغر وفالمو لى الجليل نقاوة ❊ وعلامة الدنيا وعين الاماثل
يسمى بداود سقاه الهنا ❊ مدى الدهر حقاً بالغيوث الهواطل
مؤلفه ياحبذا من مؤلف ❊ به عمد العليا غدا غير مائل
جزى الله خيراً كل من قام ناصراً ❊ لسنة طه المصطفى ذى الشمائل
فتعساً لقوم خالفوا هدى احمد ❊ وباؤا بخسران على غير طائل
وقد تبعوا اهوائهم ورجيمهم ❊ فاوردهم للمهلكات القواتل
فطوبى لاهل السنة اليوم انهم ❊ لبدر الدياجى والتقى غير آفل
هموا قمعوا اهل الشقاوة والغوى ❊ بالسنة مثل القنا والذوابل
وهم سلكوا النهج القويم وبينوا ❊ معالم دين الله حقاً لسائل
وهم اظهروا الشرع الشريف وحافظوا ❊ عليه وايم الله من كل خاذل
فلا برحوا دهراً على الحق دائماً ❊ وفازوا باجر فى القيامة كامل

❊ وهذا ماقرضه العالم الفاضل وقرظه بجوهره السيد الكامل الفاصل بين الحق والباطل العلامة المحقق والفهامة المدقق واعظ البرار وخطيبها على الاطلاق المشتهر فى العلم والحلم فى تلك الافاق قدوة المحققين ابو الفتح ضياؤ الدين مولانا السيد امجد حسين لازال قرير العينين حتى يحشر فى زمرة سيد الثقلين وهو هذا ❊

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وآله واصحابه ومن والاه وبعد فقد امعنت النظر فى مطالعة هذا الكتاب المستنبط من السنة والكتاب واقوال جماهير علماء الامة واثار اجل الاصحاب فوجدته كتابا لم ينسج فى سالف الازمان على منواله ولم ترى العيون مثله او مثاله قد حوى من الاثار اجلها ومن الاخبار الصحيحة اصحها ادلة قوية ليس فيها حرف عاطل فهو الحرى بان يقال جاء الحق وزهق الباطل اذ مولفه العالم الاكمل والفاضل المبجل زبدة العلما وقدوة الفضلاء حلال المشكلات وكشاف العويصات علامة الدهر فهامة العصر الامام المحدث مولانا ومقتدانا المرحوم الشيخ داود افندى النقشبندى الخالدى المجددى جزاه الله تعالى خير الجزا ورزقنا وإياه شفاعة خير الشفعاء آمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم اجمعين

❊ هذا ماطرسه حضرت العالم العلامه والنحرير الفهامه الصالح التقى والفاضل النقى السيد محمد سعيد افندى الدورى النقشبندى الخالدى خطيب الحضرت

القادريه

القادريه لازال محفوفاً بالعنايات الربانيه والامدادات النبويه امين

حمداً لمن اصلح قلوب احبته وجعلهم اخواناً قائمين بأمر شريعته فاصطفى منهم من يذب بسنانه ومنهم بلسانه ومنهم ببنانه عن هذا الدين القويم ويدحض باقامة الحجج الواضحة حجة كل افاك اثيم وصلوة وسلاماً دائمين على سيدنا محمد المنزل عليه فاصدع بما تؤمر صلى الله وسلم عليه مادام الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وعلى اله الطيبين الطاهرين الذين رفع الله تعالى عنهم الرجس كما نص عليه فى كتابه المبين وعلى اصحابه المتحابين فى الله والناصرين فى حالهم وقالهم ومالهم دين الله والقامعين حجة من ناواهم رضى الله تعالى عنهم وارضاهم امابعد فقد تصفحت هذا الكتاب المستطاب الموسوم بصلح الاخوان المؤيد بالادلة الباهرة من السنة والقرآن الذى صنفه الحبر الكامل العالم العامل والشيخ النحرير الفاضل من له قدم راسخ فى العلم والطريقة والشريعة والحقيقه بخارى عصره وفقيه مصره الذى طار ذكره فى الآفاق ومن اجل علماء العراق والدنا القلبى وشيخنا السيد الشيخ داود افندى النقشبندى اعاد علينا وعلى اخواننا المؤمنين من صالح دعواته وانفاسه المعيد المبدى فالفيته مؤلفاً نافعاً فايقاً وبحراً خضماً رايقاً مؤيداً بالنصوص القاطعة لرقاب المنكرين لشفاعة صاحب الشريعة وساداً لباب كل بدعة وذريعة فكيف لا واستمداده من الكتاب والسنه واقوال الائمة الاربعة الذين عليهم مدار عمل اهل الجماعة والسنة فياله من سفر يسفر عن مخدرات معان يتحير فيها اللبيب الفاضل الرشيد ولا يهتدى اليها ولا يعانيها الا من كان له قلب او القى السمع وهو شهيد فهى لئال استخرجت من صدف الافكار وحل عويصاتها احلى من الضرب والذ من فض الابكار وهو اول مؤلف فى هذا الفن برز من هذا الحبر واول عروس زفت من فكره الثاقب فى هذا الامر وله كان الله له غير هذا مؤلفات عديده وتحريرات وتقريرات سديده غير ان هذا المؤلف حاو لنقل النصوص الصحيحه وجامع لما اتفقت عليه من الادلة الصريحه فبهذا فيه تنقطع حجة المبتدع الخصوم المعارض بجهله لما علم من المنطوق والمفهوم وماهو الا عن حسد وعناد معاصر وكيف ولم يبق فى هذا الزمان للدين حام وناصر ولا يستغنى عن هذا المؤلف المستطاب الا من انقدح فى قلبه الشك والارتياب اعاذنا الله والاخوان من الزيغ والابتداع فيما يخل فى عقد الايمان واصلحنا وكل معتقد حسن الاعتقاد وجنبنا والاخوان عن طريق الزيغ والعناد

فجزاه الله تعالى مؤلفه خير الجزاء واعلى مقامه وادام به وبمؤلفاته ماتعاقب الصباح والمساء والصلوة والتسليم على سيدنا محمد خير الانام وآله وصحبه الاعلام في البداء والختام

❋ وماقرضه السيد الشريف واللوذعى الظريف العالم الاجل والفاضل المبجل ذى الفضيلة والسياده السيد الحاج محمد صالح افندى صهر المؤلف رحمه الله وجزاه خير الجزاء في يوم الجزاء ❋

نحمدك اللهم يامن جعلت لنا صلح الاخوان ديناً قيماً وامراً متبعاً وانزلت فى كتابك المكنون على رسولك المصون انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم اشارة وبشارة انهم باجتماعهم ناجون غداجمعاً والصلوة والسلام على سيدنا وشفيعنا ومنقذنا والاخذ بحجزنا سيدنا محمد وعلى اله واصحابه وازواجه وذرياته الذى بين لنا ان من السبعة الذين يظلهم الله تحت ظل عرشه المتحابين على طاعة الله افترقا واجتمعا امابعد فان كتاب صلح الاخوان كتاب قد بين فيه المحكم من المتشابه قلما اتفق لاحد وتأتى وصار مطبوعاً لا ترى فيه عوجاً ولا امتا

فقل ما شئت فيه من مديح ❋ تجده فوق مانطق المديح

ياله من مؤلف اشرقت شموس تحقيقه وازهرت فى سماء الفهوم نجوم تدقيقه كيف لا وجامعه الذى انفرد بالرتب العليا وحاز الفخر ولايتطاول لمثلها احد الا وقد اعجزه الدهر قد اشتهر بين الانام انه من سلالة مجد انتظمت فى عقد فخاره افاضل العلماء وثمرة شجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها فى السماء حقق لنا مانقب ونقر واستخرجه من غويص الافكار وحرر ونذعن بقول القائل الماهر كم ترك الاول للاخر وهذا هو القول الذى عليه التعويل ومن ذهب الى غيره لم يهتد الى سوآء السبيل ومازالت افكار العلماء تستخرج درر العلوم ويحقق المتأخر منهم مالم يحم حول تحقيقه من المتقدم الفهوم فلا غرو ان اوتى المصنف جزآه الله عن الاسلام خيرا ملك البيان الذى لاينبغى لاحد من بعده واجتمع له طاعة القلب واللسان فهما خادمان لشكره وحده فخطيب الاقلام يحمده على منابر الانامل وفصيح اللسان يقوم بحمده فى صدور المحافل ويأخذ له البيعة بالتقدم على كل فاضل قسماً بالعلى الاعلى انه قد انتشر فضله فى الارض فى الطول والعرض

ولسان حال كل قطر يقول ياداود انا جعلناك خليفة فى الارض فهنيئاً له انه من الذين لايزالون قائمين بالحق لايضرهم من خذلهم فالله ناصرهم ومولاهم

❊ هذا ما نظمه من لئاليه واستخرجه من معدن غواليه حضرت صاحب الفضيله والمناقب الاثيله مالك قياد الادب والعلم سالك سنن الورع والحلم الذى اذا اتعب راحته بقلم الفتيا اراح ارواح اهل الدنيا تضحك ببكاء اقلامه الطروس ويرى فى صورة نثره ونظمه حظوظ النفوس ذى الذهن الوقاد عبد الوهاب افندى امين الفتوى ببغداد لازالت اقلام الفتوى مشرقة ببنانه والاحكام الشرعية موضحة بتبيانه امين ❊

المؤمنون بنص الله اخوان ❊ وانهم لحماة الدين اعوان
فمن سرى اثرهم طابت مشاربه ❊ واستحكمت منه فى الناجين اركان
ومن غدا سالكا فى غير مسلكهم ❊ فشانه يوم حشر الناس خسران
ومن تصدى لوضع الشك بينهم ❊ دارت عليه من الانكاد غربان
هذا وقد شمت سفراً نال جامعه ❊ علماً به للهدى نور وبرهان
حوى دلايل اعيى الخصم حجتها ❊ اذكان فيه من الرجحان تبيان
وفيه من طرق العرفان واضحة ❊ ينالها من ذوى التوفيق اعيان
فمن رءآها ونور الله جلله ❊ وقلبه برحيق الخير ريان
نادى لعمرى فهذا الحق منبلج ❊ لا يمترى فيه ذو جهل وانسان
للفاضل العامل النحرير قدوتنا ❊ ابوه سامى الذرى المبرور سلمان
من سادة شيد والمجد ربعهم ❊ هم السراة واهل العلم مذ كانوا
من علمهم زوت الاخيار مسندها ❊ وما على اذا اخفته عميان
فالحق ما نطقت فيه ائمتنا ❊ اذهم لرأس العلى والمجد تيجان
المانعون شكوك الوهم ان خطرت ❊ وقد صفت منهم فى البحث اذهان
هذى المذاهب اركان العلى ظهرت ❊ ومن يزغ عن حماها فهو ثعبان
فكلما نطقوا فالعين موضعه ❊ وكيف وهى احاديث وقرأن
لاترض قولا به الاجلاف قد نطقت ❊ تعساً لمن دأبه زور وبهتان
راموا الطريق فضلوا الباب وآسفاً ❊ على عقول لها التكفير ايمان
لايفهمون حديث القول انهم ❊ اهل الغلو وهم بالنقل قد خانوا

ما راقبوا الله فيما فيه قد صنعوا ❊ عاثوا وشقوا عصى الاسلام مذبانوا
ولم يراعوا الخير الخلق حرمته ❊ فغرهم في هوى الافساد شيطان
دعاهموا شيخنا نصحاً فما علموا ❊ فآثروا باطلا تالله ما لا نوا
اتته من رحمة الرحمن صيبة ❊ يشوبها من صفاء العفو غفران

❊ وهذا ما كتبه الفاضل الجليل و السيد النبيل الاديب الالمعي و النجيب اللوذعي السيد احمد افندي النقشبندي شبل المؤلف المبرور جعله الله في الخير مغمور آمين ❊

نحمدك اللهم على ما اصلحت عقايدنا بصلح الاخوان وانقذتنا به من ان نخوض مع الطاعنين على انبيائك و المتقصين لاوليائك ذوي الفضل و العرفان واشكرك على ما رددت به الى الصراط المستقيم من اراد ان يخرج من ربقة الاسلام و الايمان واصلي واسلم على رسولك محمد الذي انزلت عليه الفرقان تفصيلا منك ولكل شيئ تبيان وعلى اله واصحابه الذين شيدوا من الدين الاركان واخمدوا نائرة الزيغ و الطغيان امابعد فان مما ابرزته يد الاقدار من خزائن الافكار و سمحت به الادوار على علماء الامصار وسحت به سحائب الرحمة على رياض قلوب هذه الامة هذا الكتاب المسمى بصلح الاخوان الكثيرة فوائده العزيزة عوائده الثمينة قلايده الرصينة معاقده كيف ومؤلفه قدس الله روحه من ربته العلوم في حجرها وغذته المعالي من صافي درها و قلدته من غوالي درها وقد اخذ منها بحظ عظيم وافر وبه يعلم ويقال كم ترك الاول للاخر بل حايز منها اكثر سهم و نصيب فكأنها لم تصادف غيره و لا تصيب اعني به السيد السند الشريف و من له الملكة التامة في التاليف الراسخ في المعقول و الشامخ في المنقول العالم العلامه و النحرير الفهامه صاحب الرشادة و الفضيله و المآثر الجليلة الجميله المشمول برحمة المعيد المبدي سيدي ووالدي السيد الشيخ داود افندي النقشبندي الخالدي ولعمري لقد ابرز في كتابه هذا برد الله ضريحه ما احرج من ابازيز الفوائد فشيد به اركان الدين و كتب ما رتب من قواعد العقائد فاحكم به اساس الحق واليقين ونظم ما كتم من غرر درر ضميره عقداً لجيد الملة الاسلاميه ونشر ما كثر من غوالي لالي مقاله منة على الامة المحمديه انفق من ورق الورق بيد الاقلام ما اغنى الخواص والعوام فجزاه الله عن الاسلام خيرا وجعله لنا يوم القيمة شافعاً وذخراً امين والحمد لله رب العالمين و صلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين

﴿ ومن يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ﴾



# هذا كتاب صلح الاخوان من اهل الايمان وبيان الدين القيم في تبرئة ابن تيمية وابن القيم

تأليف العالم الفاضل والولي الكامل الجامع بين الشريعة والطريقة والمعرفة والحقيقة السيد الشيخ داؤد افندي النقشبندي الخالدي بن السيد سليمان افندي البغدادي اسكنهما الله الفردوس الاعلى في جوار النبي الشفيع الهادي

م م
م



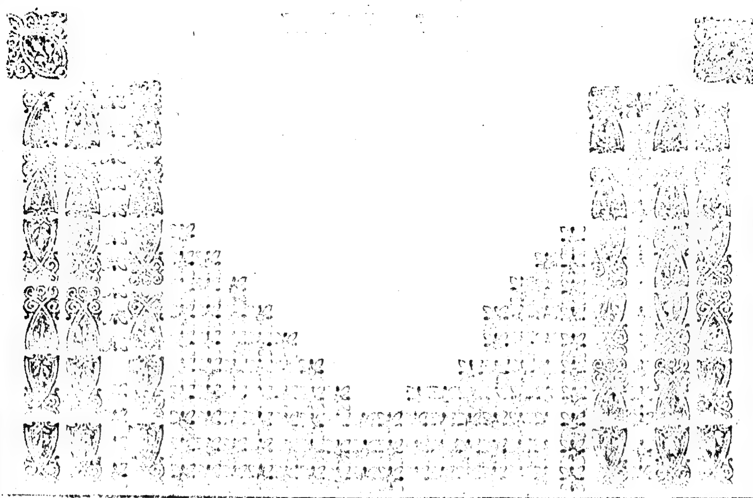
﴿ طبع بمطبعة نخبة الاخبار ببمبئ ﴾
سنة ١٣٠٦ه

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله مظهر محق الحق ومخفي مظهر الباطل * الذي نزل الذكر فهو له حافظ ولمنابذه خافض ورافع لمن عنه يناضل * واشهد ان لا اله الا الله وحده شهادة موحد ينفي الاشراك وتوقع منكرها من الردى في اشراك واشهد ان محمداً عبده ورسوله المخاطب بلولاك والحايز من القرب من ربه ما لا يدركه الادراك والصلوة والسلام على الشافع المشفع في الدنيا والاخرة صاحب الجاه العريض عند مولاه والمزايا الفاخرة سيدنا محمد صاحب السنة والطاعن بجلي براهينه اعداء دين الله كطعن الاسنة وعلى آله الذين من ركب سفينة هديهم نجي واصحابه ذوي الفهوم الثاقبة ومصابيح الدجى وعلى التابعين لهم من خاصة الله واوليائه اهل الكرامات المخصوصين بقربه وولائه اما بعد فيقول الفقير الى مولاه داود بن العالم المتضلع من سائر العلوم السيد سليمان افندي بن السيد جرجيس حماه الله وذريته من نزغ ابليس قد اشتهر ان الشيخ تقي الدين ابن تيمية وتلميذه شمس الدين ابن القيم يحكمان على اهل السنة والجماعة ممن يتوسل بالانبياء والصالحين من اهل القبور ويناديهم ويستغيث بهم الى الله او يحلف بغير الله اوينذر لانبياء الله اولاوليائه وما اشبه ذلك بالتكفير والاشراك المخرجين عن الملة او انهما يحكمان بالتأثيم لفاعل ذلك اخذا من ظاهر كلامهما حتى حصل من ذلك فتن وتفريق بين المسلمين ثم اني راجعت

بعض

بعض كتبهما وامعنت النظر فيهما فوجدتهما قد تبرا من ذلك وسلكا اعدل
المسالك بل رأيتهما اعذرا فاعل ذلك اذا كان مجتهدا او مقلدا او له حسن قصد
وربما قالا ما أجور في فعله وهما وان اطلقا في كتبهما وشددا لكنهما خصصا
في بعضها وقيدا فالذي لا يمعن النظر في كلامهما يحكم بانهما قائلان بالتكفير
والتشريك بهذه الامور وليس الامر كما ظن بل هما اشد الناس انكارا على من
يبادر الى تكفير معين او تشريكه او تاثيمه ووجدت عباراتهما طافحة بذلك فمن
نظر الى ظاهر كلامهما المطلق ولم يعرف ماقيداه فقد ظلم الناس وظلمهما
وظلم نفسه اما ظلم الناس فلانه حكم بتكفيرهم وتشريكهم بظاهر كلامهما وهما
لا يقولان بموجبه فضل واضل واما ظلمهما فلانه يشيع عنهما ذلك وينقله فيسبهما
ويبغضهما الذي لم يدر حقيقة الحال واما ظلم نفسه فلانه كفر مسلماً موحداً
واخرجه من الملة وصار هو الكافر والاثم فحماقتي الغيرة على الجميع ولاسيما
الشيخين ان يشاع عنهما ماهما عنه بريئان على ان ما انتقداه وشدداه فيه قد صرحا
في مواضع متعددة ان قصدهما سد الذرايع وان قصدهما الشرك او الكفر
الاصغر لا المخرج عن الملة كما ستقف على عباراتهما في جميع كتبهما ثم هذا
الشرك الاصغر انما يكون عندهما محرماً اذا لم يكن فاعله مجتهداً ولا مقلداً
ولا عرضت له شبهات يعذره الله فيها اولا متأولا ولا تتلى عليه مصائب مكفرة لهذا
الذنب ولا له حسنات تمحوه ولا شفيع له شفيع مطاع ولا كان جاهلا فبعد انتفاء
هذه الشروط نحكم على فاعل هذه الاشياء المتقدمة بالشرك الاصغر ولما ثلمت هذا
لبعض اهل العلم من اخواني في الدين حثني على جمع هذه العبارات المتفرقة
في خلال كتبهما ونقل كل عبارة من محلها وعزوها الى الكتاب الذي هي فيه
ليكون تنبيهاً لمن اغتر بظاهر كلامهما المطلق وما امعن النظر في تقييدهما وحقق
فان هذه المسائل المطلقة لهما كم استحلت بسببها دماء واموال وكم زلت بها علماء
وهلكت فيها رجال وكم انتهكت فيها حرمة اسلام واعراض وكم استخف فيها
بانبياء الله واوليائه فهي في القلوب امراض وماقصدت بجمعها الا الاصلاح
بين المؤمنين ليكونوا اخوة كما قال تعالى في كتابه انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين
اخويكم ومرادي اتفاق الفريقين كما كان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تحاسدوا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله اخوانا فلذا سميته صلح الاخوان من



بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله مظهر مخفي الحق ومخفي مظهر الباطل * الذي نزل الذكر فهو له حافظ ولمنابذه خافض ورافع لمن عنه يناضل * واشهد ان لا اله الا الله وحده شهادة موحد ينفي الاشراك وتوقع منكرها من الردى في اشراك واشهد ان محمداً عبده ورسوله المخاطب بلولاك والحايز من القرب من ربه ما لا يدركه الادراك والصلوة والسلام على الشافع المشفع في الدنيا والاخرة صاحب الجاه العريض عند مولاه والمزايا الفاخره سيدنا محمد صاحب السنة والطاعن بجلي براهينه اعداء دين الله كطعن الاسنة وعلى آله الذين من ركب سفينة هديهم نجي واصحابه ذوي الفهوم الثاقبة ومصابيح الدجى وعلى التابعين لهم من خاصة الله واوليائه اهل الكرامات المخصوصين بقربه وولائه اما بعد فيقول الفقير الى مولاه داود بن العالم المتضلع من سائر العلوم السيد سليمان افندي بن السيد جرجيس حماه الله وذريته من نزغ ابليس قد اشتهر ان الشيخ تقي الدين ابن تيمية وتلميذه شمس الدين ابن القيم يحكمان على اهل السنة والجماعة ممن يتوسل بالانبياء والصالحين من اهل القبور ويناديهم ويستغيث بهم الى الله او يحلف بغير الله او ينذر لانبياء الله او لاوليائه وما اشبه ذلك بالتكفير والاشراك المخرجين عن الملة او انهما يحكمان بالتأثيم لفاعل ذلك اخذا من ظاهر كلامهما حتى حصل من ذلك فتن وتفريق بين المسلمين ثم اني راجعت

بعض

بعض كتبهما وامعنت النظر فيهـا فوجدتهما قد تبرا من ذلك وسلكا اعدل المسـالك بل رأيتهما اعذرا فاعل ذلك اذاكان مجتهدا او مقلدا وله حسن قصد وربماقالا ما أجور في فعله وهما وان اطلقا في كتبهما وشددا لكنهما خصصا في بعضها وقيدا فالذى لايمعن النظر فى كلامهما يحكم بانهما قائلان بالتكفير والتشـريك بهذه الامور وليس الامر كما ضن بل هما اشد الناس انكاراً على من يبادر الى تكفير معين او تشريكه او تاثيمه ووجدت عباراتهما طافحة بذلك فمن نظر الى ظاهر كلامهما المطلق ولم يعرف ماقيداه فقد ظلم الناس وظلمهما وظلم نفسه. اما ظلم الناس فلأنه حكم بتكفيرهم وتشريكهم بظاهر كلامهما وهما لايقولان بموجبه فضلّ واضلّ واما ظلمهما فلانه يشيع عنهما ذلك وينقله فيسبهما ويبغضهما الذى لم يدر حقيقـة الحال واما ظلم نفسـه فلأنه كفر مسلماً موحدا واخرجه من الملة وصـار هو الكافر والاثم فحملته الغيرة على الجميع ولاسيما الشيخين ان يشـاع عنهما ماهما عنه بريئان على ان ما اطلقاه وشدّدا فيه قد صرحا فى مواضع متعددة ان قصدهما سـد الذرايع وان قصدهما الشـرك او الكفر الاصغر لا المخرج عن الملة كما ستقف على عبـاراتهما فى جميع كتبهما ثم هذا الشـرك الاصغر انما يكون عندهما محرماً اذا لم يكن فاعله مجتـهداً ولا مقـلداً ولا عرضت له شـبهات يعذره الله فيها ولا متأولا ولا ابتلى بمصائب مكفرة لهذا الذنب ولاله حسنات تمحوه ولاشفع له شفيع مطاع ولا كان جاهلا فبعد انتفاء هذه الشروط يحكم على فاعل هذه الاشياء المتقدمة بالشرك الاصغر ولما انثلمت هذا لبعض اهل العلم من اخوانى فى الدين حثنى على جمع هذه العبارات المتـفرقة فى خلال كتبهما ونقل نصّ عبـارة من محلها وعزوها الى الكتاب الذى هى فيه ليكون تنبيهاً لمن اغتر بظاهر كلامهما المطلق ومامعن النظر فى تقييدهما وحقق فان هذه المسائل المطلقة لهما كم استحلت بسببها دماء واموال وكم زلت بها علماء وهلكت فيها رجال وكم انتهكت فيها حرمة اسلام واعراض وكم استخف فيها بانبياء الله واوليائه فهى فى القلوب امراض وماقصدت بجمعها الا الا صلاح بين المؤمنين ليكونوا اخوة كما قال تعالى فى كتابه المبين انما المؤمنون أخوة فاصلحوا بين اخويكم ومرادى اتفـاق الفريقين كما كانا قال رسول الله صلى الله عليه وسـلم لاتحاسـدوا ولاتباغضوا وكونوا عباد الله اخوناً فلهذا سميته صلح الاخوان من

اهل الايمان وبيان الدين القيم فى تبرأة ابن تيمية وابن القيم ورتبته على مقدمة وبابين وخاتمة المقدمة فى التحذير من تكفير المسلمين وانه يوقع فى الكفر وان ذلك من شأن الخوارج والرافضة واما الباب الاول فى نقل عبارات شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم فى تبرئتهما من تكفير او تشريك احد من المسلمين اوتأثيمه بفعل شيئ من نداء اهل القبور والاستغاثة بهم والنذر لهم اولغيرهم والحلف بغير الله تعالى وما اشبه ذلك الباب الثانى فى نقل ادلة المجوزين لذلك من غير ابن تيمية وابن القيم من جمهور علماء المذاهب الاربع على ان هذه الاشياء ليست بشرك وسرد الادلة من الكتاب والسنة وفعل السلف الصالح واما الخاتمة فى المناقشة مع المانعين ورد شبههم الواهية من طريق النقل الصحيح والعقل الرجيح والله سبحانه وتعالى اسئل واليه بنبيه اتوسل ان ينفع من نظر فيه وامعن النظر فى معانيه ولا ينبغى لطالب الحق ان يحقر اخاه المسلم فيما المراد منه اظهار الصواب فان الحكمة ضالة المؤمن يطلبها حيث وجدها ولو عند غير اهلها وينبغى لمن نظر فيه ان لايبادر الى الانكار من دون تأمل وافتكار فان العجلة من الشيطان بل الواجب عليك ايها الواقف عليه ان تسبره من اوله الى آخره وبعد ذلك فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وليعلم الواقف عليه انى ليس لى فيه الا الجمع وتحريرات بعض الادلة وهو كلام علماء الامة المحمدية المرجوع اليهم فى الحوادث والمهمات معزو كل قول الى قائله والكتاب الذى نقل منه فالعهدة عليهم والناقل ليس عليه الا تصحيح النقل فانه كالرسول المبلغ ما عليه الا البلاغ ولسنا من اهل الاجتهاد والادعاء ولا من يحكم عقله ويترك نصوص العلماء الذينهم نقلة الدين لنا خلفاً عن سلف ولولاهم ماعرفنا ديننا فمن ترك اقوالهم وركن الى صرف عقله او ظن بهم سوءاً او خونهم فقد نبذ الدين وراء ظهره لانه اذا كانوا خونة فى مثل هذه الامور التى مرجعها الى اصل الايمان فكيف نأمنهم على احوال الشريعة المطهرة من الحلال والحرام وسائر العبادات والمعاملات لان الخائن فى القليل خائن فى الكثير واذا كان مثل هؤلاء الاكابر خونة يغرون الناس فبمن نعتمد ونتوثق فى اخذ الدين نسئل الله العافية من هذا البلاء المبين واعلم انه ليس المطلوب من هذا عمل الناس وترغيبهم على هذه الافعال بل المطلوب عدم التعرض لمن يفعلها لا بتكفير ولا بتأثيم ولا بتشريك فان لهم ادلة وحججاً يعذرهم الله فيها

قوله فليكفر هذا اقتباس من الاية فيجوز فيه التشديد اى يكفر احداً من المسلمين ويجوز التخفيف اى يكفر لتكفيره غيره على احدى الوجهين فيمن كفر مسلما فافهم

فيها فلا تدخل نفسك فى هذه الورطة بعد ماترى اتفاق الشيخين ابن تيمية وابن القيم مع علماء سائر الامة على النهى عن تكفير المسلمين وتشريكهم وتأثيمهم والله يتولى هدانا ويرينا طريق الحق لدنيانا واخرانا آمين (مقدمة) اعلم ان الشيخ ابن تيمية قال فى بعض كتبه كما سيأتى قريبا عنه ان اول من اظهر بكفر اهل السنة والجماعة وتشريكهم هم الخوارج والرافضة والمعتزلة والخوارج هم كما فى البخارى ومسلم وغيرهما من سائر كتب الحديث اناس عمدوا الى ايات نزلت فى الكفار فجعلوها على المؤمنين قال البخارى فى صحيحه باب قتل الخوارج والملحدين بعد اقامة الحجة عليهم وقول الله ماكان الله ليضل قوماً بعد اذهداهم حتى يبين لهم مايتقون وكان ابن عمر يراهم شرار الخلق وقال انهم عمدوا الى ايات نزلت فى الكفار فجعلوها على المؤمنين انتهى وقال ابن عباس فى قوله تعالى فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فخلوا سبيلهم وفى الاية الاخرى فاخوانكم فى الدين قال حرمت هذه الاية دماء اهل القبلة وقال ايضاً لاتكونوا كالخوارج تاولوا آيات القرأن فى اهل القبلة وانما نزلت فى اهل الكتاب والمشركين فجهلوا علمها فسفكوا بها الدماء وانتهبوا الاموال وشهدوا على اهل السنة بالضلال فعليكم بالعلم بما نزل به القرأن انتهى وذكر السيوطى فى الدر المنثور فى تفسير القرآن بالمأثور قال اخرج ابن المنذر عن سعيد ابن جبير قال المتشابهات آيات فى القرأن يتشابهن على الناس اذا قرؤهن ومن اجل ذلك يضل من ضل فكل فرقة يقرؤن ايات القرأن يزعمون انها لهم ومما تبع الحرورية من المتشابه قوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون ثم يقرؤن معها والذين كفروا بربهم يعدلون فاذا راوا الامام يحكم بغير الحق قالوا قد كفر وعدل بربه ومن عدل بربه فقد اشرك بربه فهذه الامة مشركون انتهى والحرورية الذين ذكرهم سعيد ابن جبير رضى الله عنه هم الخوارج فتبين لك ان علامة الخوارج تنزيلهم آيات القرأن النازلة فى الكفار على المؤمنين من اهل القبلة ولهذا ماترى احدا من اهل السنة يتفوه بذلك ولا يكفر احدا ومنشأ هذه البدعة من سوء الظن واتباع العقل واول من اظهر هذه اصل الخوارج وضئضئهم التميمى الذى اساء الظن بالنبى صلى الله عليه وسلم وحكم عقله الناقص لما رآه يعطى بعض الناس كثير الحكمة تألفهم على الاسلام لكونهم كانوا ضعفاء الايمان وبعضهم كان يعطيهم

قليلا لما يعلمه من قوة ايمانهم وعدم نظرهم الى حطام الدنيا واكتفاهم
بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم كما ورد في البخاري ومسلم ومسند الامام احمد
وغيرهم واللفظ للمسند عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال اقبل رجل من تميم يقال
له ذو الخويصرة فوقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعطي الناس فقال
يامحمد قد رأيت ما صنعت في هذا اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجل
كيف رأيت قال لم ارك عدلت قال فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال
ويحك ان لم يكن العدل عندي فعند من يكون فقال عمر ابن الخطاب يارسول الله الا
نقتله قال دعه فانه سيكون له شيعة يتعمقون في الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم
من الرمية وفي لفظ البخاري تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم لان
ادركتهم لاقتلنهم قتلة عاد وثمود وقال في وصفهم كما في البخاري وغيره انهم يقولون
من خير قول البرية يعني مثل قولهم لاحكم الا الله وامثاله ولهذا لما قالوا لعلي رضي الله
عنه لاحكم الا الله قال لهم هذه كلمة حق اريد بها باطل يعني صدقتم انه لاحكم الا الله
ونحن نقول كذلك لكن اين الذي يقول ان مع الله حاكما من غير امره واذنه وكذلك
اخوانهم في هذا الزمان يقولون لايعبد الا الله فنقول صدقتم وهذه كلمة حق ولاكن
اين يعبد غيره اذا كان مسلما ناطقا بالشهادتين يصلي ويصوم ويزكي ويحج لله وحده
لاشريك له ثم اول فرقة من هذه الطائفة خرجوا على سيدنا علي ابن ابي طالب
واكابر الصحابة فكفروهم وشركوهم واستحلوا دماءهم واموالهم في مسئلة التحكيم
لما حكم علي رضي الله عنه ابا موسى الاشعري ومعاوية حكم عمرو ابن العاص
فقالوا انهما اشركا بالله حيث حكما غيره استدلالا بقوله تعالى ولا يشرك في
حكمه احدا ففي البخاري وغيره ان ابن عباس جادلهم فقال لهم ارأيتم لو ان
الله حكم غيره ماتقولون فتلى عليهم قوله تعالى فابعثوا حكما من اهله وحكما
من اهلها وقوله تعالى في جزاء الصيد يحكم به ذوا عدل منكم فرجع منهم ثلاثون
الفا وبقي الباقون فاصروا على تكفير الصحابة بهذه الشبهة الخبيثة حتى قاتلهم
امير المؤمنين علي رضي الله عنه ومن معه فقتلوهم اشر قتلة ثم ظهر بعدهم منهم
ناس يقال لهم الحرورية وفي كل قرن يظهر منهم ظاهر كما في الحديث انه صلى الله
عليه وسلم قال لاهل وادي اليمامة لايزالون من كذابهم في فتنة الى يوم القيمة
والمراد من الكذاب مسيلمة وفي المسند للامام احمد عن عبد الله بن عمرو بن العاص

الذي في البخاري رجع منهم اربعة الاف والذي في غيره كما في تاريخ ينسب لابن جرير الطبري انه رجع منهم لما جادلهم ابن عباس لهم ثلاثون الفا

قال

قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيخرج اناس من قبل المشرق يقرؤن القرآن لايجاوز حلوقهم اوتراقيهم كلما خرج منهم قرن قطع حتى يخرج في بقيتهم الدجال وفي المسند ايضاً رواية انه قال لنوفل البكالي كلما قطع قرن نشأ قرن حتى يخرج في بقيتهم الدجال وفيه ايضاً عن ابن عمر ابن الخطاب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيخرج من امتي قوم يسيئون الاعمال يقرؤن القرآن لايجاوز حلوقهم وفي رواية حناجرهم قال يزيد لااحسبه الاقال يحقر احدكم عمله مع عملهم يقتلون اهل الاسلام فاذا خرجوا فاقتلوهم ثم اذا خرجوا فاقتلوهم ثم اذا خرجوا فاقتلوهم فطوبى لمن قتلهم وطوبى لمن قتلوه كلما طلع قرن منهم قطعه الله عزوجل فردد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك عشرين مرة اواكثر وذكر العلماء في علامتهم كما ذكره الشيخ ابن تيمية وغيره انهم يكفرون بالذنب اوبالمكروه ولهذا ترى اتباعهم الان يقولون نحن اهل التوحيد ويدعون ان غيرهم مشرك كافر كما ان المعتزلة يسمون انفسهم اهل التوحيد والعدل واهل السنة اهل الشرك والجور وقد ذكر البغوي وغيره من اهل التفسير ان قوله تعالى قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا انها نزلت في الخوارج وكذلك ذكروا في قوله تعالى افمن زين له سوء عمله فرآه حسناً انها نزلت في الخوارج واخرج احمد ابن حنبل في مسنده من حديث ابي امامة الباهلي رضي الله عنه في قوله تعالى فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم الخوارج وفي قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه قال هم الخوارج ذكر ذلك البغوي في تفسيره وفي صحيح مسلم عن ابي امامة الباهلي حين دخل الشام ورأى رؤس اهل حرورا قد نصبت فقال كلاب اهل النار ثلاثا شر قتلى تحت ظل السماء خير قتلى من قتلوا ثم بكى فقام اليه رجل فقال ياابا امامة هذا الذي تقول من رأيك ام سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني اذا لجرئ كيف اقول هذا من رأى قال قد سمعته غير مرة ولا مرتين ولا ثلاثا ولا سبعاً قال فمايبكيك قال ابكي لخروجهم من الاسلام هؤلاء الذين تفرقوا واتخذوا دينهم شيعاً وذكر الجلال السيوطي في الجامع الصغير حديث الخوارج كلاب اهل النار وقال المناوي في شرحه انما كانوا كلاب النار لسوء ظنهم بالمسلمين انتهى

حرورا بضم الحاء والراء الاولى قرية بقرب الكوفة

نعم اذا كان شيخهم الاكبر ذو الخويصرة التميمى اساء الظن بسيد المرسلين
وقال له اعدل فانك لم تعدل فكيف باتباعه مع احاد امته صلى الله عليه وسلم
واما قول ابى امامة رضى الله عنه لخروجهم من الاسلام لانهم اخرجوا
المسلمين من الاسلام فكان جزاؤهم من جنس عملهم ولقوله صلى الله عليه
وسلم من كفر مسلماً فقد كفر وفى الصحيحين من قال لاخيه يا كافر
فقد باء بها احدهما حتى ان الله تعالى قال فى كتابه العزيز ولا تقولوا
لمن القى اليكم السلام لست مؤمناً تبتغون عرض الحيوة الدنيا نزلت فى كافر اصلى
كانت نيته الاسلام فهاجر من محله الى المدينة يريد ليسلم على يد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما اجتمع فى الطريق مع بعض الصحابة سلم عليهم فظنوا انه
قالها خوفا منهم فعمدوا الى غنيمات كانت معه فاخذوها وقتلوه فانزل الله هذه الاية
وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم على فاعل ذلك اشد الغضب حتى انهم
تمنوا ان لو اسلموا بعد هذه الواقعة ليكون الاسلام مكفرا لهذا الذنب العظيم
وهذا فى رجل كافر كان قصده الاسلام ولم يتلفظ بالشهادتين بل صدر منه
مجرد السلام الذى هو تحية المسلمين فكيف بمن يتجاسر على خيار الامة المحمدية
وعلمائها ويكفرهم بالتوسل بالانبياء والصالحين بشبهة هى اوهى من بيت
العنكبوت ولم تكن نية فاعلها الاخيراً مع ان هذه الاشياء التى يكفرون الناس
فيها ما اجمعت الامة على تحريمها فضلا على الكفر بها ويستدلون بظاهر اقوال
ابن تيمية وابن القيم مع انهما قد قيدا وخصصا هذا الاطلاق وبينا مرادهما اتم
بيان كما ستطلع عليه عن قريب على انهما لو لم يقيداه لا يلزمان هما احداً الاخذ
بقولهما او قول احد معين من المذاهب الاربع المجمع على فضلهم كما صرحا به فى
جميع كتبهما فقالا ان تقليد احد معين وحمل الناس على رأيه وقوله وحده بدعة
حرام والذى يعتقد هذا يستتاب فان لم يتب قتل فكيف والحال انهما برءآ
انفسهما من ذلك ولم يحكما على فاعله بكفر ولا اشراك ولا تأثيم وقالا فاعل هذه
الافعال الذى يحكم بكفر فاعلها او تشريكه ان كان مجتهدا فهو ماجور على فعله
ولو كان مخطئا سوآء كان اجتهاده فى الامور الاعتقادية او الفروعية لقوله صلى الله
عليه وسلم اذا اجتهد الحاكم فاصاب فله اجران واذا اخطأ فله اجر واحد كما
فى الصحيحين وغيرهما حتى قال الشيخ ابن تيمية والاجتهاد يكون فى باب او فى

مسئلة

مسئلة و المقلد للمجتهد كذلك ينتفى اللوم عنه و يؤجر عند هما كما صرحا به فى جميع
كتبهما و قالا ان فاعل هذه الاشياء معذور و ربما قالا ماجور لحسن قصده بل قال
العلماء لو افتى مائة عالم الا واحد بكلمة كفر صريحة مجمع عليها و قال عالم واحد
بخلاف اولئك يحكم بقول الواحد و يترك قول التسعة و التسعين حقنا لدماء
المسلمين و اتكالا على السرائر و تفويض علمها الى الله تعالى لقوله صلى الله عليه
وسلم ادرؤا الحدود بالشبهات فكيف و الحال ان القائل ان هذه الاشياء شرك
مخرج عن الملة واحد ليس فى العير و لا فى النفير و القائلون بخلافه الوف باى وجه
تترك الالوف و ياخذ بقول واحد متأخر فى حثالة القرون فلا حول و لا قوة
الا بالله العلى العظيم و لكن هؤلاء الناس و ماشابههم من هذه الاجناس يسيئون
الظن بجميع علماء المسلمين ماعدى بعض جماعتهم و يعتقدون ان العلماء المخالفين
لهو اهم الناطقين بالحق فى جميع اقطار الارض كلهم متواطئون على الكفر و الشرك
و العياذ بالله سواء كانوا من المتقدمين او من المتاخرين من المصنفين و غيرهم حتى
نقلة الدين من اكابر اهل المذاهب بل عندهم ان اهل الحرمين الشريفين الذينهم
فى اشرف بقاع الله و اخبر الرسول صلى الله عليه و سلم كما فى الصحيحين ان الايمان يأرز
فى آخر الزمان الى الحجاز و فى رواية الى المدينة كما تارز الحية الى جحرها فهم
عندهم كفار مشركون و استباحوا اهذين البلدين الشريفين و جعلوهما دار حرب
و استحلوا دماء اهلها و اموالهم و جعلوا دار مسيلمة الكذاب هى دار الهجرة
و دار الايمان و ان الاسلام يأرز اليها مع قوله صلى الله عليه و سلم كما فى البخارى
لما قال صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لنا فى شامنا و يمننا قالوا و فى نجدنا يارسول
الله فكررها ثلاث مرات يدعو للشام و اليمن فقط و هم يقولون و فى نجدنا فقال
فى الرابعة تلك موضع الزلازل و الفتن و منها يظهر قرن الشيطان و فى اخرى
و منها يظهر الدجال فسبحانك ياعظيم كيف انعكس الامران فى ذلك لعبرة لاولى
الابصار فيا سبحان الله لما كان الزنا حراما بالاجماع و هو من المعاصى لايقدر احد
يقول انه حلال بل لو فرض ان احدا يقول به انكروا عليه و سفهه العوام فضلا
عن العلماء الاعلام فاذا كان فى محرم لايمكن تتفق العلماء على حله و اباحته كيف
تتفق علماء الامة كلهم او اكثرهم على اباحتهم الكفر ا و الشرك اللهم عافنا من
هذا الهوى المغطى على القول فان كل هذه الاشياء من هوى النفس الامارة

بالسوء فانا نرى اهل هذا الحال يتبعون هو اهم فى تكفير الناس و لو لم يكن عند الناس موجب التكفير حتى انهم يكفرون بعضهم بعضا مع انهم لم يوجد عندهم شئ من الاستغاثة با هل القبور و لاحلف بغير الله و لانذور فعلمنا ان هذه المسئلة ليست لله بل دنيوية وكيف يسوغ لاحد ان يكفر احدا من اهل الشهادتين ويخرجه من الايمان وقد قال صلى الله عليه وسلم كما فى الصحيحين يخرج من النار من فى قلبه مثقال ذرة من الايمان ثم يخرج منها من فى قلبه مثقال مثقال ذرة من ايمان فلينظر الانسان الى مثقال مثقال الذرة ويقيسها الى الايمان بالله و التصديق به و برسوله و محبتهما و محبة القرآن و الصلوة و الصيام و الحج و الزكوة و غير ذلك فوالله ان هذا الحديث يكفى المؤمن المتبرأ لدينه ان يكف عن اهل لا اله الا الله من اهل القبلة فتأمل يا اخى هذه المقدمة و الله يتولى هدانا و هداك (فائدة منبهة) اعلم ان العبارات التى سانقلها لك من كلام الشيخين ابن تيمية و ابن القيم حاصلها ترجع الى قاعدتين كليتين ذكراهما فى جميع كتبهما اذا امعنت النظر فى كتبهما وجدتهما القاعدة الاولى ان الاشياء التى يقولان انها كفر او شرك ليس مرادهما المخرج عن الملة و ان استدلا عليه بالايات القرآنية النازلة فى المشركين فانهما صرحا فى كتبهما ان المراد به الشرك الاصغر او الكفر الاصغر و يستدلون بقول بن عباس وقول السلف كفر دون كفر و شرك دون شرك و ليس الشرك المخرج عن الملة و يسمونه شرك المعاملة فلهذا تراهما ينقلان عبارات صرايح بنفس الفعل الذى هو شرك و يقران فاعله عليه من غير نكير و القاعدة الثانية و هى العمدة و عليها المدار ان الاشياء التى يطلق القول بكفر قائلها او تشريكه انما تكون شركا اصغر او كذا كفرا اصغر محرمين فقط اذا لم يكن فاعلها مجتهداً و لا مقلداً و لا له شبهات يعذره الله فيها و لا جاهلا و لا له حسن قصد و لا له حسنات ماحية لهذه السيئة و لا ابتلاه الله بمصائب مكفرة لهذه السيئة و لا شفع له شفيع مطاع فبعد هذه كلها حتى يحكمان على فاعل هذه الاشياء المكفرة و المشركة بانه ارتكب محرما فكل ما سيأتى من عباراتهما يرجع الى هذين القاعدتين فتنبه لهما و الق سمعك و فهمك لهما و الله الموفق و المعين لا رب غيره و لا خير الا خيره عليه توكلت و اليه انيب (الباب الاول) فى نقل عبارات شيخ الاسلام ابن تيمية و ابن القيم و من تابعهما فى تبريهما من تكفير المسلمين و تشريكهم و تأثيمهم و نقل بعض عبارات ابن عبد الوهاب فى بعض الاشياء التى حكم على

الناس

الناس فيها بالتكفير والتشريك نقلها هو في كتبه انها مكروهة وبعضها قال جائزة وتكلم ببعضها في بعض تأليفه وهذه العبارات التي سانقلها لك من كلام الشيخين نقلتها من جميع ما وقفت عليه من كتبهما اكثرها عندي وبعضها استعرته من اهله ولو اني وقفت على اكثر مما رأيت لكان النقل اكثر ولكن في هذا كفاية لمن تبصر فان كثرة الادلة لا تفيد لمن اراد الله عمى قلبه وذهاب لبه ولعل المخذول اذا نظر الى عبارات الشيخين يكفرهما حيث لم يرضيا بتكفير او تشريك معين من المسلمين نسئل الله العافية ❊ النقل الاول ❊ قال تقي الدين ابن تيمية في الفتاوى بعد ان سئل من رجلين تكلما في مسئلة التكفير فاجاب انما اصل التكفير للمسلمين من الخوارج والروافض الذين يكفرون ائمة المسلمين لما يعتقدون انهم اخطأوا فيه من الدين وقد اتفق اهل السنة والجماعة على ان علماء المسلمين لا يجوز تكفيرهم بمجرد الخطاء المحض بل كل احد يأخذ من قوله ويترك الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس كل من يترك قوله لخطاء اخطاه يكفر ولا يفسق ولا يؤثم فان الله قال في دعاء المؤمنين ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قد فعلت الى ان قال ومن المعلوم ان المنع عن تكفير علمآء المسلمين الذين تكلموا في هذا الباب بل دفع التكفير عن علمآء المسلمين وان اخطاؤا هو من احق الاغراض الشرعية حتى لو فرض ان القائل دفع التكفير عمن يعتقد انه ليس بكافر حماية لاخيه المسلم لكان هذا غرضاً شرعياً حسناً وهو اذا اجتهد في ذلك فاصاب فله اجران وان اجتهد فاخطاء فله اجر واحد فبكل حال هذا القائل محمود على ما فعل مأجور على ذلك مثاب اذا كانت له نية حسنة والمنكر له احق بالتعزير منه انتهى وانما قدمت هذه العبارة من كلامه رحمه الله لان قصدنا بجمع هذه العبارات انما هو دفع التكفير عن المسلمين وحماية اخواننا المسلمين عمن يكفرهم بقول الشيخ بل طلب هداية المكفر لهم ورده الى طريق الله القويم وتخليصه من بدعة الخوارج والروافض قبحهم الله تعالى واذ لهم وهذا كما ترى قوله وذبه عن المسلمين وعن العلماء وان كانوا مخطئين خطاء محضاً فضلا عن من له شبهة فتأمل في كلامه تجده عين الانصاف جزاه الله عن المسلمين خيرا وكيف يكفر الاسلام وهو شيخهم حاشاه ( النقل الثاني ) قال في الفتاوى في جواب من سئله عن الصلوة خلف اهل الاهوآء فاجاب وفي اثنائه قال وحقيقة

الامر فى ذلك ان القول يكون كفرا فيطلق بتكفير صاحبه ويقال من قال هذا فهو كافر ولكن الشخص المعين الذى قاله لا يحكم عليه بكفره حتى تقوم عليه الحجة التى يكفر تاركها وهذا كما فى نصوص الوعيد فان الله تعالى يقول ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلماً انما يأكلون فى بطونهم ناراً وسيصلون سعيرا فهذا ونحوه من نصوص الوعيد ولكن الشخص المعين لا يشهد عليه فقد لا يكون التحريم بلغه وقد يبتلى بمصائب تكفر عنه وقد يشفع فيه شفيع مطاع وهكذا الاقوال التى يكفر قائلوها قد يكون الرجل لم تبلغه النصوص الموجبة لمعرفة الحق وقد يكون بلغه ولم يثبت عنده او لم يتمكن من فعلها وقد يكون عرضت له شبهات يعذره الله فيها فمن كان من المؤمنين مجتهدا فى طلب الحق فاخطاه فان الله يغفر له خطاه كائناً ما كان سواء كان فى المسائل النظرية او العملية هذا الذى عليه اصحاب محمد وجماهير ائمة الاسلام وقسمة المسائل الى مسائل الاصول يكفر بانكارها ومسائل فروع لا يكفر بانكارها والتفريق بين مسائل الاصول ومسائل الفروع فهذا الفرق ليس له اصل لا عن الصحابة ولا للتابعين وائمة الاسلام وانما هذا مأخوذ عن المعتزلة وامثالهم من اهل البدع وعنهم تلقاه من ذكره من الفقهاء فى كتبهم وهو تفريق متناقض فانه يقال لمن فرق بين النوعين ما حد مسائل الاصول التى يكفر المخطئ فيها وما الفاصل بينها وبين مسائل الفروع فان قال مسائل الاصول هى مسائل الاعتقاد والفروع مسائل العمل قيل له تنازع الناس فى محمد صلى الله عليه وسلم هل رأى ربه ام لا وفى ان عثمان افضل من على ام على افضل وفى كثير من معانى القرآن وتصحيح بعض الاحاديث الاعتقادية والعملية ولا كفر فيها بالاتفاق ووجوب الصلوة والزكوة والصيام والحج وتحريم الفواحش والخمر وهى مسائل عملية والمنكر لها يكفر بالاتفاق وان قيل الاصول هى المسائل القطعية قيل كثير من مسائل النظر ليست قطعية وكون المسائل قطعية او ظنية هو من الامور الاضافية وقد تكون المسائل عند رجل قطعية لظهور الدليل القاطع كمن سمع النصوص من النبى صلى الله عليه وسلم ويتقن مراده منه وعند رجل لا تكون ظنية فضلا عن ان تكون قطعية لعدم بلوغ النص اياه او لعدم ثبوته عنده او لعدم تمكنه من العلم بدلالة كما ثبت فى الصحيح حديث الذى قال لاهله اذا انا مت فاحرقونى ثم اسحقونى ثم ذرونى فى اليم فوالله لئن قدر الله على ليعذبنى عذابا ما

ماعذبه احداً من العالمين فامر الله البر برد ما اخذ منه و البحر برد ما اخذ منه و قال له ما حملك على ما صنعت قال خشيتك يارب فغفر له فهذا شك فى قدرة الله و فى المعاد بل ظن انه لا يعود و انه لا يقدر عليه اذا فعل ذلك فغفر له وهذه مسائل مبسوطة فى غير هذا الموضع انتهى فتأمل فى قوله و هكذا الاقوال التى يكفر قائلوها كيف لم يحكم على معين منهم بكفر و لا تاثيم و قال قد يكون لم تبلغه النصوص او بلغته و لم تثبت عنده و قد يكون له شبهات يعذره الله فيها او ان من كان مجتهدا يغفر له و لو كان مخطئاً سواء كان فى الاعتقادات او فى العمليات و ان هذا هو الذى عليه اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم و جماهير ائمة الاسلام و انظر كيف اعتذر عن المسلمين بحديث الصحيحين فى الرجل الذى قال لاهله اذا انامت فاحرقونى ثم ذرونى فى البر و البحر الى آخر الحديث و ان هذا المنع عن التكفير و الاعتذار عن من ظهر ايمانه هو مذهب السلف و انهم يحملون المسلمين فى افعالهم و اقوالهم على محامل حسنة و لا يكفرونهم لو صدر منهم ماظاهره ذلك و لا يعكر على الشيخ ان اكثر المتأخرين على ان المخطى فى مسائل الاعتقاد يفسق و يأثم كالرافضة و الخوارج و المعتزلة لان استدلال الشيخ باقوال الصحابة و جماهير السلف على عدم التكفير و التفسيق من حيث بعض المسائل المختلف فيها كما قرره و نحن مرادنا اخراج اهل السنة من التكفير و التفسيق فى مسائل التوسل و الاستغاثة بالانبياء و الصالحين و الحلف بغير الله و النذر لله و مصرفه لاماكن الانبيآء و الصالحين و هذه المسائل لا يكفر صاحبها عند الشيخين كما عند غيرهما فزاد اطلاقهما بتخصيصهما بل لم يذكر هذه الاشيآء احد من العلمآء غير الشيخين ثم هما جعلا هذه القاعدة الكلية و استدلاهما باقوال الصحابة و جماهير الائمة و لو كانت هذه المسائل من امور الشرك المخرج لصاحبه من الملة لذكرها المفسرون فى تفاسيرهم و اهل العقائد فى كتبهم فلما لم يذكرها احد من السلف و الخلف غير الشيخ ابن تيمية و من تابعه و هى من اجتهاداته و لكنه اطلق اللفظ فى الكفر و الشرك و اراد به الاصغر و قيده بما اذا لم يكن الفاعل مجتهداً او مقلداً و لا متأولا و لا جاهلا و لا غير ذلك من الامور التى اشترطها الشيخ كما تقدم فدل كلامه على انها عنده من الفروع المختلف فيها فى الحل و الحرمة و الكراهة فرجعت الى الامور الاجتهادية و قد قال العلماء قاطبة الحنابلة و غيرهم لا انكار فى مسائل الاجتهاد و الله اعلم

❊ النقل الثالث ❊ قال الشيخ فى الفتاوى ايضا بعد ان سئل عن من قال يجوز الاستغاثة بالنبى صلى الله عليه وسلم فى كل ما يستغاث الله فيه على معنى انه وسيلة من وسائل الله فى طلب الغوث وكذلك يستغاث بسائر الانبياء والصالحين فى كل مايستغاث الله فيه وان من نفى الاستغاثة بالنبى صلى الله عليه وسلم يكفر لانه نقص من قدره ومايستحقه الى آخر ماقال السائل ❊ فاجاب ❊ بجواب طويل قال فى آخره واما التوسل بالنبى صلى الله عليه وسلم ففيه حديث فى السنن من رواية النسائى والترمذى وغيرهما ان اعرابياً اتى النبى صلى الله عليه وسلم وقال يارسول الله انى اصبت فى بصرى فادع الله لى فقال له النبى صلى الله عليه وسلم توضأ وصلى ركعتين ثم قل اللهم انى اسئلك واتوجه اليك بنبيك محمد وفى لفظ اتوسل اليك بنبيك يامحمد انى اتشفع بك فى رد بصرى اللهم شفعه فى وقال له النبى صلى الله عليه وسلم ذلك فرد الله بصره فلاجل هذا الحديث استثنى الشيخ عزالدين ابن عبد السلام التوسل به وللناس فى معنى ذلك قولان احدهما ان هذا التوسل هو الذى ذكره عمر بن الخطاب لما قال كنا نتوسل اليك بنبيك فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبيك فاسقنا فيسقون فقد ذكر انهم كانوا يتوسلون به فى حياته بالاستسقاء ثم توسلوا بعمه العباس بعد موته وتوسلهم به هو استسقاؤهم به بحيث يدعو ويدعون معه ويكون وسيلتهم الى الله وهذا لم يفعله الصحابة بعد موته ولا فى مغيبه والنبى كان فى مثل ذلك شافعا راعياً ❊ القول الثانى ❊ ان التوسل به يكون فى حياته وبعد موته ومغيبه وحضرته ولم يقل احد ان من قال بالقول الاول فقد كفر ولا وجه لتكفيره فان هذه مسئلة خفية ليست ادلتها جلية ظاهرة والكفر انما يكون بانكار ما علم من الدين بالضرورة اوبانكار الاحكام المتواترة والمجمع عليها ونحو ذلك واختلاف الناس فيما يشرع من الدعاء ومالا يشرع كاختلافهم هل تشرع الصلوة عليه عند الذبح وليس ذلك من مسائل السب عند احد من المسلمين انتهى فانظر كيف اثبت حديث الاعمى وفيه الاستغاثة بالنبى صلى الله عليه وسلم فى قوله يامحمد والنبى صلى الله عليه وسلم كان غايبا وقوله فى اخر الحديث وان كان لك حاجة فمثل ذلك يدل على التشريع والتعليم لهذا الاعمى وغيره بناء على ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ولهذا فهم من ذلك المحدثون العموم فترجموا له باب من له الى الله حاجة او الى احد من

الناس و قول الشيخ رحمه الله للناس في ذلك قولان قول بالمنع وقول بالجواز وان القائل بالجواز لايكفر من قال بالمنع لان هذه المسئلة ليست ادلتها ظاهرة جلية و الكفر انما يكون بانكار ما علم من الدين بالضرورة و المجمع عليه و المتواتر • وهذه المسئلة ليست من هذه الاقسام وان هذه المسئلة شبيهة بمسئلة اختلاف العلماء هل تشرع الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم عند ذبح الذبيحة او لا تشرع فيكون حكم الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم والتوسل به حكم الصلوة عليه عند الذبح و اختلاف العلماء في مثل الصلوة عليه عند الذبح دائر بين الكراهة وعدمها فكذلك تكون مسئلة الاستغاثة و التوسل لا يقال مراد الشيخ رحمه الله بقوله للناس فيه قولان يعني مسئلة التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم بان يقول القائل اللهم بجاه محمد او بحرمته او بحقه مثلا لا في مسئلة الاستغاثة و المناداة له لانا نقول جواب الشيخ مبني على السؤال و السؤال انما هو في الاستغاثة لا في التوسل و ايضاً فعند الشيخ يمنع التوسل بالنبي صلى الله عليه و سلم كما يمنع الاستغاثة بالنسبة الى اجتهاده ورأيه و ان اعذر المجتهد و المقلد و الجاهل و المؤول بل جوابه هذا اخراج نفسه من التكفير فانه هو ممن يقول بالمنع و المجوزون يقولون من منع فقد نقص من قدر النبي صلى الله عليه و سلم فاجاب بان هذه مسئلة خفية و انها ليست من مسائل السبب فتامل ذلك و الله يتولى هداك (النقل الرابع) قال في الفتاوى ايضاً مسئلة فيمن قال لا يستغاث بالنبي صلى الله عليه وسلم فهل يحرم عليه هذا القول وهل هو كافر ام لا و ان استدل بآية من كتاب الله واحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم هل ينفعه ذلك ام لا و اذا قام الدليل من الكتاب والسنة فما يجب على من خالف ذلك والحالة هذه (الجواب) الحمد لله قد ثبت بالسنة المستفيضة بل المتواترة واتفاق الامة ان نبينا الشافع المشفع في الخلائق يوم القيمة وان الناس يستغيثون به و يطلبون منه ان يشفع لهم الى ربه واما الخوارج و المعتزلة فانكروا شفاعته لاهل الكبائر فهؤلاء مبتدعة ضلال و في تكفيرهم نزاع وتفصيل واما من انكر ما ثبت بالتواتر و الاجماع فهو كافر بعد قيام الحجة عليه سواء سمى هذا استغاثة ام لا يسميه واما من اقر بشفاعته وانكر ما كان الصحابة يقولونه من التوسل و الاستشفاع به فمن انكر هذا فهو ضال مخطئ مبدع وفي تكفيره نزاع وتفصيل واما من اقر بما ثبت في الكتاب و السنة

والاجماع من شفاعته والتوسل به ونحو ذلك ولكن قال انه لا يدعى الا الله وان الامور التى لا يقدر عليها الا الله لا تطلب الا من الله مثل غفران الذنوب وهداية القلوب وانزال المطر وانبات النبات ونحو ذلك فهذا مصيب فى ذلك روى الطبرانى انه كان فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم منافق فقال ابو بكر الصديق رضى الله عنه قوموا نستغيث برسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا المنافق فقال النبى صلى الله عليه وسلم انه لا يستغاث بى وانما يستغاث بالله فهذا انما اراد به النبى صلى الله عليه وسلم المعنى الثانى وهو ان يطلب منه ما لا يقدر عليه الا الله والا فالصحابة كانوا يطلبون منه الدعاء ويستسقون به كما فى البخارى عن عمر قال ربما ذكرت قول الشاعر وانا انظر الى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يستسقى فما ينزل حتى يجيش له الميزاب

وابيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للارامل

وهو قول ابى طالب ولهذا قال العلماء المصنفون فى اسماء الله تعالى يجب على المكلف ان يعلم ان لا غياث ولا مغيث على الاطلاق الا الله وان كل غوث فمن عنده وان كان ذلك على يد غيره فالحقيقة له والمجاز لغيره الى ان قال الشيخ والاستغاثة بمعنى ان يطلب من النبى صلى الله عليه وسلم ما هو اللايق بمنصبه لا ينازع فيه مسلم فمن نازع فى هذا المعنى فهو اما كافر ان انكر ما يكفر به واما مخطئ ضال ومن خالف ما يكون ثبت بالكتاب والسنة فانه يكون اما كافرا واما فاسقا واما عاصيا الا ان يكون مجتهداً مخطئاً فيثاب على اجتهاده ويغفر له خطأه وكذلك ان لم يبلغه العلم الذى تقوم عليه الحجة به انتهى فانظر الى قوله قال العلماء المصنفون فى اسماء الله يجب على المكلف ان يعلم ان لا غياث ولا مغيث على الاطلاق الا الله وان كل غوث فمن عنده وان كان ذلك على يد غيره فالحقيقة له ولغيره مجاز وهذه القاعدة هى الراسخة فى قلوب المسلمين فاذا طلبوا من احد غير الله من انبيائه واوليائه فمرادهم انهم يتسببون لهم والله هو الفاعل الحقيقى بل عوام الناس يعرفون ذلك واعظم من هذا قول الشيخ رحمه الله والاستغاثة بمعنى ان تطلب من النبى صلى الله عليه وسلم ما هو اللائق بمنصبه لا ينازع فيه مسلم ومن نازع فيه فهو اما كافر او مخطئ ضال والمسلمون المستغيثون بالنبى صلى الله عليه وسلم طالبون منه ان يشفع لهم الى ربهم فى قضاء

مآربهم بدعائه او وسيلته وهذا هو اللايق بمنصبه صلى الله عليه وسلم فتبين ان المنازع فى هذا كما قال الشيخ اما كافر او ضال فوالله ان هذه العبارة تكفى ردعا لمن يتعرض للمسلمين فى مثل هذه الامور ❁ النقل الخامس ❁ قال فى اقتضاء الصراط المستقيم ومنه نقلت وكانت النسخة من خط المؤلف وبخط تلميذه فى ايام حياة الشيخ قال صارت النذور المحرمة فى الشرع ملكا للسدنة والمجاورين العاكفين على بعض المشاهد وغيرها واولئك الناذرون يقول احدهم مرضت فنذرت ويقول الاخرون خرج المحاربون فنذرت وقد قام فى نفوسهم ان هذه النذور هى السبب فى حصول مطلوبهم ورفع مرهوبهم بل تجد كثيرا من الناس يقول المشهد الفلانى والمكان الفلانى يقبل النذر بمعنى انهم نذروا له نذورا فقضيت حاجتهم الى ان قال وماروى ان رجلا جاء الى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فشكى اليه الجدب عام الرمادة فرآه وهو يأمره ان ياتى عمر فيامره ان يخرج يستسقى بالناس قال ومثل هذا يقع كثير المن هو دون النبى صلى الله عليه وسلم واعرف من هذا وقايع وكذلك سؤال بعضهم للنبى صلى الله عليه وسلم حاجته اوغيره من امته فتقضى له فان هذا وقع كثيرا ولكن عليك ان تعلم ان اجابة النبى صلى الله عليه وسلم اوغيره من امته لهؤلاء السائلين لايدل على استحباب السؤال واكثر هؤلاء السائلين الملحين لماهم عليه من ضيق الحال لو لم يجابوا الاضطرب ايمانهم كما ان السائلين له فى الحيوة كانوا كذلك انتهى فانظر الى تسليمه رحمه الله للا ثار الواقعة والاخبار الواردة فى هذه الوقايع فان عام الرمادة الذى يشير اليه الشيخ هو مارواه البيهقى وابن ابى شيبة بسند صحيح عن مالك الدار وكان خازن عمر قال اصاب الناس قحط فى زمن عمر بن الخطاب فجاء رجل الى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله استسق لامتك فانهم قد هلكوا فاتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال له ائت عمر واقرئه السلام واخبره انهم مسقون الى اخر الحديث وسيأتى فى الادلة ويسمون تلك السنة عام الرمادة لكن عند الشيخ باجتهاده لايستحب وعند غيره من جماهير الامة قام الدليل على الاستحباب كهذا الاثر وحديث الاعمى وغيرهما ثم ان الشيخ اثبت وقوع قضاء الحوائج من اهل القبور كالانبياء والاولياء من امته وانه وقع كثيراً وانه رحمة للسائلين لئلا يضطرب ايمانهم فاثبت لهم الايمان ولم يخرجهم بذلك من الاسلام ولم

يأثمهم فلا ينبغي ان ينسب الى هذا الشيخ ماهو منه بريء من تكفير الناس وتفسيقهم
﴿ النقل السادس ﴾ قال ابن قدامة الحنبلي تلميذ الشيخ بن تيمية في كتابه الصارم المنكي في الرد على السبكي ناقلا عن شيخه بن تيمية مانصه وانما يعرف في حكاية ذكرها الفقهاء عن اعرابي اتى القبر وتلا هذه الاية يعني ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وانشد بيتين

يا خير من دفنت في القاع اعظمه ﴿ فطاب من طيبهن القاع والاكم
روحي الفداء لقبر انت ساكنه ﴿ فيه العفاف وفيه الجود والكرم

ولقد استحب طائفة من اصحاب الشافعي واحمد مثل ذلك واحتجوا بهذه الحكاية التي لا يثبت فيها حكم شرعي بل قضاء حاجة هذا الاعرابي وامثاله لها اسباب بسطت في غير هذا الموضع وليس كل من قضيت له حاجة بسبب يقتضي ان يكون السبب مشروعا وقد يفعل الرجل العمل الذي يعتقده صالحا ولا يكون عالما انه منهي عنه فيثاب على حسن قصده ويعفى عنه لعدم علمه وهذا باب واسع ثم الفاعل قد يكون متأولا او مخطئا او مجتهدا او مقلدا فيغفر له خطاؤه ويثاب على ما يفعله من الخير المشروع المقرون بغير المشروع كالمجتهد المخطئ وقد بسط هذا في غير هذا الموضع انتهى والحكاية التي ذكرها الفقهاء من كافة اهل المذاهب ما رواه العتبي التابعي الجليل عن الاعرابي انه اتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وتلى الاية ثم قال وقد جئتك يا رسول الله مستغفرا من ذنبي مستشفعا بك الى ربي يا خير من دفنت في القاع اعظمه الى آخره وقد استحسن ذلك كافة اهل العلم وذكروه في المناسك في بحث الزيارة واستحبوا ذلك وكيف لا يثبت الاستحباب بهذه الحكاية وهي واقعة في خير القرون ولم تنكر وارتضاها الفقهاء فهي دليل على الاستحباب ثم ان الشيخ رحمه الله اقر ان سؤال الحاجة من النبي صلى الله عليه وسلم وغيره واقعة وان المجتهد المخطئ والمقلد والمتأول مثابون على حسن قصدهم فلا يكفرون في مثل هذا ولا يشركون ولا يؤثمون

﴿ النقل السابع ﴾ قال في اقتضاء الصراط المستقيم ومنه نقلت وكذلك ما حكي لنا ان بعض المجاورين بالمدينة اتى الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاشتهى عليه نوعا من الاطعمة فجاء بعض الهاشميين اليه فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث لك ذلك اي النوع من الاطعمة ويقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم

اخرج

اخرج من عندنا لا تشتهى مثل هذا وآخرون قضيت لهم حوائجهم ولم يقل لهم مثل هذا الاجتهادهم او تقليدهم او قصورهم فى العلم فانه يغفر للجاهل مالا يغفر لغيره كما حكى عن برخ العابد الذى استسقى فى بنى اسرائيل انتهى فانظر الى قوله ان بعض المجاورين اتى قبر النبى صلى الله عليه وسلم وطلب منه نوعا من الاطعمة فاتى النبى صلى الله عليه وسلم بعض العلويين فى المنام وامره ان يعطى ذلك السائل منه ذلك النوع وقال له صلى الله عليه وسلم قل له من كان عندنا لا يشتهى مثل هذا ثم قال ان هذا يصدر من المجتهد الذى قام الدليل عنده على جواز الطلب من المقبورين بمعنى انهم وسائل الى الله تعالى او يصدر من مقلدا وجاهل له حسن قصد وانه مغفور له واما قول الشيخ كما حكى عن برخ العابد الذى استسقى فى بنى اسرائيل فلنها حكاية عجيبة لوح الى ذكرها الشيخ ولا بأس ان نذكرها تتميما للفائدة فنقول ذكر اهل الاخبار ان بنى اسرائيل قحطوا سبع سنين فخرج موسى عليه السلام يستسقى ومعه سبعون الفاً فاوحى الله اليه كيف استجيب لهم وقد اظلمت عليهم ذنوبهم وسرائرهم خبيثة يدعوننى على غير يقين ويأمنوا امكرى ارجع الى عبد من عبيدى يقال له برخ يخرج حتى استجيب لهم فطلبه موسى فلما ظفر به قال له اخرج استسق لنا فخرج فقال فى كلامه يخاطب الله فى دعائه من باب الادلال على الله تعالى قال ماهذا من فعالك ماهذا من حلمك وما الذى بدالك انقصت عليك غيومك ام عاندت الرياح عن طاعتك ام نفد ماعندك ام اشتد غضبك على المذنبين الست كنت غفارا قبل خلق الخاطئين خلقت الرحمة وامرت بالعطف ام ترينا انك ممتنع ام تخشى الفوت فتعجل بالعقوبة فابرح برخ حتى خاضت بنو اسرائيل فى القطر فقال برخ لموسى ارايت حين خاصمت ربى كيف انصفنى فمراد الشيخ انه قد يكون فى عباد الله من يغلب عليه الحال فيتكلم مع الله بما هو اساءة ادب ويقضى الله حاجته والله اعلم ❊ النقل الثامن ❊ قال ايضاً فى اقتضاء الصراط المستقيم وقد يعمل الرجل العمل الذى يعتقده صالحاً ولا يكون عالماً انه منهى عنه فيثاب على حسن قصده ويعفى عنه لعدم علمه وهذا باب واسع ثم الفاعل قد يكون متأولا او مجتهداً مخطئاً او مقلدا فيغفر له خطأه ويثاب على ما يفعله من الخير المشروع المقرون بغير المشروع كالمجتهد المخطئ وقد بسط هذا فى غير هذا الموضع انتهى وذكر الشيخ

هذا بعد حكاية العتبي وانه استغاث بالنبي صلى الله عليه وسلم وقضيت حاجته فليراجع ✻ النقل التاسع ✻ وقال في هذا الكتاب ايضا وقد علمت جماعة ممن سئل المقبورين من الانبياء والصالحين فقضيت حاجتهم وهو لايخرج عماذكرته انتهى يعني بذلك انهم مجتهدون اومقلدون اومتأولون اوجاهلون اوكما قال لولم يجابوا لاضطرب ايمانهم ✻ النقل العاشر ✻ قال فيه ايضا ولايدخل في هذا الباب مايروى ان قوماً سمعوا رد السلام من قبر النبي صلى الله عليه وسلم اوقبور غيره من الصالحين وان سعيد بن المسيب كان يسمع الاذان من القبر الشريف ليالي الحرة ونحو ذلك فهذا كله حق ليس ممانحن فيه والامر اجل من ذلك واعظم وكذلك مايروى ان رجلا جاء الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فشكى اليه الجدب عام الرمادة فرآه وهو يأمره ان يأتي عمر فيأمره ان يخرج ليستسقي بالناس فمثل هذا يقع كثيرا لمن هو دون النبي صلى الله عليه وسلم واعرف من هذا وقايع وكذلك سئوال بعضهم للنبي صلى الله عليه وسلم اولغيره من امته حاجة فتقضى فان هذا قد وقع كثيرا وليس ممانحن فيه وعليك ان تعلم ان اجابة النبي صلى الله عليه وسلم اوغيره لهؤلاء السائلين ليس ممايدل على استحباب السوءال فانه هو القائل ان احدهم ليسئلني المسئلة فاعطيه اياها فيخرج يتأبطها نارا فقالوا يارسول الله فلم تعطيهم قال يأبون الاان يسئلوني ويأبى الله لي البخل واكثر هؤلاء السائلين الملحين لماهم عليه من ضيق الحال لولم يجابوا لاضطرب ايمانهم كما ان السائلين له في الحيوة كانوا كذلك فهذا القدر اذا وقع يكون كرامة لصاحب القبر واما يدل على حسن حال السائل فلا انتهى فانظر الى تسليمه للاثار الصحيحة الواردة في هذه الامور وان السؤال لاهل القبور وقع كثيرا وانه لولم يجابوا الاضطرب ايمانهم وانه يكون كرامة لصاحب القبر ومعلوم ان الكرامة لا تنشأ عن فعل محرم باتفاق العلماء ولوصدرت عن محرم تكون استدراجا واهانة لا كرامة والشيخ يصرح انها كرامة واعتقاد كرامة الاولياء واجبة باتفاق اهل السنة ولاينكرها الا المبتدعة والله اعلم ✻ النقل الحادي عشر ✻ قال في اقتضاء الصراط المستقيم ومنه نقلت وقال كاتبه نقلته من خط المصنف مانصه ومن هذا اني اعرف رجالا يستغيثون ببعض الاحياء في شدائد تنزل بهم فيفرج عنهم وربما يعاينون اموراً وذلك الحي

المستغاث

المستغاث به لم يشعر بذلك ولا علم له البتة وفيهم من يدعو على اقوام او يتوجه في ايذائهم فيرى بعض الاحياء او بعض الاموات يحول بينه وبين ايذاء اولئك وربما رآه ضاربا له بالسيف وان كان الحايل لاشعور له بذلك وامثال ذلك من فعل الله سبحانه بسبب يكون بين المقصود وبين الرجل الدافع من اتباع له في طاعة الله فيما يأمره من طاعة الله ونحو ذلك فهذا قريب انتهى اقول والامر قريب كما قال الشيخ ووجه قربه انه كرامة وهو من فعل الله والمجوزون كذلك يقولون ان الله هو الفاعل وذلك المستغاث يكون سببا ووسيلة ولا ينكر هذا حتى العوام فانهم لا يقولون ان ذلك المستغاث يفعله بنفسه استقلالا بل هو من الله تعالى وبأمره واذنه والله اعلم ❊ النقل الثاني عشر ❊ قال في هذا الكتاب ايضا وكذلك ما يذكر من الكرامات وخوارق العادات التي توجد عند قبور الانبياء والصالحين مثل نزول الانوار والملائكة عندها وتوقي الشياطين والبهائم لها واندفاع النار عنها وعمن يجاورها وشفاعة بعضهم في جيرانه من الموتى واستحباب الاندفان عند بعضهم وحصول الانس والسكينة عندها ونزول العذاب بما استهانها فجنس هذا حق ليس مما نحن فيه وفي قبور الانبياء والصالحين من كرامة الله ورحمته ومالها عند الله من الحرمة والكرامة فوق ما يتوهمه اكثر الخلق وكل هذا لا يقتضي استحباب الصلوة او قصد الدعاء والنسك عندها لما في قصد العبادات عندها من المفاسد التي علمها الشارع كما تقدم فذكرت هذه الامور لانها مما يتوهم معارضته لما قدمناه وليس كذلك انتهى ❊ النقل الثالث عشر ❊ قال رحمه الله في كتابه الفرقان ونجد كثيرا من هؤلاء عمدتهم في اعتقاد كونه وليا لله انه صدر عنه مكاشفة في بعض الامور او بعض التصرفات الخارقة للعادة مثل ان يشير الى شخص فيموت او ان يطير في الهواء الى مكة او غيرها او ان يمشي على ظهر الماء احيانا او يملأ ابريقا من الهواء او ينفق بعض الاوقات من الغيب او ان يختفي احيانا عن اعين الناس او ان بعضهم استغاث به وهو غائب او ميت فرآه قد جاء فقضى حاجته او يخبر الناس بما سرق لهم او بحال غائب لهم او مريض او نحو ذلك من الامور وليس شئ من هذه الامور ما يدل على ان صاحبها ولي لله بل اتفق اولياء الله على ان الرجل لو طار في الهوى ومشى على الماء لم يغتر به حتى ينظر متابعته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وموافقته لامره ونهيه وكرامات اولياء

الله اعظم من هذه الامور انتهى فانظر الى كلامه هذا ولاسيما قوله او ان بعضهم استغاث به وهو غائب اوميت فرآه قد جآء فقضى حاجته فانه تسليم منه بان هذا الامر يقع على وجه الكرامة ويستدل به على ولاية صاحبه لكن بشرط ان يكون المستغاث به متابعاً لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم وموافقاله ولنهيه فحينئذ تبين ان النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه والتابعين ومن بعدهم من الاولياء العاملين المتبعين للسنة يجوز ان يعتقد فيهم الولاية بسبب الاستغاثة بهم سوآء كانوا غائبين اوميتين وان هذا يقع على وجه الكرامة وان كرامات الاولياء اعظم من هذه الامور بل قد تقرر فى كتب العقائد باتفاق اهل السنة ان كرامات اولياء الله يجب على كل مسلم اعتقادها كما ذكره الشيخ فى عقيدته المسمات بالتحفة العراقية بل قال الشيخ ان منكرها من الخوارج والرافضة ومعلوم ان الكرامة لاتنشأ عن فعل محرم فلوكانت الاستغاثة محرمة لماعدها الشيخ وغيره كرامة بل حينئذ تكون استدراجاً على ان الشيخ ذكر ان المجتهد والمقلد والمؤول والذى له حسن قصد لا يكون ذلك بالنسبة اليهم محرما بل يكون جائزاً او مستحباً بالنسبة لاعتقادهم وهذا ظاهر لاغبار عليه الاعلى من طمس الله بصيرته والله اعلم ❊ النقل الرابع عشر ❊ قال ايضا فى الفرقان والناس فى هذا الباب ثلاثة اصناف منهم من اذا اعتقد بشخص انه ولى لله وافقه فى كل مايظن انه حدث به قلبه عن ربه وسلم له جميع مايفعله ومنهم من اذارآه قد قال او فعل ماليس بموافق للشرع اخرجه عن ولاية الله بالكلية وان كان مجتهدامخطئاوخيار الامور اوسطها وان لايجعل معصوماولامأثوماًاذا كان مجتهدامخطئاًفلايتبع بكل مايقول ولايحكم عليه بالكفروالفسوق مع اجتهاده واذا خالف قول بعض الفقهاء ووافق قول اخرين لم يكن لاحدان يلزمه قول المخالف ويقول هوخالف الشرع انتهى ❊ النقل الخامس عشر ❊ قال فى كتابه ذكرفيه الانتصار للامام احمد بن حنبل مانصه وذكر الشيخ يحيى الصرصرى الفقيه الصالح صاحب الشعر المشهور ونظمه فى شعره ان الشيخ العارف على ابن ادريس حدثه انه سئل الامام الاوحد ابامحمد عبد القادر ابن ابى صالح الجيلى فقال يا سيدى هل كان لله ولى على غيراعتقاد احمد بن حنبل فقال لا كان ولا يكون يريد الشيخ عبد القادر ان اعتقاد احمد هو اعتقاد اهل السنة والجماعة وانما اضيف

الى

اليه لتبليغه اياه واظهاره له حيث كانت البدع انتشرت فاظهر السنة فنسبت اليه للاظهار والتبليغ والقيام به والا فما احدث اعتقادا لم يسبقه اليه الصحابة والتابعون اصلا انتهى والذى اشار اليه الشيخ من شعر الصرصرى ماذكره فى قصيدته اللامية فى العقيدة حيث قال

واخبرنى من كان اصل طريقتى * على بن ادريس باصل مؤصل
وقد كان كنزا مورعاً جوهر التقى * بصيراً بفقه القلب غير مجهل
له قدم فى الزهد والفقه ثابت * ولم يك عن نهج الحديث بأميل
عن الشيخ عبد القادر الحجة الذى * تجلى بانوار الرضى والتوكل
بان اعتقاد الاولياء اعتقاده * وان كان ذا نسك فعنه بمعزل
واشعث طماح على كل غاية * من المجد حلال لها متوكل
اقول له ان جزت اعلام يثرب * على تربها اخد يك عفر وقبل
وبلغ تحياتى من افتخرت به * وان اذنت فى القول من هيبة قل
اياسيد الاشراف ياخير مرسل * بخير كتاب جاء من خير مرسل
عليك سلام الله ثم على الاولى * اجابوك من حاف ومن متنعل
لانت الى الرحمن اقوى وسيلة * اليه بها فى الحادثات توسلى
تبرأت ياخير الورى متنصلا * اليك من الاهوال فاقبل تنصلى
وسل لى رب العالمين يميتنى * على السنة البيضاء غير مبدل

الى ان قال

حلفت يمن اولاك قرباً وعزة * تدوم على الايام حلفة مؤمل
لئن كنت عنى راضياً يوم تعرض * الملائك اعمالى فتشفع فيه لى
فلست من الهم الملم بخائف * وانت على كل الحوادث لى ولى

انتهى فانظر الى مدح الشيخ بن تيمية رحمه الله للصرصرى وقول الشيخ فيه الفقيه الصالح صاحب الشعر المشهور ونظمه فى شعره مع ان فى هذا الشعر الذى يعنيه شيخ الاسلام قد ذكر اشياء تقتضى تكفيره على قول هؤلاء المبتدعة فانه استغاث برسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله

لانت الى الرحمن اقوى وسيلة * اليه بها فى الحادثات تنصلى

﴿ وقوله ﴾

وسل لى رب العالمين يميتنى * على السنة البيضاء غير مبدل

و هذا طلب و دعآء على قولهم و قوله و انت على كل الحوادث لى ولى و قوله على تربها خديك عفر و قبل و كل هذه تقتضى الاشراك على قواعد مذهبهم الجديد و مع هذا فالشيخ بن تيمية رحمه الله اثنى عليه بانه فقيه صالح و لم يعترض عليه هو و لا غيره و لا قال فيه الا الخير مع انه قد رثى هذه القصيدة و اخبر عنها بقوله و نظمه فى شعره وكان الشيخ الصرصرى قبل تقى الدين بن تيمية و انما كان من تلامذة مجد الدين عبد السلام بن تيمية جد تقى الدين فانظر الى هذه القصيدة و مافيها و قائلها مع قول البوصيرى فى قوله

يا اكرم الخلق مالى من الوذ به ❊ سواك عند حلول الحادث العمم

ولن يضيق رسول الله جاهك بى ❊ اذا الكريم تحلى باسم منتقم

تحلى بالحاء و فى روايه بالجيم وكلها صحيحة نبه على ذلك الشراح لهذه القصيدة

فقد صرح فى البيت الثانى ان مقصوده بقوله مالى من الوذ به يعنى من جهة الشفاعة يوم القيمة بجاهه صلى الله عليه و سلم مع انه صادق فيما يقول كما فى البخارى و غيره و فى تفسير قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا انه الشفاعة العظمى التى لايكون لها الا هو صلى الله عليه وسلم فاين قول البويصير من قول الصرصرى فان قول الصرصرى اعظم من قول البويصيرى و مع هذا ماتجاسر ابن تيمية بحر العلوم ان يقول فيه شيئا بل اثنى عليه فكيف يدعى هئولاء الناس الاخذ باقوال ابن تيمية و هذا قوله رحمه الله ❊ النقل السادس عشر ❊ قال فى الفتاوى فى جواب سؤال ورد من كيلان فى مسئلة خلق القران مانصه فسئلة تكفير اهل الاهوآء والبدع متفرعة على هذا الاصل و فى الادلة الشرعية مايوجب ان الله لايعذب احدا من هذه الامة مخطئا على خطأه و ان عذب المخطئ من غير هذه الامة فقد ثبت فى الصحيح من حديث ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال قال رجل لم يعمل حسنة قط فقال لاهله اذا مات فحرقوه ثم ذروا نصفه فى البر و نصفه فى البحر فوالله لئن قدر الله عليه ليعذبنه عذابا لايعذبه احدا من العالمين فلما مات الرجل فعلوا به كما امرهم فامر الله البر فجمع مافيه و امر البحر فجمع مافيه ثم قال الله له لم فعلت هذا قال خشيتك يارب و انت اعلم فغفر له و هذا الحديث متواتر عن النبى صلى الله عليه وسلم من طرق رواه اهل الصحيح و المساند من حديث ابى سعيد و حذيفة و عقبة بن عامر و ابى هريرة و غيرهم عن النبى صلى الله عليه و سلم من وجوه

متعددة ويعلمه اهل الحديث انها تفيد العلم اليقيني وهذا الرجل كان قد وقع له
الشك والجهل في قدرة الله تعالى على اعادة من يصل الى الحالة التي امر اهله
ان يفعلوها به وانه من احرق وذرى لايقدر الله على ان يعيده ويحشره اذا فعل
ذلك وانه ظن ذلك ظناً ولم يجزم به وهذان اصلان عظيمان احدهما متعلق
بالله وهو الايمان بانه يعيد هذا الميت ولو صار الى تقدير صيرورته اليها مهما
كان فلا بد ان الله يحييه ويجزيه باعماله فهذا الرجل لما كان مؤمنا باليوم الاخر في
الجملة وانه يثاب ويعاقب بعد الموت وهذا عمل صالح وهو خوفه من الله ان
يعاقبه على تفريطه فغفر له بما كان معه من الايمان وانما اخطاء من شدة خوفه من
الله تعالى وقد وقع في الخطاء كثير من هذه الامة واتفقوا على عدم تكفير من
اخطاء وهذا الخطاء معفو عنه بالاجماع وكذلك الخطاء في الفروع
العملية فان المخطى فيها لا يكفر ولا يفسق بل ولا يؤثم وان كان بعض المشبهة
والمتكلمة يجعل المخطئ فيها آثماً فهذان القولان شاذان ولم يقل احد بتكفير
المخطى فقد اخطأ بعض السلف مثل خطاء بعضهم في انواع الربا واستحلال
اخرين القتال وقد قال الله وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث ان نفشت فيه
غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكماً وعلماً وفي
الصحيح اذا اجتهد الحاكم فاصاب فله اجران واذا اجتهد فاخطأ فله اجر انتهى
فانظر الى كلامه وتامله حق التأمل فانه اندرو اعذرو تحاشا عن تكفير اهل
البدع العظام القائلين بنفي قدرة الله تعالى وعدم البعث وفي هذا الجواب بسط
له لطيف اختصرناه وفيه فوايد جليلة من اراده فليراجعه في الفتاوى لهبقي
ربما يشكل على بعض الناس تفسير الاية التي ذكرها وهي داود وسليمان اذ يحكمان
في الحرث الآية فلا بأس ان نشرح القصة تتميماً للفايدة ذكر المفسرون ان صاحب
غنم في زمن نبي الله داود اطلق غنمه في زرع رجل اخر فاكلته فتخاصم الرجلان
الى سيدنا داود عليه السلام فحكم بان الغنم تكون لصاحب الزرع في مقابلة زرعه
فقال سليمان عليه السلام تعطى الغنم لصاحب الزرع فيأكل من نمائها حتى
يستوفي قيمة زرعه ثم يردها الى صاحبها فاخبر الله ان الصواب مع سليمان بقوله
ففهمناها سليمان ثم اخبر الله تعالى ان داود مصيب في حكمه لانه مجتهد فقال وكلا
آتينا حكماً وعلماً اي كل منهما حكمه صحيح وعلمه صحيح فاقر حكمهما مع ارتضائه

الحكم سليمان وهذه الاية اصل اصيل على ان اختلاف العلماء اهل الاجتهاد رحمة والله اعلم ❊ النقل السابع عشر ❊ قال في الفتاوى ايضا في جواب له واما هؤلاء القلندرية المحلقين اللحافين اهل الضلالة والجهالة واكثرهم كافر بالله ورسوله لايرون وجوب الصلوة ولا الصيام ولا يحرمون ماحرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق بل كثير منهم اكفر من اليهود والنصارى وليسوا من اهل الملة ولا من اهل السنة وقد يكون فيهم من هو مسلم لكنه مبتدع ضال او فاجر فاسق الى ان قال ويجب عقوبتهم جميعهم ومنعهم من هذا الشعار الملعون كما يجب ذلك في كل معين ببدعة وفجور وليس ذلك مختصاً بهم بل كل من كان من المتفقهة والمتنسكة والمتعبدة والمتكلمة والمتفلسفة ومن وافقهم من اهل الديوان والملوك والاغنياء والكتاب والاطباء والعامة خارجا على الهدى ودين الحق الذي بعث الله به رسوله ولا يقر بجميع ما اخبر الله به على لسان رسوله ولا يوجب ما اوجب الله ورسوله ولا يحرم ماحرم الله ورسوله اويدين بدين يخالف الدين الذي بعث الله به رسوله صلى الله عليه وسلم ظاهراً وباطناً مثل ان يعتقد ان شيخه يرزقه او ينصره او يهديه او يغيثه اوكان يعبد شيخه او يدعوه او يسجد له او يفضله على النبي صلى الله عليه وسلم تفضيلا مطلقاً او مقيدا في شئ من الفضل الذي يقرب الى الله تعالى وكان يرى هو او شيخه مستغن عن متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم فكل هؤلاء كفار ان اظهروا ومنافقون ان ابطنوا وهؤلاء الاجناس وان كانوا قد كثروا في هذه الازمنة فلقلة دعاة العلم والايمان وفتور اثار الرسالة في اكثر البلدان واكثر هؤلاء ليس عندهم من اثار الرسالة وميراث النبوة مايعرفون به الهدى وكثير منهم لم يبلغهم ذلك وفي اوقات الفترات وامكنة الفترات يثاب الرجل على مامعه من العلم ويغفر له مالم تقم الحجة عليه مالا يغفر لمن قامت عليه الحجة كما في الحديث المعروف يأتي على الناس زمان لا يعرفون فيه صلوة ولا صياماً ولا حجاً ولا عمرة الا الشيخ الكبير والعجوز الكبيرة يقولون ادركنا ابآءنا يقولون لا اله الا الله فقيل لحذيفة ماتغني عنهم لا اله الا الله قال تنجيهم من النار تنجيهم من النار تنجيهم من النار واصل ذلك ان المقالة التي هي كفر بالكتاب والسنة والاجماع يقال هي كفر قولا مطلقاً كما دل على ذلك الدليل الشرعي فان الايمان والتكفير من الاحكام المتلقات عن الله ورسوله ليس ذلك مما يحكم فيه

الناس بظنونهم واهوائهم ولا يجب ان يحكم فی کل شخص قال ذلك انه كافر حتى يثبت فى حقه شروط التكفير وتنتفی موانعه مثل من قال شرب الخمر والربا حلال لقرب عهده بالاسلام اونشأه ببلاد بعيدة اوسمع كلاماً انكره ولم يعتقدانه من القرآن ولا من احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان بعض السلف ينكر اشياء حتى يثبت عنده ان النبي صلى الله عليه وسلم قالها وكما كان الصحابة يشكون فی اشیاء مثل رؤية الله وغير ذلك ومثل الذى قال لاهله اذا انامت فاحرقونی ثم ذرونی فی اليم فلعلى اضل الله ونحو ذلك فان هؤلاء لايكفرون حتى تقوم عليهم الحجة الرسالية وقد عفى الله لهذه الامة من الخطاء والنسيان وقد اشبعنا الكلام فی اماكنها والفتوى لا تحتمل البسط اكثرمن هذا انتهى فتأمل كلام شيخ الاسلام فی هذه المقالة فی القلندرية واشباههم مع قوله ان اكثرهم لايؤمن بالله وبرسوله وقوله لايرون وجوب الصلوة ولا الصيام ولايحرمون ماحرم الله ورسوله وكثير منهم اكفر من اليهود والنصارى وانهم يخالفون الذى بعث الله به رسوله باطنا وظاهرا وانهم يعتقدون ان شيخهم يرزقهم اوينصرهم اويهديهم او يغيثهم ويعبدون شيوخهم ويدعونهم ويسجدون لهم ويفضلون شيوخهم على النبي صلى الله عليه وسلم وكل واحدة من هذه الخصال مكفرة اذا اعتقدوا ان الرزق والنصرة والاغاثة من شيوخهم استقلالا من دون الله من غير تأويل انهم بشفاعتهم وعلى هذا كله عذرهم لفتور آثار الرسالة وكثير منهم لم يبلغهم ذلك وانهم مثابون مغفور لهم على مامعهم من الايمان وان كلمة لا اله الا الله تنجيهم من النار حتى كررها الصحابى الجليل صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عدم ايجابهم الصلوة والصيام والحج والعمرة والزكوة وان حال هئولاء كحال بعض الصحابة وبعض السلف الشاكين فی ثبوت بعض الايات اوبعض الاحاديث ولم تبلغهم اواولوها ومثل الذى امر اهله باحراقه وذره فى الهوى واعتقد ان الله لايقدر عليه وعلى بعثه وصرح رحمه الله ان الكفر لايثبت على معين وان اطلق عليه الكفر بالكتاب والسنة والاجماع حتى تثبت شروط التكفير وتنتفی موانعه ومن جملة موانعه كما صرح به غيرمرة الاجتهاد فى مسئلة ولو مخطئاً والتقليد لمجتهد فی هذه المسئلة اوتأويل يعذره الله فيه اوشبهة اوجهل اوحسن قصد والنظر الى قوله فان الايمان

و التكفير من الامور المتلقاة عن الله ورسوله ليس ذلك مما يحكم الناس فيه بظنونهم و اهوائهم فانصف يا اخي و لاتتجاسر على من يقول لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع ذلك يوجب ما اوجبه الله ورسوله و يصلي و يصوم ويزكي ويحج ويحب الله ورسوله و يؤمن بكتبه وملائكته ورسله والله يصلحنا واياك ❊ النقل الثامن عشر ❊ قال في كتاب الانتصار للامام احمد ثم قد يوجد في اهل المعرفة من اولياء الله من خفيت عليه بعض السنة الاعتقادية او غيرها او يوجد منهم من قد اخطاء في بعض ذلك كما يخطي العلماء في بعض اجتهادهم فان منها ما يكون دقيقا و لم يبلغه فيه اثر ومنها ما سبقه اليه قوم فتبعهم اما اجتهادا او تقليدا يعذر فيه و لايكلف الله نفسا الا وسعها وليس كل من انكر شيئا لم يبلغه يصير فاسقاً بل قد يكون مجتهدا مخطئا فيثاب على اجتهاده ويغفر له خطاءه فقد انكرت عايشة و طائفة معها رؤية محمد ربه و اثبت ذلك ابن عباس وجمهور اهل السنة ولم يقل احدهما في صاحبه الا خيرا وكذلك انكرت عائشة سماع اهل القليب الموتى نداء النبي صلى الله عليه وسلم لهم يوم بدر وثبتت النصوص بان الموتى يسمعون خفق النعال وانهم يسمعون سلام الاحياء لان عائشة لم تثبت عندها النصوص بذلك وتأولت ظاهر قوله تعالى انك لاتسمع الموتى ولو انكر اليوم من بلغته السنة الصحيحة لم يكن معذورا كعذر عايشة رضي الله عنها الى اخر كلامه انتهى ( النقل التاسع عشر ) قال الشيخ شمس الدين بن القيم في كتابه الكبائر و في كتاب السنة و البدعة له في بيان بدعة الرفض من هذين الكتابين قال الشيخ الحافظ السلفي نزيل الاسكندرية بسنده الى يحيى بن عطاف المعدل انه حكى عن شيخ دمشقي جاور بالحجاز سنين قال كنت بالمدينة في سنة مجدبة فخرجت يوما الى السوق لاشتري دقيقاً برباعي قال فاخذ الدقاق الرباعي وقال العن الشيخين حتى ابيعك الدقيق فامتنعت من ذلك فراجعني مرات و هو يضحك فضجرت منه وقلت لعن الله من يلعنهما قال فلطم عيني فسالت على خدي فرجعت الى المسجد وكان لي صديق من اهل ميافارقين جاور بالمدينة سنين فسئلني عما جرى لي فاخبرته فقام معي الى الحجرة المقدسة فقال السلام عليك يا رسول الله قد جئناك مظلومين فخذ بثارنا ثم رجعنا فلما جن الليل نمت فلما استيقضت وجدت عيني صحيحة احسن ما كانت الى آخر ما قال انتهى فانظر الى نقل هذه الحكاية من مثل ابن القيم ذكرها في مقام الافتخار

السلفي بكسر السين منسوب الى سلفه جده الشيخ السلفي

والزجر عن الرفض ونقلها عن اكبر المحدثين الحافظ السلفي الذي يرجع الى مثله في نقد الحديث وفي الدين وكذلك بسنده المتصل عن شيخه ابن عطاف المعدل يدل على ان الاستغاثه برسول الله صلى الله عليه وسلم مما لا بأس بها وانها غير منكورة ولا يحرم فعلها والا لكان يحرم نقلها وتسطيرها في كتاب خصوصا من مثل هؤلاء الاكابر ولا اظن انهم لا يجهلون مثل هذه وتعلمها انت ولكن مثل ابن القيم اعذر فاعل ذلك لانه ربما كان ممن يستحب ذلك والله اعلم (النقل العشرون) وقال ابن القيم في هذين الكتابين ايضا قال الشيخ كمال الدين بن العديم في تاريخ حلب قال اخبرني ابو العباس احمد بن عبد الواحد عن شيخ من الصالحين يعرف عمر بن الزعيني قال كنت مقيماً بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وانه خرج في بعض السنين في يوم عاشورا الذي تجتمع فيه الامامية لقراءة المصرع في قبة العباس فوقفت عليهم على باب القبة وقلت اريد شيئا في محبة ابي بكر وعمر او قال في محبة الصديق وحده قال فخرج الي واحد منهم وقال اجلس حتى افرغ قال فلما خرج اخذ بيدي ومضى بي الى منزله وانا اظن انه يعطيني شيئا فقال ادخل فدخلت فسلط علي عبدين فكتفاني واوجعاني ضرباً ثم امرهما بقطع لساني فقطعاه ثم قال اخرج الى الذي طلبت لاجله ليرد عليك لسانك فخرج من عنده مقطوع اللسان فجاء وهو يستغيث بقلبه من الوجع الى حجرة النبي صلى الله عليه وسلم وجعل يقول يارسول الله قطع لساني في محبة صاحبك فان كان صاحبك حقاً فاحب ان يرجع الى لساني وبات هناك يستغيث بقلبه قال فاخذته سنة من النوم فاستيقظ فوجد لسانه في فيه صحيحاً كما كان الى اخر ما قال وفيه ان الذي امر بقطع لسانه انقلب قرداً فاسلم اهله ووالده وتابوا من الرفض فارجع الى تمام الحكاية ان اردتها من هذين الكتابين لابن القيم وكذلك ذكر مثل ذلك ابن حجر في الزواجر عن اقتراف الكبائر فانظر رحمك الله الى هذه الحكاية كيف اثبتها ابن القيم في عدة من تأليفه مستحسناً لها مستدلا بها على فضيلة الشيخين وزاجرا عن الرفض وليس العمدة نفس الحكاية بل العمدة هي مع تلقي مثل ابن القيم لها بالقبول مع ان فيها الاستغاثة برسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكرها الشيخ ولا قال ان هذا المستغيث كافر ولا مشرك ولا آثم ولو لم تكن هذه الحكاية عنده معتبرة ثابتة بنقل الاثبات العدول لتركها من اصلها وانما ذكرها في مقام الافتخار بكرامة

قراءة المصرع اي مصرع سيدنا الحسين رضي الله عنه وهو المسمى عندنا بعزاء الحسين رضي الله عنه

الله لنبيه صلى الله عليه وسلم وشرف اصحابه رضى الله عنهم ولا يرد هـذا الا
غبى خبيث شقى والله اعـلم ❁ فصـل ❁ واما النذر فللشيخين فيه عبـارات
❁ النقل الحـادى والعشـرون ❁ قال فى اقتضاء الصراط المستقيم فـمن قصد
بقعة يرجو الخير بقصدها ولم تستحب الشريعة قصدها فهو من المنكرات وبعضه
اشد من بعض سـوآء كانت البقعة شجرة او عين ماء اوجبـلا اومفازة واقبح من
ذلك ان ينذر لتلك البقعة دهناً لتنور به ويقال انها تقبل النذر فهذا النذر نذر
معصية باتفاق العلمـاء لايجوز الوفاء به بل عليه كفارة عند اكثر اهل العلم منهم
احمد فى المشهور عنه وعنه روايـة قول ابى حنيفة والشافعى وغيرهما يستغفر
الله من هذا النذر ولا شيئ عليه انتهى فانظر الى كلامه فيمن نذر لبقعة او جبل
او مفازة كيف قال يلزمه كفارة يمين عند احمد ويستغفر الله ولا شيئ عليه عنـد
ابى حنيفة والشافعى واحدى الروايتين عن احمد ولم يقل هـذا النذر كفر مخرج
عن المـلة مع انه لشجرة او بقعـة من ارض فكيف يكفر من نذر لاحـد الانبياء
والصالحين وقصده لوجه الله وثوابه لذلك المنذور له فانه لا يضر بهذه بالاتفاق
كما سيـأتى فى كلام الشيخين فانهما قالا انه يصرف الى الفقراء وكذلك فى مذهب
الشافعى وابى حنيفة قال الشيخ مرعى فى الغاية وصاحب الاقناع فيه ومنصور
البهوتى فى شرحه وحاشيته والتغلبى فى شرح الدليل وغيرهم من سـائر غالب
كتب الحنـابلة قالوا قال الشيخ تقى الدين النذر للقبور اولاهـل القبور كالنذر
لابراهيم الخليل والشيخ فلان نذر معصية لايجوز الوفاء به وان تصدق بما نذر من
ذلك على من يستحقه من الفقراء والصالحين كان خيرا عنـد الله وانفع انتهى فلو
كان الناذر كافرا عنده لم يأمره بالصدقة فان الصدقـة لاتقبل من الكافر بل كان
يأمره بتجديد اسلامه ❁ النقل الثانى والعشرون ❁ قال ابن القيم فى كتاب السنة
والبدعة مانصه ❁ فصل ❁ ومن البـدع مازينه الشيطان لكثير من الجهلة من
الرجال والنساء من تعظيم مكان لم يأذن الشارع بتعظيمه من زاوية او طاقة او حجر
او قبة او شجرة او عامود او حرز حمام وينذرون لذلك النذور ويوقدون عنـده
الضوء ويخلفونه بالزعفران ويطيبونه بمـاء الورد وغـيره ويطلبون من عنـده
الشفاء لهم ولاولادهم وكل ذلك بدعة واشراك بالله عز وجل وكذلك النـذر
لقبور المشائخ والصالحين وطلب الشفاء من قبلهم نذر معصية واشراك بالله تعالى

والنبي صلى الله عليه وسلم قد نهى عن النذر لله وقال انه لا يأتي بخير وانما يستخرج به مال البخيل والنذر للقبور اى قبر كان نذر معصية لا يحل الوفاء به بل صرفه الى الفقراء والمساكين والارامل واليتامى افضل عند الله واقرب اليه وانجح في قضاء الحاجة ولا يغتر مسلم بمن يفعل ذلك من رجل جاهل او امراة جاهلة او عالم غافل او بمن قضيت حاجته بسبب ذلك فان ذلك من قدر الله تعالى انتهى فانظر الى قوله نذر لحجر او شجرة او عمود ونحو ذلك وقوله يطلبون منه الشفاء وكذلك قبور الصالحين وانهم يطلبون الشفاء من قبلهم فحكم بانها من البدع ولم يحكم على فاعل ذلك بالشرك المخرج عن الملة وذكر ان هذا النذر يصرفه ناذره للفقرآء والمساكين هو افضل عند الله وانجح لقضاء الحاجة ولو كان هذا شركا مخرجا عن الملة لما جاز صرفه للفقرآء ولم يكن افضل بل لا فضيلة لاعمال الخارج عن ملة الاسلام ❊ النقل الثالث والعشرون ❊ قال ابن مفلح في كتابه الفروع عن شيخه تقي الدين بن تيمية والنذر لغير الله كنذره لشيخ معين للاستغاثة به وقضاء الحاجة منه كحلفه بغيره وقال غيره نذره معصية انتهى فشبه النذر والاستغاثة بالشيوخ وطلب قضاء الحاجة بالحلف بغير الله وهي على قولين للعلمآء كما ذكره بن تيمية قول بالحرمة وقول بكراهة التنزيه بل رواية عن احمد انه مباح نقلها صاحب الانصاف في التنقيح ❊ النقل الرابع والعشرون ❊ ذكر الشيخ سليمان بن عبد الوهاب في رده على اخيه محمد بن عبد الوهاب عن الشيخ بن تيمية قال كما يفعله الجاهلون بمكة شرفها الله وغيرها من بلاد المسلمين من الذبح للجن ولهذا نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذبايح الجن انتهى وذكر بن القيم في كتاب الكبائر الذبح لغير الله وجعله من المحرم وفسره بان يقول باسم سيدي الشيخ فلان عوضاً عن قوله بسم الله حين الذبح مع ان هذه اللفظة لا اظن مسلما يقولها والمستفاد من كلامهما انه محرم وليس بشرك مخرج عن الملة لانه قال كما يفعله الجاهلون بمكة وغيرها من بلاد المسلمين ولم يجعلهم كفارا ولو كان جاعلهم كفارا لم يقل في بلاد المسلمين ❊ النقل الخامس والعشرون ❊ قال الشيخ تقي الدين بن تيمية في الفتاوى والتكفير يكون من الوعيد فانه ان كان القول تكذيبا لما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم لكن قد يكون حديث عهد بالاسلام او نشئا ببادية بعيدة وقد يكون الرجل لم يسمع تلك النصوص اوسمعها ولم تثبت عنده

اوعارضها عنده معارض اوجب تأويلهـا وان كان مجتهدا مخطئا وكنت دائما اذكر الحديث الذى فى الصحيحين فى الرجل الذى قال لاهله اذامت فاحرقونى ثم ذرونى الحديث فهذا رجل شك فى قدرة الله تعـالى وفى اعادته اذاذرى بل اعتقد انه لا يعاد وهذا كفر باتفاق المسلمين لكن لمـا كان مؤمنا يخـاف الله ان يعاقبه فغفر له بذالك والمتأول من اهل الاجتهاد الحريص على متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم اولى بالمغفرة من مثل هذا انتهى (النقل السادس والعشرون)

وقال ايضا فى بعض كتبه رأيته فى بعض المجاميع القديمة ونقله الشيخ سليمـان بن عبد الوهاب فى رده عـلى اخيه قال انى دائمـا ومن جالسنى يعلم انى من اعظم الناس نهياً من ان ينسب معين الى تكفـير او تفسيق او معصـية الا اذا علم انه اذا اقامت عليه الحجة الرسالية التى من خالفها كان كافراً تارة وفاسقاً اخرى وعاصياً اخرى وانى اقرر ان الله قد غفر لهذه الامة خطأها وذلك يعم الخطأ فى المسائل الخبرية والمسائل العمليه ومازال السلف يتنازعون فى كثير من هذه المسائل ولم يشهد احد منهم على معين لاجل ذلك لا بكفر ولا بفسق ولا بمعصية كما انكر شريح قراءة بل عجبت ويسخرون وقال ان الله لا يعجب الى ان قال وقد آل النزاع بين السلف الى الاقتتال مع اتفاق اهل السنة ان الطائفتين جميعـاً مـؤمنتان وان الاقتتال لا يمنع العدالة الثابتة لهم لان المقاتل وان كان باغياً فهو متأول والتأويل يمنع الفسوق وكنت ابين لهم ان من نقل عن السلف والائمة من اطـلاق القول بتـكفير من يقول كذا او كذا فهو كافر فنحو هـذا حق لكـن يجب التفريق بين الاطـلاق والتعيين وهذه اول مسئلة تنازعت فيها الامة من مسائل الاصول الكبار وهى مسئلة الوعيد فان نصوص الوعيد فى القرآن مطلقة عامة كقوله ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلماً انما يأكلون فى بطونهم ناراً وسيصلون سعيرا وكذلك سائر ما ورد من فعل كذا فلا كذا او فهو كذا فان هذه النصـوص مطلقـة عامة وهى بمنزلة من قال من السلف من قال كذا فهو كذا الى ان قال والتكفير يكون من الوعيد فانه وان كان القول تكذيباً لما قاله الرسول صلى الله عليه وسـلم لكن قد يكون الرجل حديث عهد بالاسلام او نشـأ ببادية بعيدة وقد يكون الرجل لم يسمع تلك النصوص او سمعها ولم تثبت عنده او عارضـها عنده معارض آخر اوجب تأويلها وان كان مخطئاً وكنت دائماً اذكر الحديث الذى فى الصحيحين فى الرجل

الذی قال لاهله اذا انامت فاحرقونی الحدیث فهذا رجل شك فی قدرة الله وفی اعادته اذا ذری بل اعتقد ان لایعاد وهذا کفر باتفاق المسلمین لکن کان جاهلا لایعلم ذلك وکان مؤمنا یخاف الله ان یعاقبه فغفر له بذلك والمتأول من اهل الاجتهاد الحریص علی متابعة الرسول صلی الله علیه وسلم اولی بالمغفرة من مثل هذا انتهی

❊ النقل السابع والعشرون ❊ قال ایضا فی الفتاوی حین سئل عن التکفیر الواقع فی هذه الامة من اول من احدثه وابتدعه (فاجاب) اول من احدثه فی الاسلام المعتزلة وعنهم تلقاه من تلقاه وکذلك الخوارج هم اول من اظهره واضطرب الناس فی ذلك فمن الناس من یحکی عن مالك فیه قولین وعن الشافعی کذلك وعن احمد روایتین وابو الحسن الاشعری واصحابه لهم فیه قولان یعنی فی تکفیر الخوارج والمعتزلة وحقیقة الامر ان القول قد یکون کفرا فیطلق القول بتکفیر قائله ویقال من قال کذا فهو کافر لکن الشخص المعین الذی قاله لایکفر حتی تقوم علیه الحجة التی یکفر تارکها من تعریف الحکم الشرعی من سلطان او امیر مطاع کما هو المنصوص علیه فی کتب الاحکام فاذا عرفه الحکم وزالت عنه الجهالة قامت علیه الحجة وهذا کما فی نصوص الوعید من الکتاب والسنة وهی کثیرة جدا والقول بموجبها واجب علی العموم والاطلاق من غیر ان یعین شخص من الاشخاص فیقال هذا کافر او فاسق او ملعون او مغضوب علیه او مستحق للنار لاسیما ان کان لذلك الشخص فضائل وحسنات فان ماسوی الانبیاء تجوز علیهم الصغائر والکبائر مع امکان ان یکون ذلك الشخص صدیقا او شهیدا او صالحا کما قد بسط فی غیر هذا الموضع من ان موجب الذنوب تختلف عنه بتوبة او استغفار او حسنات ماحیة او مصائب مکفرة او شفاعة مقبولة او لمحض مشیئة الله تعالی ورحمته فاذا قلنا بموجب قوله تعالی ومن یقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فیها وقوله ان الذین یأکلون اموال الیتامی ظلما انما یأکلون فی بطونهم نارا وسیصلون سعیرا وقوله ومن یعص الله ورسوله ویتعد حدوده یدخله نارا خالدا فیها الی غیر ذلك من آیات الوعید وقلنا بموجب قوله صلی الله علیه وسلم لعن الله من شرب الخمر او من عق والدیه او من غیر منار الارض او من ذبح لغیر الله الی غیر ذلك من احادیث الوعید لم یجز ان یعین شخص ممن فعل بعض هذه الافعال ویقال هذا المعین قد اصابه هذا الوعید لامکان التوبة وغیرها من مسقطات العقوبة الی

ان قال ففعل هذه الامور ممن يحسب انها مباحة باجتهاد او تقليد ونحو ذلك غايته انه معذور من لحوق الوعيد به لمانع كما امتنع لحوق الوعيد به لتوبة او حسنات ماحية او مصائب مكفرة او غير ذلك وهذه السبل هي التي يجب اتباعها وماسواها طريقان خبيثان احدهما لحوق الوعيد بكل فرد من الافراد بعينه ودعوى ان هذا عمل بموجب النصوص وهذا اقبح من قول الخوارج المكفرين بالذنوب والمعتزلة وغيرهم وفساده معلوم بالضرورة وادلته معلومة في غير هذا الموضع فهذا ونحوه من نصوص الوعيد حق لكن الشخص المعين الذي فعله لايشهد عليه بالوعيد فلا يشهد على معين من اهل القبلة بالنار لفوات شرط او لحصول مانع وهكذا الاقوال التي يكفر قائلوها قد يكون القائل لها لم تبلغه النصوص الموجبة لمعرفة الحق وقد تكون بلغته ولم تثبت عنده او لم يتمكن من معرفتها او فهمها او قد عرضت له شبهات يعذره الله فيها فمن كان مؤمناً بالله ورسوله مظهراً للاسلام محبالله ولرسوله فان الله يغفرله ولو قارف بعض الذنوب القولية او العملية سواء اطلق عليها لفظ الشرك او لفظ المعاصي هذا الذي عليه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجماهير ائمة الاسلام لكن المقصود ان مذاهب الائمة مبنية على هذا التفصيل بالفرق بين النوع والعين بل لايختلف القول عن الامام احمد وسائر ائمة الاسلام كالشافعي ومالك وابي حنيفة انهم لايكفرون المرجئة الذين يقولون الايمان قول بلا عمل ونصوصهم صريحة بالامتناع من تكفير الخوارج والقدرية وغيرهم الى اخر ماقال انتهى ❊ النقل الثامن والعشرون ❊ قال الشيخ ابن تيمية في كتابه اقتضاء الصراط المستقيم مانصه فكما ان اثبات المخلوقات اسبابا لايقدح في توحيد الربوبية ولايمنع ان يكون الله خالق كل شئ فلا يوجب ان يدعى المخلوق دعاء عبادة او دعاء استغاثة كذلك اثبات بعض الافعال المحرمة من شرك او غيره اسبابا لايقدح في توحيد الالوهية فان احسن احواله ان يكون مجتهدا في هذه المسئلة او مقلدا فيعفو الله عنه انتهى (النقل التاسع والعشرون) قال الشيخ في شرح عقيدة الطحاوي والمقصود هنا ان البدع هي من جنس نصوص الوعيد فان الرجل يكون مؤمناً باطناً وظاهرا لكن تأول تأويلا اخطاء فيه اما مجتهد او امامذنباً مفرطاً فلا يقال ان ايمانه حبط بمجرد ذلك بل هذا من جنس قول الخوارج والمعتزلة الى ان قال لان الشخص المعين يمكن ان يكون مجتهداً مخطئاً

مغفور اله ويمكن ان يكون ممن لم يرتلك النصوص ويمكن ان يكون له ايمان عظيم وحسنات اوجبت له رحمة الله كما غفرللذى قال اذا انامت فاسحقونى ثم ذرونى فى الهوى ثم غفر الله له بخشيته وكان يظن ان الله لا يقدر على جمعه واعادته وشك فى ذلك انتهى { النقل الثلاثون } قال الشيخ فى هذا الكتاب المتقدم فى موضع آخرمنه وان اعتقد وجوب الحكم بما انزل الله وعلمه فى هذه الواقعة وعدل عنه مع اعترافه بانه مستحق للعقوبة فهذا عاص ويسمى كافراً كفراً مجازياً اوكفرا اصغرا وان جهل حكم الله فيها مع بذل جهده واستفراغ وسعه فى معرفة الحكم واخطأ فهذا مخطئ له اجر على اجتهاده وخطاؤه مغفورله انتهى * النقل الحادى والثلاثون * قال بن القيم فى مدارج السالكين اهل السنة متفقون على ان الشخص الواحد يكون فيه ولاية لله وعداوة من وجهين مختلفين ويكون فيه ايمان ونفاق وايمان وكفر ويكون احدهما اقرب منه الى الاخر فيكون من اهله قال الله تعالى هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان وقال تعالى ومايؤمن اكثرهم بالله الاوهم مشركون اثبت لهم الايمان مع مقارنة الشرك فان كان مع هذا الشرك تكذيباً لرسله لم ينفعهم مامعهم من الايمان بالله وان كان تصديق برسله وهم مرتكبون لانواع من الشرك لايخرجهم من الايمان بالرسل واليوم الاخرفهؤلاء مستحقون للوعيداعظم من استحقاق ارباب الكبائر وشركهم قسمان خفى وجلى فالخفى قد يغفر واما الجلى فلايغفر الابالتوبة انتهى (النقل الثانى والثلاثون) وقال الشيخ ابن تيمية فى اقتضاء الصراط المستقيم وفيه اى فى حديث ابى ذر وقول النبى صلى الله عليه وسلم له ان فيك لخصلة جاهلية ان الرجل قد يكون مع فضله وعلمه ودينه فيه بعض هذه الخصال المسماة بجاهلية وبيهودية ونصرانية ولا يوجب ذلك كفره ولافسقه انتهى اى فان اباذر رضى الله عنه من اجل الصحابة ومع ذلك اثبت النبى صلى الله عليه وسلم فيه خصلة جاهلية وهى من خصال الكفار ولايقدح ذلك فى كماله ومن النقل المتقدم ومن هذا فهم ان الشيخين لواطلقا فى بعض عباراتهما لفظ الكفر والشرك على فعل واحد فرادهما الكفر المجازى او الاصغر وهذامع اعتراف الفاعل للحق وعدوله عنه كما تقدم عنه وامامع بذل الوسع والاجتهاد او التقليد فهوعنده مأجور ولوكان مخطئاً فتأمل كلامه واستفده * النقل الثالث والثلاثون * قال الحافظ بن رجب الحنبلى

تلميذ ابن القيم فى كتابه شرح كلمة الاخلاص والاله هو الذى يطاع فلا يعصى هيبة له واجلالا ومحبة وخوفا ورجاء وتوكلا وسؤالا ودعاء له ولا يصلح ذلك كله الا لله فمن اشرك مخلوقا فى شئ من هذه الاشياء التى هى من خصائص الالوهية كان ذلك قدحا فى اخلاصه ونقصا فى توحيده وهذا كله من فروع الشرك ولهذا ورد اطلاق الكفر والشرك على كثير من المعاصى التى منشأها من طاعة غير الله او خوفه اورجائه او التوكل عليه او العمل لاجله كما ورد اطلاق الشرك على الرياء وعلى الحلف بغير الله ولهذا اطلق الشارع على اكثر الذنوب التى منشأها من هوى النفس انها كفر وشرك كقتال المسلم ومن اتى حائضا او امرأة فى دبرها ومن شرب الخمر فى المرة الرابعة وان كان ذلك لا يخرج من الملة بالكلية ولهذا قال السلف كفر دون كفر وشرك دون شرك انتهى والمقصود من هذا النقل قوله ان هذه الاشياء من خصائص الالوهية وانه نقص فى توحيده وهذا كله من فروع الشرك ويطلق عليه الكفر ومع ذلك قال آخر العبارة وان كان ذلك لا يخرج من الملة بالكلية وانه ليس بكفر وشرك مخرجين عنها بل دون ذلك وهذا على مذهبه اتباعا للشيخين فانه تلميذهما وهو اعلم باقوالهما والله اعلم ❁ النقل الرابع والثلاثون ❁ قال ابن القيم فى المدارج قلت اما المستحل فذنبه دائر بين الكفر والتأويل فانه ان كان عالما بالتحريم فكافر وان لم يكن عالما فمتاول او مقلد انتهى (النقل الخامس والثلاثون وقال ابن القيم فى الكتاب المذكور وكفر الجحود نوعان كفر مطلق ومقيد خاص فالمطلق ان يجحد جملة ما انزل الله ورسالة الرسول والخاص المقيد ان يجحد فرضا من فروض الاسلام او محرما من محرماته او صفة وصف الله بها نفسه او خبرا اخبر الله به عمداً او تقديما لقول من خالفه عليه لغرض من الاغراض واما جحد ذلك جهلا او تأويلا يعذر صاحبه عليه فلا يكفر كحديث الذى جحد قدرة الله عليه وامر اهله ان يحرقوه ويذروه فى الريح ومع هذا فغفر الله له ورحمه بجهله اذ كان الذى فعله مبلغ علمه ولم يجحد قدرة الله على اعادته عنادا وتكذيبا انتهى ❁ النقل السادس والثلاثون ❁ قال ابن القيم فى المدارج واما الشرك الاصغر فكيسير الرياء والتصنع للخلق والحلف بغير الله الى ان قال ومن انواعه الخوف من غير الله والتوكل على غير الله والعمل لغير الله والخضوع والذل لغير الله وابتغاء الرزق من عند غير الله وحمد غيره ومن انواعه طلب الحوائج من الموتى والاستغاثة

بهم و التوجه اليهم انتهى فهذا صريح كلامهم ان الاستغاثة بالموتى و طلب الحوائج
منهم و النذر لغير الله و السجود لغيره و الحلف بغيره كل هـذا من انواع الشرك
الاصغر عندهم لا الاكبر المخرج عن الملة وهم شـرطوا انه انما يكون محرما اذا
لم يكن فاعله مجتهدا و لا مقلداً و لا متأو لا و لا له شبهات يعذره الله فيها و لا جاهلا
و لا له حسـن قصـد كما تقـد م عن الشيخـين فى عدة نقول عنهما فارجع اليـه
❋ النـقل السا بع و الثلا ثون ❋ قال بن المقرى الشافعى فى مختصر الروضة
المسمى بالروض الصحيح ان من كان من اهل الشها دتين لا يكفر ببد عة على الا
طـلاق ما استند الى تأو يل يلبتس الامر عـلى مثله وهو الذى رجحـه شيخنا
ابو العباس بن تيميـة انتهى ❋ النقل الثا من و الثـلا ثـون ❋ قال الشيخ
تقى الدين ابن تيمية فى الفر قان و ليس من شـرط و لى الله ان يكـون معصوما لا
يغلط و لا يخطى بل يجوز ان يخفى عليه بعض علم الشر يعة و يجوز ان يشتبه عليـه
بعض امور الدين حتى يحسب بعض الا مور امر الله به و يكون مما نهى الله عنه
و يجوز ان يظن فى بعض الخوارق انها من كـرامات الله لا و ليائه و يكون من
الشيطان لبسها عليه لينقص درجته و لا يعرف انها من الشيطان و ان لم يخرج بذلك
عن و لاية الله فان الله تجاوز لهذه الامة عن الخطاء و النسيان فقال تعالى لا يكلف
الله نفساً الا وسعها ربنا لا تو اخذنا ان نسينا او اخطانا و ثبت فى الصحيحين من حديث
ابى هريرة و عمرو بن العاص اذا اجتهد الحا كم فاصاب فله اجران و ان اخطأ فله اجر
فلم يؤثم المجتهد المخطى بل جعل له اجرا على اجتهاده و جعل خطأه مغفوراً له انتهى
❋ النقل التاسع و الثلاثون ❋ قال الشيخ تقى الدين فى اقتضاء الصراط المستقيم
ثم هذا التحريم و الـكراهة قد يعلمه الداعى و قد لا يعلمه على وجه يعذر فيه بان
يكون مجتهدا او مقلدا او المجتهد و المقلد للذين يعذران فى سائر الاعمال و غير المعذور
قد يتجاوز عنه فى ذلك الدعآء لكثرة حسناته و صدق قصده او لمحض رحمة الله
به و نحو ذلك من الاسباب انتهى ❋ النقل الاربعون ❋ قال الشيخ فى هذا الكتاب
ايضاً فمن ندب الى شـئ يتقرب به الى الله و اوجبه بقوله او فعله من غير ان
يشرعه الله فقد شرع من الدين مالم يأذن به الله و من اتبعه فى ذلك فقد اتخذ شريكا
لله نعم قد يكون متأو لا فى هذ ا الشـرع فيغفر له لاجل تأ ويله اذا كان مجتهد ا
الاجتهاد الذى يعفى معه عن المخطئ و يثاب ايضاً على اجتهاده لكن لا يجوز اتباعه

فى ذلك وان كان القائل او الفاعل ماجوراً اومعذوراً الى ان قال بعد كلام قليل
ثم قد يكون كل منهما معفوعنه لاجتهاده ومثاباً على الاجتهاد فيتخلف عنه الذم
لفوات شرطه اولوجود مانعه والله اعلم ﴿ النقل الحادى والاربعون ﴾ قال
بن القيم فى الداء والدواء ﴿ فصل واما الشرك ﴾ فى العبادة فهواسهل من هذا
الشرك يعنى شرك من يجعل مع الله الها اخر واخف امراً فانه يصدر ممن يعتقدان
لااله الاالله وانه لايضرولاينفع ولايعطى ولايمنع الاالله ان لااله غيره ولارب
سواه ولكن لايخلص لله فى معاملته وعبوديته بل يعمل لحظ نفسه تارة ولطلب
الدنيا تارة ولطلب الرفعة تارة والمنزلة والجاه عند الخلق تارة فلله من عمله وسعيه
نصيب ولنفسه وحظه وهواه نصيب وللشيطان نصيب وللخلق نصيب وهذا حال
اكثرالناس وهوالشرك الذى قال فيه النبى صلى الله عليه وسلم
فيما رواه بن حبان فى صحيحه الشرك فى هذه الامة اخفى من دبيب النمل قالوا
او كيف ننجو منه يارسول الله قال قولوا اللهم انى اعوذبك ان اشرك بك
شيئاً وانا اعلم واستغفرك لما لا اعلم فالرياء كله شرك الى ان قال ﴿ فصل ﴾ ويتبع
هذا الشرك به سبحانه فى الافعال والاقوال والارادات والنيات فالشرك فى الا
فعال كالسجولغيره والطواف بغير بيته وحلق الرأس عبودية وخضوعا لغيره
وتقبيل الاحجار وتقبيل القبور واستلامها والسجودلها وقدلعن النبى
صلى الله عليه وسلم من اتخذ قبور الانبياء والصالحين مساجد يصلى لله فيها
فكيف بمن اتخذ القبور اوثاناً يعبدها من دون الله الى اخر ما قال انتهى فانظر
الى اقراره ان الشرك فى المعاملة والعبادة يصدر ممن قال لااله الاالله وانه لاينفع
ولا يضرولايعطى ولا يمنع الاالله وان لااله غيره ولارب سواه وانه يعمل لحظ نفسه
وللخلق وللشيطان ولطلب الدنيا ثم قال وهذاحال اكثر الخلق وهذا الشرك يغفر
بالاستغفار كماذكر النبى صلى الله عليه وسلم لاصحابه انهم ينجون بقولهم اللهم
انى اعوذبك من ان اشرك بك شيئاً وانا اعلم واستغفرك لما لااعلم حتى قال رحمه الله
ويتبع هذا الشرك يعنى شرك العبادة السجود لغير الله والطواف بغير بيته وتقبيل
الاحجاروالقبور والسجودلها فجعل كل هذه من جنس الشرك الاصغر الاول
الذى اخبر انه يصدر ممن يعتقدان لااله الاالله وانه حال اكثر الناس وانه يغفر
بالاستغفاروبالاجتهادوالتقليدوالتأويل والجهل كمامرعنهما فى مواضع متعددة

❁ النقل الثاني والاربعون ❁ في اغاثة اللهفان واما نجاسة الشرك فهي نوعان مغلظة ومخففة فالمغلظة الشرك الاكبر الذي لا يغفر فان الله لا يغفر ان يشرك به والمخففة الشرك الاصغر كيسير الرياء والتصنع للمخلوق والحلف به وخوفه ورجائه انتهى فجعل الحلف بالمخلوق والخوف والرجاء من المخلوق من جنس الشرك الخفيف ولم يجعله من المخرج من الملة ❁ النقل الثالث والاربعون ❁ قال ابن القيم في الداء والدواء ❁ فصل ❁ واما الشرك به سبحانه في اللفظ كالحلف بغيره وقول القائل للمخلوق ماشاء الله وشئت الى ان قال واما الشرك في الارادات والنيات فذلك البحر الذي لا ساحل له وقل من ينجو منه فمن اراد بعمله غير وجه الله او نوى شيئا غير التقرب اليه وطلب الجزاء منه فقد اشرك في نيته وارادته والاخلاص ان يخلص لله في افعاله واقواله وارادته ونيته وهذه هي الحنيفية ملة ابراهيم عليه السلام التي امر الله بها عباده كلهم دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين انتهى فانظر الى قوله ان الشرك في الارادات والنيات هو البحر الذي لا ساحل له وقل من ينجو منه ومع ذلك لم يحكم على فاعله وقائله وناويه بالشرك المخرج من الملة ولو كان مخرجا لما كان المسلمون الا قليلين بل اقل من كل قليل حتى من يدعي التوحيد فان النيات الفاسدة والتصنع للمخلوق وابتغاء التقرب منه وطلب الجزاء بل والتذلل له والسجود له كالتعظيم للحكام واهل الدنيا من اهل الاموال فان هذا لا ينجو منه الا المخلصون وقليل ماهم نسئل الله السلامة ❁ النقل الرابع والاربعون ❁ قال ابن القيم في بدايع الفوائد في قوله تعالى وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به فلعنة الله على الظالمين مانصه ان اليهود كانوا يحاربون جيرانهم من العرب في الجاهلية ويستنصرون عليهم بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل ظهوره فيفتح لهم وينصرون فلما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم كفروا وجحدوا انبوته فاستفتاحهم به مع جحد نبوته مما لا يجتمعان فان كان استفتاحهم به لانه نبي كان جحد نبوته محالا وان كان جحد نبوته كما يزعمون حقا كان استفتاحهم به باطلا وهذا مما لا جواب لاعدائه عنه البتة انتهى وذكر المفسرون ان استفتاحهم به يعني اليهود قبل ظهوره للوجود هو قولهم اللهم بحرمة هذا النبي الذي يكون اخر الزمان

انصرنا وافتح لنا فينصرون ويفتح لهم ورايت فى بعض حواشى البيضاوى نقلا عن السعد التفتازانى قال والاظهر انهم كانوا يطلبون الفتح من الله عليهم متوسلين بذكره صلى الله عليه وسلم و يجعلون اسمه شفيعاً انتهى (النقل الخامس والاربعون) قال الشيخ تقى الدين ابن تيمية فى الفتاوى وقد اتفق العلماء على انه لا تنعقد اليمين بغير الله تعالى وهو الحلف بالمخلوقات كالملائكة و الكعبة واحد الشيوخ بل ينهى عنه اما نهى تحريم او تنزيه ولم يقل احد انه تنعقد اليمين باحد من الخلق الا فى نبينا صلى الله عليه وسلم فان عن احمد فى ذلك روايتين وقد طرد بعض اصحابه كابن عقيل الخلاف فى سائر الانبياء والقول بانعقاد اليمين بالنبى صلى الله عليه وسلم شاذ لم يقل احد به فيما نعلم انتهى فقد تبين ان الحلف بغير الله تعالى منهى عنه امانهى تحريم او تنزيه بل رواية عن احمد بن حنبل وغيره انه مباح واما الحلف بالنبى صلى الله عليه وسلم فمذهب احمد انه ينعقد اليمين به لانه جزء الايمان و عليه الفتوى وطرد بعض اصحابه ذلك فى جميع الانبياء وقول الشيخ رحمه الله ان القول بانعقاد اليمين به شاذ مما لا ينبغى فى حق الامام احمد كيف يكون شاذاً و قد قاله امام السنة وقامع البدعة الصديق الثانى رضى الله عنه فلو كان وحده لكفى بقوله سنداً فكيف وقد قال الله تعالى لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون فلو استند الى ظاهر الاية لكفى بقول الله حجة ❊ النقل السادس والاربعون ❊ قال ابن قدامة تلميذ الشيخ ابن تيمية فى كتابه مغنى ذوى الافهام ويكره الحلف بغير الله انتهى وجعل عليه علامة المذاهب الاربع على قانون رموزه (النقل السابع والاربعون) قال الشيخ ابن قدامة فى كتابه المتقدم ويباح التوسل بالصالحين احياء وامواتا انتهى ❊ النقل الثامن والاربعون قال صاحب الانصاف فى التنقيح ويحرم حلف بغير الله وقيل يكره وعنه يباح انتهى اى عن احمد ابن حنبل صاحب المذهب الاحمد ومذهبه ان الحنث بالنبى صلى الله عليه وسلم فيه الكفارة وطرد ذلك ابن عقيل فى جميع الانبياء قياسا عليه ❊ النقل التاسع والاربعون ❊ قال ابن عبد الوهاب فى مختصر الشرح الكبير فى باب الايمان ويكره الحلف بغير الله ويحتمل ان يكون محرما وقيل يجوز لان الله اقسم بمخلوقاته فقال والنجم والشمس والضحى والليل وغير ذلك ولقوله صلى الله عليه وسلم افلح وابيه ان صدق و حديث ابى العشراء وابيك لو طعنت فى فخذها اجزأك لنا قوله صلى الله عليه وسلم من حلف

بغير الله فقد اشرك هذا ملخص ما قاله امليته من حفظى حيث لم توجد النسخة عندى حال الكتابة فقوله ويكره الحلف وتقديمه على التحريم دليل على ان للمتقدمين كانو المختارين كراهة التنزيه حتى حكى قول التحريم بيحتمل الدال على التضعيف وذكران بعض اهل العلم قائل بالجواز وهى رواية عن الامام احمد كما تقدم عن صاحب الانصاف وقولنا دليل على ما اختاره من الكراهة ❊ النقل الخمسون ❊ قال ابن عبد الوهاب فى مختصره ولو قال لعمرى او لعمرك فليس بيمين فى قول الاكثر وقال الحسن فى قوله لعمرى كفارة انتهى ومعلوم ان لعمرى ولعمرك قسم بغير الله بلا نزاع ولكن الاكثر ما اوجب به الكفارة والحسن او جبها فاذا كان لعمرى ولعمرك هكذا فا الفرق بينه وبين وحياتى وحياتك مع ان بعض اتباعه يكفر الناس بمثل هذه اللفظة ❊ النقل الحادى والخمسون ❊ قال ابن القيم فى الهدى النبوى فصل فى الفاظ كان يكره ان تقال منها ان يقال ماشاء الله وشئت ومنها ان يحلف بغير الله صح عنه انه قال من حلف بغير الله فقد اشرك ومنها ان يقول السيد لغلامه وجاريته عبدى وامتى وان يقول لسيده ربى وليقل السيد فتاى وفتاتى ويقول الغلام سيدى وسيدتى انتهى فانظر الى تصريحه بالكراهة ولم يقل هى حرام ولا كفر قائلها كفرا مخرجا عن الملة ❊ النقل الثانى والخمسون ❊ قال ابن القيم فى بدايع الفوائد اختلف الناس فى جواز اطلاق السيد على البشر فمنعه قوم ونقل عن مالك واحتجوا بقول النبى صلى الله عليه وسلم لما قيل له يا سيدنا قال انما السيد الله وجوزه آخرون واحتجوا بقول النبى صلى الله عليه وسلم للانصار قوموا الى سيدكم وهذا اصح من الحديث الاول انتهى وسيأتى فيما بعد فى ادلة المجوزين عدة ايات قرآنية واحاديث نبوية على اطلاق السيد والمولى على غير الله ❊ النقل الثالث والخمسون ❊ نقل بن عبد الوهاب فى كتاب التوحيد حديث البخارى عنه صلى الله عليه وسلم لا يقل احدكم عبدى وامتى وليقل فتاى وفتاتى ولا يقل العبد ربى وربتى وليقل سيدى ومولاى وذكر فى كتابه مختصر السيرة ومختصر الهدى النبوى سيد بنى فلان وسيد بنى فلان مرات متعددة انتهى فانظر الى نقله هذا وقد قال فى كشف الشبهات له ليس معنى السيد عندنا الا الاله فعلى هذا اذا قال احد ياسيدى

اويامولاى فكما قال يا الهى فاذا كان لفظ السيد معناه الاله كيف جاز له نقله فى كتبه ولم يعترض على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح الذى نقله وليقل العبد سيدى ومولاى وكيف ساغ له ان يقول فى السيرة سيد بنى فلان فى اشخاص كفار فضلا عن مسلمين اخيار فهل هذا الا تناقض بل رأيت فى كتب متعددة لبعض المعاصرين له الرادين عليه وسمعت من افواه جملة من الناس انه احرق دلائل الخيرات لأن فيها اللهم صل على سيدنا محمد وانه قال من اكفر من صاحب الدلائل لتعبيره بهذه العبارة والله اعلم بحقيقة الحال فتأمل كلام الشيخين ابن تيمية وابن القيم رحمهما الله تعالى وانظر كيف لم ينفوها بالشرك المخرج عن الملة بل لو كان مرادهما التصريح بتبريهما عن اطلاق الكفر المخرج عن الملة لكان قولهما اوجب التأويل لان كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم اذا اطلقا يجب تأويلهما كما فى ايات الوعيد كقوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون قال ابن القيم فى المدارج كفر دون كفر وشرك دون شرك وليس بالكفر المخرج عن الملة كما ذهب اليه ابن عباس واكابر السلف بل ورد اطلاق الشرك فى حق سيدنا ادم عليه السلام الذى هو نبى معصوم قال تعالى فى حقه وحق حوى فلما اتاهما صالحاً جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون فان اكثر المفسرين قالوا على انها مقولة فى سبب تسمية ادم ابنه بعبد الحارث وهو ابليس والقصة مشهورة معلومة قال البغوى كقول الرجل لضيفه انا عبدك وليس الشرك الضار بالاتفاق وكقوله صلى الله عليه وسلم لاترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض وقوله صلى الله عليه وسلم سباب المسلم فسوق وقتاله كفر ومن اتى حايضا فقد كفر وما شبه ذلك كقوله صلى الله عليه وسلم ثنتان هما فى الناس كفر الطعن فى النسب والنياحة على الميت رواه مسلم وقد ذكر مسلم فى اول صحيحه جملة احاديث فيها اطلاق الكفر على المحرم وعلى المكروه واولها العلماء بكفر النعمة او المراد المستحل لهذه المعصية وهى متفق على تحريمها فاذا كان كلام المعصوم الذى لا يترك من قوله اتفق العلماء على تاويل اطلاقه مايوهم الاخراج عن الملة فكيف غير المعصوم ممن هو من اوسط طبقات العلماء اذا اطلق القول بذلك كيف لا يؤول كلامه مع انه ما قصر جزاه الله خيرا بين اتم بيان فقد تحقق عندك من نقل عبارتهما

انهما

انهما لا يحكمان على احد بالشرك او الكفر الاو مرادهما الاصغر ممن يعتقد الشهادتين وهذا الاصغر لا يتحقق عندهما الابشروط ان لا يكون الفاعل مجتهدا او لا مقلدا او لا مؤولا و لا له شبهات يعذره الله فيها او لا جاهلا و لا له حسنات تمحو هذه الخطيئة و لا يبتلى بمصائب مكفرة الى غير ذلك كما قدمناه لك من كلامهما ومن انصف بشيئ من هذه الامور فهو مغفور له ومثاب على فعله فقاتل الله من ينقل عنهما خلاف مذهبهما ❊ الباب الثانى ❊ فى ادلة المجوزين للاستغاثة والتوسل بالانبياء والصالحين والنذر لهم على ان المراد لوجه الله والثواب لهم والحلف بغير الله وما اشبه ذلك و بيان ادلتهم من الكتاب و السنة و افعال السلف الصالح و اقوالهم وهذا الباب انما نذكره ليتضح لك وجه استنادهم ويتبين لك وجه كون الشيخين يعذران فاعل ذلك لاجل هذه الادلة وقد ذكر جملة منها شيخ الاسلام بن تيمية فى عباراته السابقة وقد تقدم عنه من جملة اعتذاره عمن يفعل ذلك انه لعله لم تثبت عنده النصوص الموجبة للنهى او عارضها عنده معارض وهذه الادلة معارضة لادلة المانعين فيكون لهم حجج يعذرهم الله لاجلها ❊ اعلم ❊ ان المجوزين مرادهم بجواز الاستغاثة بالانبياء والصالحين انهم اسباب ووسائل بدعائهم او ان الله يفعل لاجلهم لا انهم هم الفاعلون استقلالا من دون الله فان هذا كفر بالاتفاق ولا يخطر ببال جاهل فضلا عن عالم بل ليس هذا خاصا بنوع الاموات فان الاحياء و غيرهم من الاسباب العادية كالقطع للسكين و الشبع للاكل و الرى للماء و الدفاء للبس لو اعتقد احد انها فاعلة ذلك بنفسها من غير استنادها الى الله يكفر اجماعا قال السبكى و القسطلانى فى المواهب اللدنيه والسمهورى فى تأريخ المدينة وابن حجر فى الجوهر المنظم والاستغاثة به صلى الله عليه وسلم وبغيره بمعنى التوسل الى الله بجاهه و وسيلته وقد يكون بمعنى ان يدعوكما فى حال الحيوة اذ هو غير ممتنع مع علمه بسؤال من سئله والمستغيث يطلب من المستغاث به ان يحصل له الغوث من غيره ممن هو اعلى منه و ليس لها فى قلوب المسلمين غير ذلك ولا يقصد بها احد منهم سواه و المستغاث به فى الحقيقة هو الله تعالى والنبى صلى الله عليه وسلم واسطة بينه وبين المستغاث الحقيقى فهو تعالى مستغاث والغوث منه خلقا وايجادا والنبى صلى الله عليه وسلم مستغاث والغوث منه تسببا وكسبا ولا يعارض ذلك خبر ابى بكر الصديق رضى الله

عنه قوموا انستغيث برسول الله من هذا المنافق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لايستغاث بي انما يستغاث بالله لان في سنده ابن لهيعة والكلام فيه مشهور وبفرض صحته فهو على حد قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقوله صلى الله عليه وسلم ما انا حملتكم ولكن الله حملكم اى انا وان يستغاث بي فالمستغاث به في الحقيقة هو الله تعالى وكثير ما تجئ السنة بنحو هذا من بيان حقيقة الامور ويجئ القران باضافة الفعل الى مكتسبه كقوله صلى الله عليه وسلم لن يدخل الجنة احد بعمله مع قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وبالجملة اطلاق لفظ الاستغاثة لمن يحصل منه غوث ولو تسببا وكسبا امر معلوم لاشك فيه لغة وشرعا فلافرق بينه وبين التوسل حينئذ فتعين تأويل الحديث المذكور لاسيما مع مانقل ان في حديث البخارى في الشفاعة يوم القيمة فبينماهم كذلك استغاثوا بآدم ثم بموسى ثم بمحمد صلى الله عليه وسلم وقد يكون مع التوسل به صلى الله عليه وسلم طلب الدعاء منه اذ هو حي يعلم بسؤال من سأله ويتسبب هو بشفاعته ودعائه وذكر ابن تيمية فيما تقدم ان المصنفين في اسماء الله قالوا يجب على المكلف ان يعلم ان لاغياث ولامغيث على الحقيقة الا الله وان الاغاثة وان حصلت من غيره تعالى فهي مجاز وقال ايضا والاستغاثة بمعنى ان يطلب منه ماهو اللايق بمنصبه لاينازع فيه مسلم ومن نازع فهو اما كافر اوضال وهذا كما ترى محافظة على التوحيد واتباعا للوارد من الاخبار فالانكار ساقط بهذا الاعتبار وقد ذكر المجوزون ان جعل النبي والصالح متسببا لامانع من ذلك شرعا وعقلا لان ذلك كله باذن الله تعالى ومن اقر بالكرامة من الصالحين كما هو مذهب اهل السنة والجماعة وانها باذن الله لم يجد بدا من اعترافه بجواز ذلك ووقوعه وكيف لا والاخبار النبوية قد عاضدته والاثار قد ساعدته ومن جعل الله فيه قدرة كاسبة للفعل مع اعتقاد ان الله هو الخالق كيف يمتنع عليه طلب ذلك الشيئ وماهنا من قبيل ذلك فان الله قد قرب انبيائه ورسله والصالحين من عباده واوجب على العباد برهم وتعظيمهم وقد خلق الله فيهم قوة كاسبة اقلها الدعاء لمن تسبب بهم في انفاذ مسئولهم وهم في برازخهم ودار كرامتهم وقد تفضل الله بكل ذلك عليهم وقد جعل الله الاغاثة في غيره قال تعالى فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه فان قال قائل هذا

في

فى الحى وهوله قدرة قلنا لايجوز نسبة الافعال الى احدحى اوميت على ان الفاعل استقلالا من دون الله ولهذا نفى النبى صلى الله عليه وسلم الاغاثة عنه كما تقدم فى حديث ابى بكر الصديق حيث قال انه لايستغاث بى انما يستغاث بالله مع انه صلى الله عليه وسلم كان حيا افضل كل الوجود بعد واجب الوجود فالكلام حينئذ فى اطلاق اللفظ لافى بيان المعنى فافهم والله اعلم ( الدليل الاول ) قوله تعالى ياايها الذين امنوا اتقوالله وابتغوا اليه الوسيلة قال البغوى فى قوله فى الاية الاخرى يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ان الوسيلة كما يتقرب به الى الله تعالى على قول بعضهم اى ينظرون ايهم اقرب الى الله فيتوسلون به ونسبه البغوى الى ابن عباس رضى الله عنهما فظاهر الاية عام فى الافعال والذوات ومن ادعى التخصيص باحدهما فقد تحكم على ان ظاهر سياق الاية تخصيصه بالذوات لانه سبحانه وتعالى قال ياايها الذين امنوا اتقوالله والتقوى عبارة عن فعل المأمور وترك المنهى فاذافسرنا ابتغاء الوسيلة بالاعمال يكون تأكيداللامر بالتقوى فيكون مكررا واذا اريد به التوسل بالذوات يكون تاسيسأوهوخيرمن التأكيدوقدنقل بن تيمية فى الفتاوى وغيرها كما نقلناه سابقا فى حديث الاعمى فى قوله صلى الله عليه وسلم اللهم انى اتوسل اليك بنبيك ان للناس فيه قولين منهم من قال هوطلب دعائه فى حال حياته ومنهم من قال بالعموم فى حياته وبعد مماته فى حضوره وفى مغيبه وقدوردتوسل عمربالعباس كما فى صحيح البخارى واللفظ عام ويساعده رواية ابن بكاران عمررضى الله عنه توسل بشيبة العباس وهى جماد وسيأتى فى الاحاديث الصحيحة وتوسل الصحابة بذوات اشياء جمادات من اسباب النبى صلى الله عليه وسلم واسباب غيره والله اعلم ❊ الدليل الثانى ❊ قوله تعالى اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب قال البغوى الذين يدعوهم المشركون الهة ويعبدونهم قال ابن عباس هم عيسى وامه وعزيروالملائكة يبتغون الى ربهم الوسيلة اى يطلبون الى ربهم الوسيلة كمايتقرب به الى الله ايهم اقرب اى ينظرون ايهم اقرب الى الله فيتوسلون به انتهى يعنى المؤمنين ينظرون ايهم اقرب الى الله تعالى واعلى جاهاً فيتوسلون به ويتشفعون به الى ربهم ومعنى الاية ان الكفار يعبدون الانبياء والملائكة على انهم اربابهم كما قال تعالى عنهم ولاتتخذوا الملائكة والنبيين اربابا ايأمركم بالكفر بعداذانتم مسلمون فيقول

الله تعالى لهم اولئك الذين تعبدونهم هم يتوسلون الى الله بمن هو اقرب يعنى فهم محتاجون الى احد يشفع لهم بطلبهم منه وابتغائهم فكيف تجعلونهم اربابا وهم عبيد مفتقرون الى ربهم ومتوسلون بمن هو اعلى مقاما منهم اليه (الدليل الثالث) قوله تعالى فى سيدنا عيسى وجيها فى الدنيا والاخرة اى ذاجاه لايسئل الااعطى وكذلك قال تعالى فى سيدنا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها (الدليل الرابع) قوله تعالى ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله قال المفسرون والعبارة للبغوى اى يجيب الذين امنوا اذادعوه قال ابو صالح يشفعهم فى اخوانهم ويزيدهم من فضله يشفعهم فى اخوان اخوانهم ❊ الدليل الخامس ❊ قوله تعالى فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه ووجه الاستدلال بهذه الاية ان الله تعالى نسب الاستغاثة وهى طلب الغوث الى غيره من المخلوق فلو كان ذلك ممنوعا لما جازت هذه النسبة واماماقيل ان هذا حى وله قدرة فنقول له كما قلنا فان كان نسبة القدرة اليه استقلالا لا من دون الله فهى كفر وان كان بقدرة الله تعالى وهو سبب ووسيلة فلا فرق بين الحى والميت فان الميت له تسبب بدعاء او كرامة او ان الله يقدره والجميع راجع الى قدرة الله تعالى واذالم تنسب الاغاثة الى الله على الحقيقة ولغيره على التسبب والمجاز تكون ممنوعة ولهذا نفى النبى صلى الله عليه وسلم الاستغاثة عن نفسه لما قال ابو بكر الصديق قوموا نستغيث برسول الله من هذا المنافق فقال لايستغاث بى انما يستغاث بالله مع انه صلى الله عليه وسلم كان حياً وله قدرة ولكن اراد تعليم امته بان يعتقدوا ان الاستغاثة على الحقيقة لا تكون الا لله وانما نسبتها للمخلوق مجازا لجائز كما فى هذه الاية وكما فى الحديث الصحيح فى دعاء الاستسقاء اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً فجعل الغيث هو فاعل الاغاثة مع انه عرض وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم لا اله الا انت برحمتك استغيث ورحمة الله غيره مع ان الله جعل بعض مخلوقاته رحمة فقال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ❊ الدليل السادس ❊ قوله تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دونه لا يملكون مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض قال البغوى وذلك ان المشركين اصابهم قحط شديد حتى اكلوا الجيف فاستغاثوا النبى صلى الله عليه وسلم فكشف الله عنهم ببركته ودعوته فلوكانت الاستغاثة بالانبياء وغيرهم

من

من المسلمين دعاء وشركا لم يقل لهم قل ادعوا الذين زعمتم لأن استغاثتهم كانت بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو غير الله فكيف لم يعيرهم لما دعوا النبي صلى الله عليه وسلم واستغاثوا به وهم قد دعوا غير الله على قول هؤلاء المانعين وظاهر تفسير الاية يدل ان الله رضى لهم استغاثتهم بالنبي صلى الله عليه وسلم وتهددهم على دعاء غيره من الاصنام ولايقال انهم لا استغاثوا به في حياته وله قدرة لانا نقول لاقدرة لمخلوق الا بالله في الحياة والممات فهو صلى الله عليه وسلم بعد وفاته ثبت انه يدعو فاجاز طلبه في حياته لامانع من طلبه بعده مع انه قد ورد عن الصحابة الطلب منه بعد وفاته كما في حديث الرمادة وغيره ولم يرد نهي ❊ الدليل السابع ❊ قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ذكر المفسرون ما كان الله ليعذبهم وفي اصلابهم من يستغفر فاذا كانت النطف المؤمنة يدفع الله بها العذاب عن الكفار فكيف بالذوات الفاضلة (الدليل الثامن) قوله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ذكر المفسرون لولا ان يدفع الله بالمؤمن عن الكافر وبالطائع عن العاصي ولاشك ان المؤمن لايدعو للكافر بل لاجل ذات المؤمن في ظهراني الكفار يرحمهم الله بسببه ❊ الدليل التاسع ❊ قوله تعالى ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان تطؤهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا ذكر المفسرون ان الله تعالى نهى المؤمنين عن قتال الكفار لاجل ما معهم من المؤمنين المستضعفين ولولاهم لعذب الله الكفار فوجود ذواتهم بركة وحفظ للكفار ❊ الدليل العاشر ❊ قوله تعالى وتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه ذكر المفسرون ان آدم لما اقترف الخطيئة قال اللهم بحق النبي الذي قرنت اسمه مع اسمك الا ما غفرت لي فغفر له (الدليل الحادي عشر) قوله تعالى وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا ذكر المفسرون ان اليهود كانوا اذا حاربون جيرانهم من مشركي العرب فتقول اللهم بحرمة هذا النبي الذي يبعث في آخر الزمان الا ما نصرتنا عليهم فينصرون وقد تقدم هذا عن ابن القيم ❊ الدليل الثاني عشر ❊ قوله تعالى لايملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا قال البغوي العهد قول لا اله الا الله محمد رسول الله قيل معناه لايشفع الشافعون الا لمن اتخذ عند الرحمن عهدا يعني المؤمنين كقوله لايشفعون الا لمن

قال بن القيم في اعلام الموقعين وتأمل قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم كيف يفهم منه انه اذا كان وجود بدنه وذاته فيهم دفع عنهم العذاب وهم اعدائه فكيف يسره والايمان به ومحبته ووجود ماجاء به اذا كان في قوم او كان في شخص او ليس دفع العذاب عنهم بطريق الاولى والاحرى انتهى

ارتضى وقيل ملك للمؤمنين الشفاعة لا يشفع الا من شهد ان لا اله الا الله اى لا يشفع الا مؤمن ومثل هذه الاية قوله تعالى ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم لا يعلمون قال البغوى هى قول لا اله الا الله فاخبر الله انه ملك الشفاعة للمؤمنين والمراد من التوسل بالاولياء والصالحين والطلب منهم انما هو على وجه الشفاعة وقد اخبر الله تعالى انها ملكها للمؤمنين ولا مانع من طلب شيئ ممن ملكه الله مالا وقوة فتطلب منه ان يعطيك مما اعطاه الله تعالى وانما المنع ممن يطلب الشفاعة من الاصنام التى هى ليست اهلا للشفاعة والله اعلم ( الدليل الثالث عشر ) قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون نحن اولياؤكم فى الحيوة الدنيا وفى الاخرة ولكم فيها ما تشتهى انفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم وجه الدليل ان الذين قالوا ربنا الله واستقاموا على قولهم وما جعلوا الهم اربابا مع الله والمراد بهم المؤمنون المستقيمون على الاقرار بالربوبية ولم يشركوا فى ربوبيته غيره كالاصنام والملائكة وغيرهم واستقاموا على طاعته تقول لهم الملائكة نحن اولياؤكم فى الحيوة الدنيا وفى الاخرة وانهم لهم عند الله ما تشتهى انفسهم ولهم ما يدعون ويريدون فهم غير ممنوعين عن الشفاعة والدعاء لاخوانهم المؤمنين وان الملائكة اولياءهم فيفعلون بامر الله ما يشتهون فلا مانع من الطلب منهم والله تعالى وليهم والملائكة اولياؤهم ولهم عند الله ما يشتهون وما يدعون واما الادلة من الاحاديث النبوية والاثار الصحابية فكثير نذكر بعضها ❋ الدليل الاول ❋ روى الترمذى والنسائى والبيهقى وصححه والحاكم وقال على شرط البخارى ومسلم واقره الحافظ الذهبى عن عثمان ابن حنيف ان رجلا ضريرا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ادع الله ان يكشف عن بصرى فامره ان يتوضأ ويصلى ركعتين ويدعو بهذا الدعاء اللهم انى اسئلك واتوجه اليك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم نبى الرحمة يا محمد انى اتوجه بك الى ربى فى حاجتى هذه لتقضى اللهم شفعه فى زاد البيهقى فقام وقد ابصر وقد ذكره الحافظ الجزرى فى الحصن الحصين والعده وذكره شيخ الاسلام ابن تيمية فى الفتاوى كما تقدم واقره اى اقر صحته وكذالك ذكره فى اقتضاء الصراط المستقيم وزاد فى الفتاوى انه صلى الله عليه وسلم قال للاعمى وان كان لك حاجة فمثل ذلك رواها بهذا اللفظ

الترمذی و النسائی و البیہقی و بن شاہین و غیرہم من سائر المحدثین ای فاعمل مثل ما اعلمك و ذکر هذا الحدیث السیوطی فی الجامع الصغیر و شرحه المناوی ثم الشیخ علی القاری فی شرح الحصین فقال قوله یا محمد التفات الیه و تضرع لدیه لیتوجه بروحه الی الله تعالی و یغنی السائل عما سواه و عن التوسل الی غیر مولاه قائلا انی اتوجه بك ای بذریعتك الذریعة الوسیلة و الباء للاستعانة الی ربی فی حاجتی هذه و هی المقصودة المعهودة لتقضی لی و یمکن ان یکون التقدیر لیقضی الله الحاجة لاجلك بل هذا هو الظاهر و فی نسخة لتقضی بصیغة الفاعل ای لتقضی انت یا رسول الله الحاجة لی و المعنی لتکون سبباً لحصول حاجتی و وصول مرادی فالاسناد مجازی انتهی قال المجوزون فقوله فی الحدیث یا محمد انی اتوجه بك الی ربی هذا نداء منه للنبی صلی الله علیه وسلم و طلب منه و استغاثة به و توسل و توجه و النبی صلی الله علیه وسلم کان غایباً فلو کان نداء الغائب شرکا لکان النبی صلی الله علیه وسلم شرع لامته الشرك و لا یقدم علی هذا عاقل و خصوصاً علی روایة الشیخ انه صلی الله علیه وسلم قال للاعمی و ان کان لك حاجة فمثل ذلك یدل علی التشریع له و انه کلما نابه نائبة ینادیه و یستغیث به و یتوجه الی الله بوسیلته و ما اجاب به الشیخ فی اقتضاء الصراط المستقیم بان الاعمی صور صورة النبی صلی الله علیه وسلم فی قلبه و خاطبها و ناداها کما یخاطب الانسان من یتصوره ممن یحبه او یبغضه و ان لم یکن حاضراً ردوه ان نداء الذات اقرب من نداء الصورة اذ کیف یستغاث بالصورة و یمتنع بالذات مع ان الصورة وهمیة خیالیة و الذات محققة علی ان نداء الصورة و الطلب منها اذا جاز و سلم کان اقوی حجة للمجوزین لانه ابلغ فی التأثیر و اما ما ادعاه بعضهم من انه نادی النبی صلی الله علیه وسلم و هو حاضر فبعید لوجوه ❊ الاول ❊ ان الحدیث مطلق عام ما فیه هذا التقیید ❊ الثانی ❊ فی بعض طرق الحدیث کما ذکره ابن تیمیة انه قال للاعمی و ان کان لك حاجة فمثل ذلك فدل علی انه لا یختص بحضوره و لا فی حال حیاته ❊ الثالث ❊ انه لو کان بحضوره لم یحتج الی ان یعلمه و یقول له افعل کذا و قل کذا و قل یا محمد انی اتوجه بك الی ربی بل کان یدعو له بنفسه الشریفة و لا یکلف هذا العمل فان دعاءه صلی الله علیه وسلم انفع و انجح و لا یرد ❊ الوجه الرابع ❊ ان المحدثین فهموا منه العموم و لهذا ترجموا لهذا الحدیث بقولهم من کان له الی الله

حاجة او الى احد من خلقه فليفعل كذا كما ذكره صاحب الحصين فلو كان هذا الحديث خاصاً بحياته لم يذكروه ولم يرشدوا الناس للعمل به لانه انقطع بموته صلى الله عليه وسلم ولا كانوا يترجون له كذا (الوجه الخامس) ان السلف فهموا منه العموم فلهذا استعملوه فى حاجاتهم وقد علم الصحابي راوى هذا الحديث لمن كانت له حاجة الى عثمان بن عفان رضى الله عنه فى خلافته دل على ذلك ❊ الدليل الثانى ❊ روى البيهقى والطبرانى بسند لا باس به عن عثمان بن حنيف راوى الحديث الاول ان رجلا كان يختلف الى عثمان بن عفان رضى الله عنه فى حاجة فكان لا يلتفت اليه ولا ينظر اليه فى حاجته فشكى ذلك لابن حنيف رضى الله عنه فقال له ائت الميضاة اى محل الوضوء ثم ائت المسجد فصلى ركعتين ثم قل اللهم انى اسئلك واتوجه اليك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم نبى الرحمة يامحمد انى اتوجه بك الى ربك فتقضى حاجتى وتذكر حاجتك فانطلق الرجل فصنع ذلك ثم اتى باب عثمان فقال ما حاجتك فذكر حاجته فقضاها له ثم قال ما ذكرت حتى الساعة وما كانت لك حاجة فاذكرها ثم خرج من عنده فلقى ابن حنيف فقال جزاك الله خيرا ما كان ينظر فى حاجتى حتى كلمته فى فقال ابن حنيف والله ما كلمته ولكن شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم واتاه ضرير فشكى له ذهاب بصره فامره صلى الله عليه وسلم ان ياتى الميضاة فيتوضاء ثم يصلى ركعتين ويدعو بهذه الدعوات قال بن حنيف فوالله ماتفرقنا وطال بنا الحديث حتى دخل علينا الرجل كان لم يكن به ضرقط انتهى فهذا يدل دلالة صريحة على ان عمل الاعمى ونداءه للنبى صلى الله عليه وسلم فى الحديث الاول لم يكن بحضوره صلى الله عليه وسلم لقوله فى آخر الحديث فوالله ماتفرقنا حتى دخل علينا الرجل كان لم يكن به ضرقط فيدل انه كان غائبا عن الحضور ولهذا علمه هذا الصحابى للذى له حاجة الى عثمان بن عفان رضى الله عنه فى خلافته بعد موته صلى الله عليه وسلم وما ذكره بعضهم من ان هذا الحديث فى سنده مقال يجاب بان الحديث صحيح لا بأس به كما ذكره البيهقى والطبرانى والحافظ السبكى وبن حجر والسمهورى والقسطلانى وغيرهم وقالوا اسنده لا بأس به ولو فرض ان فى سنده مقالا يكون عاضد اللاول وقد كان صحيحاً فيكون مؤيداً بل لو كان شركا لم يجز للمحدثين ان ينقلوه فى كتبهم كما لا يخفى فكيف يخفى هذا على نقلة الدين وائمة المسلمين ويظهر لك يا اعمى العين (الدليل الثالث) روى البيهقى وابن ابى شيبة بسند صحيح عن مالك الدار رضى الله

عنه و كان خازن عمر رضى الله عنه قال اصاب الناس قحط فى زمان عمر بن الخطاب رضى الله عنه فجاء رجل الى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فشكى له فقال يارسول الله استسق لامتك فانهم قد هلكوا فاتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال ائت عمر و اقره السلام و اخبره انهم مسقون وقل له عليك الكيس الكيس فاتى الرجل عمر فاخبره فبكى عمر ثم قال يارب ماآلوه الاماعجزت وذكر بعضهم ان الذى رأى هذا المنام بلال بن الحارث احد الصحابة رضى الله عنه انتهى قلت وقد ذكر هذا الحديث شيخ الاسلام ابن تيمية فى الفتاوى واقتضاء الصراط المستقيم واقره ولم ينكره قال وماروى ان رجلا جاء الى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فشكى اليه القحط عام الرمادة فأمره ان يأتى عمر الحديث قال فمثل هذا كثير يقع لمن هودون النبى صلى الله عليه وسلم وقدتقدم النقل عنه والله اعلم ❊ الدليل الرابع ❊ روى البخارى فى صحيحه من حديث ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم ذكر فى قصة هاجرام اسماعيل عليه السلام انهالما ادركها و ولدها العطش فجعلت تسعى اى تركض فى طلب الماء فسمعت صوتا ولاترى شخصاً فقالت اغث ان كان عندك غوث انتهى ذكر النبى صلى الله عليه وسلم هذالاصحابه فلوكان طلب الغوث من غير الله شركا لماجاز لهااستعماله ولما ذكره النبى صلى الله عليه وسلم لاصحابه ولم ينكره ولمانقله الصحابة من بعده وذكره المحدثون لاسيما البخارى الذى اجمعت الامة على ان مابعد كتاب الله اصح من كتابه فان هذا الغائب الذى طلبت منه الغوث وان كان فى الحقيقة هوملك لكن فى حال غيبته محتمل ان يكون شيطانا ومحتمل ان يكون جنيا ومحتمل ان يكون ملكا ومحتمل ان يكون انسانا والمانعون لايجوزون الاستغاثة بالغائب مطلقا لالنبى مرسل ولاملك مقرب كالميت كما صرحوا به فى مواضع فلويعلم النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك محذورا لوجب التنبيه عليه خصوصاً اذا كان شركا اكبر مخرجا عن الملة والله اعلم (الدليل الخامس) روى البخارى فى حديث الشفاعة ان الخلق بينماهم فى هول القيمة استغاثوا بادم ثم بنوح ثم بابراهيم ثم بموسى ثم بعيسى وكلهم يتعذرون ويقول عيسى اذهبوا الى محمد فيأتون اليه صلى الله عليه وسلم فيقول انالها الحديث ذكرناه ملخصاً فلوان الاستغاثة بالمخلوق ممنوعة لما ذكرها النبى صلى الله عليه وسلم لاصحابه ولامته ولذكرها بغير هذا اللفظ واجاب المانعون بان هذا يكون يوم

البهيمة فيكونون قد استغاثوا بمن له قدرة ورد وأباتهم مع حياتهم الدنيوية لاقدرة لهم الابنوع التسبب فكذلك بعدالموت مع انهم احياء فى قبورهم يتسببون بالدعاء وغيره على ان المانعين يستدلون على المنع بحديث ابى بكر الصديق رضى الله عنه لماقال قوموا نستغيث برسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا المنافق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لايستغاث بى انمايستغاث بالله فنفى النبى صلى الله عليه وسلم عن نفسه الاستغاثة وهو حى قادر على التسبب وكم سئاله الصحابة اموراً لايقدر عليها البشر فاعطاهم ماسئلوا بتسببه عند ربه و الله يفعل له فكيف ينفون الاستغاثة بهذا الحديث و يثبتونها بحديث الشفاعة و هل هذا الاتناقض فما كان جوابكم فى حديث الحياة هو الجواب فى حال الممات والخلاف فى اطلاق هذا اللفظ لافى التأويل فان المجوز يقول بالتأويل ولايقول ان احدا يفعل استقلالا من دون الله بل يكفر من يزعم ذلك ❊ الدليل السادس ❊ روى الحاكم فى صحيحه وابوا عوانة والبزار بسند صحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اذاانفلتت دابة احدكم بارض فلاة فلينادى ياعباد الله احبسوا فان الله حاضراً سيحبسه وقد ذكر هذا الحديث شيخ الاسلام ابن تيمية فى كتابه الكلم الطيب عن ابى عوانة فى صحيحه وابن القيم فى الكلم الطيب له والنووى فى الاذكار والجزرى فى الحصن الحصين وغيرهم مما لا يحصى من المحدثين وهذالفظ رواية ابن مسعود مرفوعا ورواية ابن مسعود موقوفا عليه فليناد اعينونى ياعباد الله قال الشيخ على القارى الحنفى فى شرح الحصن الحصين والمراد بعباد الله الملائكة او المسلمون من الجن او رجال الغيب المسمون بالابدال والمانعون لايجوزون الاستغاثة بالغائب كالميت سواء كان نبياً او ملكا او جنيا كما هو مقرر عندهم وقال ايضاقلت حكى لى بعض شيوخنا الكبار فى العلم انفلتت له دابة اظنهابغلة وكان يعرف هذا الحديث فقال فحبسها الله فى الحال وكنت انامرة مع جماعة فاذاً قد انفلتت منهم بهيمة فعجزوا عنها فقلته فوقفت فى الحال بغير سبب سوى هذاالكلام ذكره النووى فى الاذكار انتهى ( الدليل السابع ) روى الطبرانى وان اراد عونافليناديا عباد الله اعينوا وفى الحصين فليقل ياعباد الله اعينونى ثلاثا رواه الطبرانى عن زيد بن عقبة بن غدوان عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذاضل احدكم شيئا او اراد عوناوهو بارض ليس بهاانيس فليقل

ياعبادالله

یاعباد الله اعینونی فان لله عباد الایراهم قال الحافظ الجزری وقد جرب ذلك
قال الشیخ علی القاری وذلك مجرب محقق قال بعض العلماء الثقات حدیث حسن
یحتاج الیه المسافرون وروی المشایخ انه مجرب قرن به النجح ذکره مبرك الحنفی
انتهی وقال بعض المحققین ذکر هذا ائمة الحدیث فی کتبهم اشاعة للعلم وحفظا
للامة ولم ینکروه ذکر منهم الحافظ الجزری فی الحصین والعدة والنووی فی
الاذکار وابن القیم فی الکلم الطیب وابن مفلح الحنبلی تلمیذ ابن تیمیة فی کتابه
الاداب الشرعیه ثم قال قال عبد الله بن الامام احمد بن حنبل سمعت ابی
یقول حججت خمس حجج فضللت الطریق وکنت ماشیاً فجعلت اقول
یا عباد الله دلونا علی الطریق فلم ازل اقول ذلك حتی وقفت علی
الطریق وقال الامام النووی فی الاذکار قد جرب ذلك بعض اهل العلم
فصح ونحن قد جربناه فصح فکیف جاز للعلماء الاکابر خصوصاً مثل الامام
احمد یطلب من غیر الله وهو غائب الدلالة علی الطریق من غیر ان
یراهم ویدلونه وکذالك طلب الاعانة مع ان الدلالة امر قلبی اذا لم یظهر
الدال کیف یهتدی للدلالة وکذلك الاعانة بل کیف یعلم النبی امته ان یطلبوا
العون والدلالة من غیر الله تعالی والله سبحانه اقرب من عباده فکیف ینادون
العباد ویترکون القادر الذی بیده کل شئ ولکن النبی اعرف بالله من جمیع
خلقه یعلم ان الله یجری الاشیاء بحسب العواید ولهذا تری العبد یطلب من
الله سبحانه الشئ سنین فلا یعطیه ایاه حتی یسببه علی ید مخلوقه وهذا کثیر
جداً فیقال ان الله لایقدر علی اعطاء السائل حاشا وکلا بل ربط الله الاسباب
بالمسببات لحکمة هو سبحانه یعلمها فان قیل ان هذا الحدیث وامثاله فیه الطلب
من الملائکة او الجن اورجال الغیب وهم احیاء قادرون فنقول اولا المانع
لا یجوز نداء الغائب مطلقا والثانی ان قال ان هؤلاء احیاء قادرون فیطلب منهم
فالجواب انه هذا تحکم علی ان الاموات من الانبیاء والاولیاء ایضا لهم قدرة
من الله تعالی بدعاء او کرامة اوغیر ذلك ثم مایدریك ان هذا الغائب شیطان اوجنی
اوولی فکیف ثبت لمجهول لایری ولایعرف وینفی عن معروف محقق والله اعلم
﴿ الدلیل الثامن ﴾ روی ابن عساکر فی تاریخه وابن الجوزی فی مثیر العزم
الساکن والامام هبة الله فی توثیق عری الایمان عن العتبی ان اعرابیا جاء الی قبر

النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليك يارسول الله سمعت الله يقول ولو انهم اذظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفرلهم الرسول لوجد والله توابا رحيما وقدجئتك مستغفراً من ذنبي مستشفعابك الى ربي ثم انشاء يقول

ياخير من دفنت في القاع اعظمه ❊ فطاب من طيبهن القاع والاكم
روحي الفداء لقبرانت ساكنه ❊ فيه العفاف وفيه الجود والكرم

قال العتبي فحملتني عيناي فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقال ياعتبي الحق الاعرابي وبشره بان الله قد غفرله فتلقى هذه الحكاية العلماء بالقبول وذكرها أئمة المذاهب الاربع في المناسك مستحسنين لها ففيها نداء النبي صلى الله عليه وسلم وطلب الشفاعة منه وهو في قبره الشريف فلوكان نداء الاموات والطلب منهم للشفاعة محذوراً لم يستحسنها العلماء المتقدمون ولايستحسن نقلها في كتاب ❊ الدليل التاسع ❊ ذكر القسطلاني في المواهب اللدنيه والسهوري في الوفاء وخلاصة الوفاء قالاروى ابوسعيد السمعاني عن علي كرم الله وجهه ان اعرابيا قدم علينا بعد ما دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاثة ايام فرمى بنفسه على قبره وحثى من ترابه على رأسه وقال يارسول الله قلت فسمعنا قولك ووعيت عن الله فوعينا عنك وكان فيما انزل اليك ولو انهم اذظلموا انفسهم جاؤك الاية وقدظلمت نفسي وجئتك تستغفرلي فنودي من القبر قدغفرلك ❊ الدليل العاشر ❊ ذكر التقي السبكي في شفاء الاسقام والقسطلاني في الموهب السمهوري في الخلاصة وابن حجر في الجوهر المنظم وغيرهم عبارة الشفا للقاضي عياض بسنده الحسن الى الامام مالك بن انس انه تناظر مع ابي جعفر المنصور فقال له الامام ياامير المؤمنين ان الله ادب قوما فقال لاترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ومدح قوما فقال ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله ❊ الاية ❊ وان حرمته ميتا كحرمته حياً فاستكان لها ابوجعفر وقال ياابا عبدالله استقبل القبلة وادعو ثم استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك آدم يوم القيمة بل استقبله واستشفع به فيشفعك الله قال الله تعالى ولو انهم اذظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله ❊ الاية ❊ ❊ الدليل الحادي عشر ❊ ذكر ابن الجوزي في كتابه الوفا بفضائل المصطفى بسنده الى الدارمي قال حدثنا معمر ابن عبدالواحد

الاصفهانى بالروضة بالمدينة شرفها الله تعالى قال انبأنا عمر بن عبد الله اخبرنا محمد بن عبد الواحد انه سمع ابابكر محمد بن الخطاب قال سمعت عبد الله بن صالح قال ابابكر المقرى يقول كنت انا وابو الشيخ فى حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنا على حالة واثر فينا الجوع فواصلنا ذلك اليوم فلما كان وقت العشاء حضرت قبر النبى صلى الله عليه وسلم وقلت يارسول الله الجوع الجوع وانصرفت فقال لى ابو القاسم فاما ان يكون الرزق او الموت قال ابو بكر فقمت وابو الشيخ والطبرانى جالس ينظر فى شئ فحضر بالباب علوى فدق الباب ففتحنا فاذا معه غلامان مع كل غلام زنبيل فيه شيئ كثير فجلسنا فاكلنا فولى وترك الباقى عندنا فلما فرغنا من الطعام قال العلوى ياقوم اشكوتم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانى رأيته فى المنام فامرنى بحمل شيئ اليكم انتهى وذكر هذا الاثر جماعة من المحدثين منهم السبكى والسمهورى والقسطلانى وغيرهم واقر مثله شيخ الاسلام فى بعض فتاواه وفى اقتضاء الصراط المستقيم كما تقدم النقل عنه فارجع اليه ❊الدليل الثانى عشر❊ ذكر ابن الجوزى فى صفة الصفوة قال اخبرنا ابن ناصر قال انبأنا خلف قال اخبرنا ابو عبد الرحمن السلمى قال سمعت منصور بن عبد الله يقول قال ابو الخير التبينانى دخلت مدينة رسو الله صلى الله عليه وسلم وانا بفاقة فاقمت خمسة ايام ماذقت ذواقا فتقدمت الى القبر فسلمت على النبى صلى الله عليه وسلم وابى بكر وعمر رضى الله عنهما وقلت انا ضيفك الليلة يارسول الله وتنحيت فنمت خلف المنبر فرأيت فى المنام النبى صلى الله عليه وسلم وابا بكر عن يمينه وعمر عن شماله وعلى بن ابى طالب بين يديه فحركنى على وقال قم قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقمت فقبلت بين عينيه فدفع الى رغيفاً فاكلت بعضه وانتبهت فاذا النصف الاخر بيدى انتهى ❊الدليل الثالث عشر❊ قال ابن الجوزى فى كتابه المتقدم الباب التاسع والثلاثون فى الاستسقاء بقبره صلى الله عليه وسلم قال اخبرنا عبد الاول بن عيسى وساق سنده الى ابى الجوزا اوس بن عبد الله قال قحط اهل المدينة قحطا شديدا فشكوا الى عائشة رضى الله عنها فقالت انظروا قبر النبى صلى الله عليه وسلم فاجعلوا منه كوى الى السماء لايكون بينه وبين السماء سقف قال ففعلوا فمطروا مطرا حتى نبت العشب وسمنت الابل حتى

تفتقت من الشحم انتهى ولم تكن ام المؤمنين عائشة رضى الله عنها تفعل هذا من قبل نفسها اذ ليس للرأى فى هذا مجال فلا بد انها سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ❁ الدليل الرابع عشر ❁ ذكر ابن القيم فى كتابه اغاثة اللهفان عن ابن اسحاق فى المغازى عن ابى العالية قال لما فتحنا تستر وجدنا فى بيت الهرمزان سريراً عليه رجل ميت عند رأسه مصحف فاخذنا المصحف فحملناه الى عمر بن الخطاب فدعا كعبا فنسخه بالعربية فانا اول رجل قرأته من العرب فقلت لابى العالية ما كان فيه قال سيرتكم وامور كم ولحون كلامكم وما هو كائن بعد قلت فما صنعتم بالرجل قال حفرنا له بالنهار ثلاثة عشر قبراً متفرقة فلما كان الليل دفناه وسوينا القبور كلها لنعميه على الناس لاينبشونه فقلت وما يرجون منه قال كانت السماء اذا احبست عنهم ابرزوا السرير فيمطرون فقلت من كنتم تظنون الرجل قال رجل يقال له دانيال فقلت منذ كم وجدتموه مات قال منذ ثلثمائة سنة قلت ما كان تغير منه شيئ قال لا الا شعرات من قفاه ان لحوم الانبياء لا تبليها الارض ولا تاكلها السباع انتهى والظاهر ان تعميهم لقبره حذراً ان ينبشه اهل تستر وهم كفار والدفن للميت واجب وهم لايدفنونه لاجل الاستسقاء بجسده واحترام اجساد الانبياء بل سائر المؤمنين بدفنها وعدم هتكها من اعظم الواجبات فى شريعتنا ولهذا صح ان البخارى رحمه الله لما مات وجدوا من تراب قبره ريح المسك فصار الناس ينبشونه ويأخذون التراب منه يتبركون به حتى تظهر رمته مرارا فما امكن الخلاص من هتك رمته الا بالبناء على تربته لحفظ عن الناس فقول الصحابة انهم اذا قحطوا ابرزوا السرير فيمطرون دليل على ان ذوات الانبياء واجسادهم يستسقى بها وانه معلوم عندهم ذلك ولم ينكروه ولو كان منكورا لم يذكروه وهذا شبيه بصنيع سيدتنا عائشة بابراز قبره الشريف صلى الله عليه وسلم للاستسقاء به والله اعلم ❁ الدليل الخامس عشر ❁ روى الامام احمد فى مسنده والاصح عند المحدثين ان ما فى المسند لا يخرج عن درجة الحسن كما ذكره ابن حجر فى التحفة وغيره ورواه الحاكم فى مستدركه على الصحيحين قال اقبل مروان يوماً فوجد رجلا واضعاً جبهته على القبر فقال اتدرى ماتصنع فاقبل عليه فاذا ابو ايوب الانصارى رضى الله عنه فقال جئت رسول الله

وذكر الحافظ الذهبى فى تأريخ الاسلام قال روى نصر فى اماليه ان ثابتاً حدثه انه شاهد رجلا اذن بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم للصبح وقال فى الاذان الصلوة خير من النوم فجاء بعض خدم المسجد فلطمه فبكى الرجل فقال يارسول الله فى حضرتك يفعل بى هذا ففلج الخادم فى الحال فحملوه الى بيته فمات بعد ثلاث انتهى

صلى الله عليه وسلم ولم آت الحجرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاتبكوا على الدين اذا وليه اهله ولكن ابكوا على الدين اذا وليه غير اهله انتهى

❊ الدليل السادس عشر ❊ قال ابن الجوزى فى الوفا بسنده الى على بن ابى طالب رضى الله عنه قال لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفن جاءت فاطمة رضى الله عنها فاخذت قبضة من تراب القبر فوضعته على عينها وبكت وانشأت تقول

ماذا على من شم تربة احمد ❊ ان لايشم مدى الزمان غواليا

صبت علىّ مصائب لوانها ❊ صبت على الايام عدن لياليا

انتهى ماذكره ابن الجوزى فى هذا وماقبله دليل على ان مغلوب الحال يفعل مثل هذا فى قبور الانبياء وغيرهم وان الاثار لها اعتبار وهذا من قبيل الشكاية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى قولها صبت على مصائب والله اعلم ❊ الدليل السابع عشر روى بن عساكر بسند جيد عن ابى الدرداء قصة نزول بلال بداريا بعد فتح بيت المقدس قال ثم ان بلالا رأى النبى صلى الله عليه وسلم وهو يقول له ماهذه الجفوة يابلال اما آن لك ان تزورنا فانتبه حزيناً خائفاً فركب راحلته وقصد المدينة فاتى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فجعل يبكى ويمرغ وجهه على القبر الى اخر القصة وكان ذلك بحضور الصحابة فلم ينكر احد عليه انتهى ذكره السبكى فى شفاء الاسقام والقسطلانى وابن حجر وغيرهم ❊ الدليل الثامن عشر ❊ روى الحاكم فى المستدرك على الصحيحين ان ابا ايوب الانصارى رضى الله عنه غزى قسطنطينية فى خلافة معاوية مع ولده يزيد فقتل هناك ودفنه المسلمون فى اصل سور البلد قال الراوى فالروم يزورون قبره ويستقون به اذا قحطوا انتهى (الدليل التاسع عشر) ماتقدم من نقل بن القيم فى كتابه الكبائر وكتاب السنة والبدعة عن الرجلين الذين استغاثا برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بعض الرافضة قطع لسان احدهما وبعضهم فقأ عين الاخر فلما اتيا قبره الشريف واستغاثا به رد الله عليهما مافقدا من اللسان والعين وقد تقدم النقل عنه فيما سبق فارجع اليه (الدليل العشرون) ذكر ابن الجوزى فى كتابه صفة الصفوة فى طبقة التابعين عن ابى ايوب رجل من قريش ان امرأة من اهله كانت تجتهد فى العبادة وتديم الصيام وتطيل القيام فاتاها الملعون وقال الى كم تعذبين هذا الجسد وهذه الروح لو افطرت

وقصرت عن القيام كان ادوم لك واقوى قالت فلم يزل يوسوس لى حتى هممت بالتقصير قالت ثم دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم معتصمة بقبره وذلك بين المغرب والعشاء فذكرت الله وصليت على رسوله ثم ذكرت ما نزل بى من وسوسة الشيطان واستغفرت وجعلت ادعو الله ان يصرف عنى كيده ووساوسه قالت فسمعت صوتا من ناحية القبر يقول ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير قالت فرجعت منذعورة وجلة القلب فوالله ماعاودتنى تلك الوسوسة بعد تلك الليلة انتهى فدل هذا ان الاعتصام بقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان امراً معلوما للسلف الصالح وانها لما اعتصمت حصل لها الفرج بسببه واكرمها الله بسماع الصوت من القبر بالموعظة والزجر عن مطاوعة الشيطان فحصل لها زوال الوسوسة ببركة هذا الاعتصام والله اعلم ❋ الدليل الحادى والعشرون ❋ فى صفة الصفوة لابن الجوزى بسنده الى احمد ابن الفتح انه رأى بشر بن الحارث يعنى المشهور بالحافى وهو من اجل التابعين حتى ان الامام احمد كان يقول لمن سأله عن الورع سل بشر بن الحارث لاتسئلنى فانى آكل من غلة بغداد وكان على ابن المدنى امام المحدثين ينادى فى جنازة بشر هذا شرف الدنيا والاخرة قال احمد ابن الفتح سألت بشراً عن معروف الكرخى فقال هيهات حالت بيننا وبينه الحجب ان معروفا لم يعبد الله شوقاً الى جنته ولا خوفا من ناره وانما عبده شوقا اليه فرفعه الله الى الرفيع الاعلى فمن كانت له الى الله حاجة فليأت قبره وليدع فانه يستجاب له ان شاء الله تعالى قال الحافظ ابن الجوزى وقبره ظاهر يتبرك به فى بغداد وكان ابراهيم الحربى يعنى صاحب الامام احمد ابن حنبل يقول قبر معروف الترياق المجرب انتهى ومثله فى رسالة القشيرى وغيرها واثبته واقره شيخ الاسلام زكريا الانصارى فى شرح الرسالة وغيره ويكفى اثبات الحافظ ابن الجوزى بالسند الصحيح والنقل الصريح فانه معلوم عند المحدثين واهل العلم كيف تشديده فى تضعيف ووضع الصحيح فضلا عن الموضوع الضعيف (الدليل الثانى والعشرون) قال ابن الجوزى فى صيد الخاطر كنت فى بداية امرى قد الهمت سلوك طريق الزهاد بادامة الصوم والصلوة وحبب الى الخلوة فكنت اجد قلبا طيبا وكانت عين بصيرتى قوية الحدة تتأسف على لحظة تمضى من غير طاعة وتبادر الوقت فى اغتنام الطاعات ولى

نوع انس وحلاوة ومناجاة فانتهى الامر الى ان صار بعض ولاة الامور يستحسن كلامى فامالنى اليه فمال الطبع ففقدت تلك الحلاوة ثم استمالنى آخر فكنت اتقى مخالطته ومطاعمه لخوف الشبهات وكانت حالتى قريبة ثم جاء التأويل فانبسطت فيما يباح فعدم ما كنت اجد بالكلية وصارت المخالطة توجب ظلمة القلب الى ان عدم النور كله فكان حنينى الى ماضاع منى يوجب انزعاج اهل المجلس فيتوبون ويصلحون واخرج مفلساً فيما بينى وبين حالى وكثر ضجيجى ومرضى وعجزت عن طب نفسى فلجأت الى قبور الصالحين وتوسلت فى صلاحى فاجتذبنى لطف مولاى الى الخلوة على كراهة منى ورد قلبى علىّ بعد نفوره عنى وارانى عيب ما كنت آثره فافقت من مرض غفلتى الى اخر كلامه انتهى فانظر الى قوله فلجأت الى قبور الصالحين وتوسلت فرد الله عليه ما كان فقده ببركة التوسل بهم واللجاء اليهم وهذا وهو حافظ الاسلام وشيخ مشايخ الاسلام ابن تيمية وغيره وكان من ايات الله فى هذه الامة المحمدية فانه ما نفع الاسلام بمثل ما نفع به بحسب مؤلفاته فكانت فى كل يوم سبع كراريز كتابة وتاليفاً على عدد عمره وقال فى صيد الخاطر تاب على يدى نحو مائتى الف نفس واسلم من اليهود والنصارى نحو مائتى نفس وكان يحضر مجلس وعظه اكثر من عشرة الاف نفس كلهم يبكون ويشقون ثيابهم والحاصل انه ما صار مثله فى علماء الامة المحمدية ولا زال ابن تيمية وابن القيم وابن رجب وغيرهم من كافة علماء الاسلام ينقلون عنه فى كتبهم ويعتمدون على اقواله وافعاله فلو كان هذا ممنوعاً لما جهله هذا الكامل وعلمه غيره ممن هو دونه فللمسلمين بهذا العالم اسوة بل هو علامة الدنيا وحافظها على الاطلاق وممن تعقد على قوله الخناصر وتوكل بفتواه الجراير وقال ايضا فى صيد الخاطر ❊ فصل ❊ رايت نفسى كلما صفى فكرها او اتعظت بدارج او زارت قبور الصالحين تحرك همتها فى طلب العزلة والاقبال على معاملة الله تعالى انتهى ومراده بزيارة الصالحين مثل ما تقدم عنه فى العبارة المتقدمة او ما هو اعظم والحاصل ان زيارة الصالحين والتوسل بهم مما ينفع الزائر فى امر آخرته خصوصاً وقد قال صلى الله عليه وسلم زوروا القبور فانها تذكركم الاخرة والله اعلم ❊ الدليل الثالث والعشرون ❊ ذكر الشيخ تقى الدين فى كتابه الكلم الطيب وابن القيم فى الكلم الطيب له وابن ابى جمرة فى شرح مختصر البخارى

بل رايت فى تاريخ ابن الجوزى ذكر انه كان يحضر مجلس وعظه مائة الف انسان منهم الخليفة العباسى

عن بن عمر و ابن عباس ان الانسان اذا خدرت رجله فليناد يا محمد فان الخدر يذ هب عنه انتهى و هذا ذكروه فى مقام تعليم الاسلام الاذكار فلوكان نداء الغايب شركاً لكان الشيخان و غيرهما بل و اصحابه صلى الله عليه و سلم يعلمان الناس الشرك و العياذ بالله وفى الحديث ان ابن عمر لما قيل له و نادى ذهب الخدر عنه ❁ الدليل الرابع والعشرون ❁ ذكر ابن الاثير فى تاريخه و ذكر انه اختصر من تاريخ ابن جرير الطبرى ان الصحابة بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم كان شعارهم فى الحروب يا محمد و ذكره الواقدى فى فتوح الشام و هو اتقى تأليف الواقدى ❁ الدليل الخامس والعشرون ❁ ذكر ابن الجوزى فى كتابه عيون الحكايات بسنده الى بعض التابعين انهم لما اسرهم الكفار وراودوهم على الكفر وامتنعوا اغلوا لهم زيتاً فى قدر فالقوهم فيه فنادوا يا محمد ذكر ذلك السيوطى فى شرح الصدور فاذا رأيت هذه الادلة التى ذكرها العلمآء من كافة المذاهب واثبتوها فى تصانيفهم ورواها الخلف عن السلف و اتصلت باسانيد المحدثين و المصنفين جزمت بان هؤلاء لم يكونوا متواطنين على ما هو شرك وحرام و لم ينبهوه ولم يحذروا الامة عن مثله ولم ينبهوا الاسلام على المنع منه تبين لك ان هذه الاشيآء جائزة لامحالة اذ كل حديث من هذه الادلة المتقدمة اقل مايكون رواه الوف عن الوف وكذلك الكتب المصنفة المتضمنة لها فكل هؤلاء العلماء غفلوا عن هذه الاشيآء الشركية وجاء رجل متأخر عنهم تنبه لها وعرفها وهم جهلوها فان كان الامر كذلك فلا خير فى شيئ يجهله هؤلاء الخلق الكثير و يعلمه من ليس فى العير ولا فى النفير فهذه المسئلة كادت تكون اجماعية الجواز لان المخالف فيها شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ومن تابعهما وهما قد حررنا لك فيما سبق انهما لا يقولان بالتشريك و التحريم الا بالشروط المتقدمة واذا وجد شيئ من الموانع انتفى عندهما ومن تابعهما التحريم فضلا عن الاشراك وكان عندهما جائزاً كما تقدم لك نص عباراتهما ❁ فصل ❁ و قد ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه من معاملة الاموات معاملة الاحياء وطلب الاستخبار منهم والاستفهام وندائهم المسمى بالدعاء فى اللغة لا الدعاء الذى هو العبادة وادلة ذلك كثيرة ❁ الدليل الاول ❁ روى البخارى ومسلم واصحاب السنن من حديث ابن عمر قال اطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم على اهل القليب فقال وجدتم ما

وعدكم

وعد كم ربكم حقاً فقيل له اتدعو امواتاً فقال ما انتم باسمع منهم ولكن لا يجيبون وفى الصحيحين من حديث انس عن ابى طلحة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ناداهم يااباجهل بن هشام يا امية بن خلف ياعتبة بن ربيعة اليس قد وجدتم ماوعد ربكم حقاً فانى قد وجدت ماوعدنى ربى حقا فقال له عمر يارسول الله كيف تكلم اجساداً لاارواح فيها قال والذى نفسى بيده ما انتم باسمع لما اقول فيها منهم انتهى وانكار عائشة رضى الله عنها لسماع اهل القليب لعدم شهودها القصة قال ابن رجب فى اهوال القبور فان عمر وابا طلحة وغيرهما ممن شهد القصة حكياه عن النبى صلى الله عليه وسلم وعايشة لم تشهد ذلك وروايتها عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال انهم ليعلمون الآن انما قلت لهم حق يؤيد رواية من روى انهم يسمعون ولا ينافيه فان الميت اذا جاز ان يعلم جاز ان يسمع انتهى اقول وهذا انما هو فى حق الكفار لا فى المؤمن لانها رضى الله عنها استدلت على عدم السماع بالاية وهى انك لاتسمع الموتى ولاتسمع الصم الدعاء اذا ماينذرون والمراد بهم الكفار فى حال حياتهم شبههم الله بالموتى وليس المراد انهم وقت انذار النبى صلى الله عليه وسلم موتى ومراد الله تعالى انهم فى حال حيوتهم موتى القلوب عن المواعظ وصم الاذان عن سماعها وهم احياء وما بهم صمم وآخر الاية يدل على سماع المؤمنين وهى قوله ان تسمع الا من يؤمن باياتنا فالمؤمنون اثبت الله لهم السماع احياء اوامواتاً وعائشة رضى الله عنها لم تنف السماع الا عن اهل القليب الكفار ولم يرد عنها انها نفت السماع عن اموات المؤمنين مع انها اثبتت للكفار العلم ونفت السماع ويلزم من اثبات العلم اثبات السماع ضرورة كما قال ابن رجب وابن القيم فى الهدى النبوى قال ابن تيمية فى بعض فتاواه وانكار عايشة سماع الموتى لعدم ثبوت ذلك عندها وغيرها لايكون معذوراً مثلها لان هذه المسئلة صارت معلومة من الدين بالضرورة لايجوز لاحد انكارها انتهى قال ابن القيم وابن رجب فى اهوال القبور واما ان ذلك كان خاصاً بالنبى صلى الله عليه وسلم فليس كذلك وقد ثبت فى الصحيحين عن انس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا وضع فى قبره وتولى عنه اصحابه انه ليسمع قرع نعالهم انتهى ❋ الدليل الثانى ❋ قال ابن رجب فى اهوال القبور والسيوطى فى شرح الصدور وابن القيم فى

كتاب الروح روى ابو الشيخ الاصبهانى باسناده عن عبيد بن مرزوق قال كانت امرأة بالمدينة يقال لها ام محجن تقيم المسجد فماتت فلم يعلم النبى صلى الله عليه وسلم فمر على قبرها فقال ماهذا فقالوا ام محجن قال التى كانت تقم المسجد قالوا نعم فصف الناس فصلى عليها ثم قال اى العمل وجدت افضل قالوا يارسول الله اتسمع قال ماانتم باسمع منها فذكر انها اجابته قم المسجد وهذا مرسل انتهى وقد ذكروا هذا الحديث عاضدا حديث الصحيحين المتقدم فى سماع اهل القليب ويؤيد هذا كله ماذكره ❁ الدليل الثالث ❁ روى مسلم فى صحيحه قال مر عبد الله بن عمر على عبد الله بن الزبير وهو مصلوب فوقف عليه فقال السلام عليك اباخبيب السلام عليك اباخبيب السلام عليك اباخبيب والله لقد كنت انهاك عن هذا اما والله لقد كنت انهاك عن هذا اما والله انك كنت صواما قواما وصولا للرحم فبلغ الحجاج موقف عبد الله بن عمر عليه فارسل اليه فانزله عن جذعه فالقى فى قبور اليهود انتهى ❁ الدليل الرابع ❁ روى الحافظ السيوطى فى شرح الصدور بحال الموتى واهل القبور قال اخرج بن عساكر من طريق ابى صالح كاتب الليث عن يحيى ابن ايوب الخزاعى قال سمعت من يذكر انه كان فى زمن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه شاب متعبد قد لزم المسجد وكان عمر معجبا به فدعته امرأة الى الفاحشة فابى فمازالت به حتى تبعها فتلت له هذه الاية على لسانه ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذاهم مبصرون فمات منها قد فنوه فاخبر به عمر قال اذهبوا بنا الى قبره فاتى عمر ومن معه الى القبر فقال عمر يافلان ولمن خاف مقام ربه جنتان فاجابه الفتى من داخل القبر ياعمر قد اعطينيهما مرتين ❁ الدليل الخامس ❁ اخرج بن ابى الدنيا فى كتاب القبور بسند فيه مبهم عن عمر بن الخطاب انه مر بالبقيع فقال السلام عليكم يااهل القبور اخبار ماعندنا ان نساءكم قد تزوجن ودياركم قد سكنت واموالكم قد تفرقت فاجابه هاتف اخبار ما عندنا ان ماقدمناه وجدناه وما انفقناه فقد ربحناه وما خلفناه فقد خسرناه ❁ الدليل السادس ❁ ذكر الحافظ المذكور فى كتابه هذا قال اخرج الحاكم فى تاريخ نيسابور والبيهقى وابن عساكر فى تاريخ دمشق بسند فيه من يجهل عن سعيد بن المسيب عن على بن ابى طالب مثل قصة عمر هذه فى دخوله مقبرة المدينة مع اصحابه وندائهم واجابتهم له ❁ الدليل السابع ❁ وقد علم النبى

صلى الله

صلى الله عليه وسلم اصحابه اذا دخلوا القبور ان يسلموا عليهم و يقولوا لهم انتم لنا سلف و نحن لكم خلف و انا ان شاء الله بكم لاحقون و ان يقولوا لهم ابشروا فان الساعة لآتية لا ريب فيها و ان الله يبعث من فى القبور و هذا مستفيض لا يمكن لاحد انكاره فلو لا انهم احياء فى قبورهم يسمعون من يخاطبهم لكان النبي صلى الله عليه و سلم خاطب و امر ان يخاطب جماد لا يسمع و لا يعقل و هذا فى غاية البعد عن سيد العقلاء كما ذكر هذا ابن القيم و ابن تيمية و غيرهما بل حديث الشيخين اقوى حجة فقد نص جمهور الامة على اسنيته قال ابن القيم فى كتاب الروح و يدل على هذا يعنى سماع اهل القبور من يخاطبهم و علمهم به و وروده ماجرى عليه عمل الناس قديماً و الى الان من تلقين الميت فى قبره و لو لا انه يسمع و ينتفع به لم يكن فيه فائدة و كان عبثاً و قد سئل عنه الامام احمد فاستحسنه و احتج عليه بالعمل و يروى فيه حديث ضعيف ذكره الطبرانى فى معجمه من حديث ابن امامة قال قال رسول الله صلى عليه و سلم اذا مات احدكم فسو يتم عليه التراب فليقم احدكم على رأس قبره ثم يقول يافلان ابن فلانة فانه يسمع و لا يجيب ثم يقول يافلان بن فلانة الثانية فانه يستوى قاعدا ثم ليقل يافلان بن فلانة فيقول ارشدنا رحمك الله و لكن لا تسمعون فيقول اذكر ماخرجت عليه من الدنيا شهادة ان لا اله الا الله و ان محمدا رسول الله و انك رضيت بالله رباً و بالاسلام ديناً و بمحمد نبياً و بالقرأن اماماً فان منكراً و نكيراً يتاخران و يقولا كل واحد لصاحبه انطلق بنا ما يقعدنا عند هذا و قد لقن حجته و هذا الحديث و ان لم يثبت فاتصال العمل به فى سائر الامصار و الاعصار من غير انكار كاف فى العمل به و ماجرى الله سبحانه العادة قط بان طبقت مشارق الارض و مغاربها و هى اكمل الامم عقولا و اوفرها معارف تطبق على مخاطبة من لا يسمع و لا يعقل و تستحسن ذلك و الا كان بمنزلة الخطاب للتراب و الخشب و الحجر و للمعدوم و هذا و ان استحسنه واحد فالعقلاء كلهم قاطبة على استقباحه و استهجانه انتهى و كلام ابن القيم هذا وحده كاف فى الرد على من ينكر خطاب اهل القبور و الطلب منهم فان الامة مطبقة على جوازه و لم يكن لهذه الامة التى هى اكمل الناس عقولا و قد طبقت مشارق الارض و مغاربها قد عملوا بهذا فان فى جميع اقاليم الاسلام موجود بعض قبور الانبياء و الاولياء و يأتى الناس اليهم يطلبون منهم الحوايج

الدنيوية والاخروية على نوع الشفاعة الى ربهم سبحانه ولم يكن لذلك نكير ولا حكموا بكفر من يفعل ذلك ولا بتشريكه فهذا مثل عمل التلقين والاحتجاج به والله اعلم وقد ذكر حديث التلقين الشافعية والحنابلة والمالكية فى كتبهم الفقهية واعظم من ذلك ❊ الدليل التاسع ❊ خطاب المصلين للنبى صلى الله عليه وسلم فى الصلوة فى قولهم السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته وقد ثبت فى حديث صحيح ان المصلى اذا قال السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اصابت كل عبد صالح فى السموات والارضين وانهم يردون عليه فى حاشية المنهج ان المصلى اذا قال ذلك ينبغى له ان ينوى العموم فان لله عبادا يستغرقون فى المشاهدة فاذا سلم عليهم المصلى يتولى الله الرد عنهم لعدم احساسهم بذهولهم فى الاستغراق انتهى بمعناه ❊ الدليل العاشر ❊ ذكر ابن رجب فى اهوال القبور والسيوطى فى شرح الصدور قال اخرج ابن ابى الدنيا بسنده الى عمر بن سليمان قال مات رجل من اليهود وعنده وديعة لمسلم وكان لليهودى ابن مسلم فلم يعرف موضع الوديعة فاخبر شعيباً الجبائى فقال ائت برهوتا موضعاً باليمن فان فيها بئراً هنالك فادع اباك فانه يجيبك فاسئله عما تريد ففعل ذلك الرجل ومضى حتى اتى العين فدعا اباه مرتين او ثلاثاً فاجابه فقال اين وديعة فلان قال تحت اسكفة الباب فادفعها اليه ( الدليل الحادى عشر ) ذكر ابن رجب والسيوطى فى الكتابين المتقدمين نقلا عن كتاب الحكايات لابى عمرو النيسابورى بسنده الى يحيى بن سليم قال كان عندنا بمكة رجل صدوق من اهل خراسان يودع الودائع فيؤديها فودعه رجل عشرة الاف دينار وحضرت الخراسانى الوفاة فما ائتمن احدا من ولده عليها فدفنها فى بعض بيوته فمات فقدم الرجل فسئل بنيه فقالوا ما لنا بها علم فسئل العلماء الذين كانوا بمكة وهم يومئذ متوافرون فقالوا ما نرى هذا الرجل الا من اهل الجنة وقد نبئنا ان ارواح اهل الجنة فى زمزم فاذا مضى من الليل ثلثه او نصفه فأت زمزم وقف على شفير ها ثم ناد فانا نرجوا ان يجيبك فان اجابك فاسئله عن مالك فذهب كما قالوا فنادى اول ليلة وثانية وثالثة فلم يجب فرجع اليهم فقال ناديت ثلاثا فلم اجب فقالوا انا لله وانا اليه راجعون ما نرى صاحبك الا من اهل النار فاخرج الى اليمن فان بها واديا يقال له برهوت فيه بئر يقال له بلهوت فيها ارواح اهل النار فقف

على شفيرها فنادى فى الوقت الذى ناديت به فى زمزم فذهب كما قيل له فى الليل فناداه يا فلان فاجابه فى اول صوت واخبره عن موضع امانته الى اخر هذا الاثر وفيه انه سئله ما الذى جاء بك الى هذا الموضع وانت من اهل الخير فقال كانت لى اخت فقيرة فى البصرة فبسببها صرت الى هذا الموضع فذهب الرجل صاحب لامانة الى اخته فاستحلها فسامحته فرجع الى مكة ونادى فى بئر زمزم فاجابه وقال له جزاك الله عنى خير انتهى فانظر الى هذا الاثر كيف دل هذا الرجل وارشد العلماء الى دعاء هذا الميت واستخباره والاخذ بقوله وهم متوافرون اى متكاثرون فى مكة وهم علماء السلف فلو كان هذا ممنوع لم يجز لهؤلاء العلماء ارشاد الناس الى الشرك وانما كان تصديقهم للاحاديث النبوية متمكناً من قلوبهم الصافية ولم يحصل لهم هذه الشكوك الكائنة فى الخلوق المتأخرة ❊ الدليل الثانى عشر ❊ فى البغوى وغيره فى تفسير سورة ص ان داود عليه السلام لما افتتن فى امرأة اوريا غفر الله له قال يارب انت غفرت لى فكيف باوريا وهو زوج المرأة فامره ان يذهب الى قبره فيستحله فذهب فناداه فاجابه وقال من هذا الذى قطع على لذتى فقال انا داود عرضتك للقتل فسامحنى الى آخر القصة انتهى وهذا وان كان من الاسرائيليات الا انه يصلح ان يكون عاضداً كما قاله تقى الدين بن تيمية فى مسئلة التوسل فى قول داؤد عليه السلام يارب بحق ابائى الا ما غفرت لى فقال الله يا داؤد اى حق لابائك على انتهى ما ذكره الشيخ تقى الدين قال العلماء المجوزون قد ورد من هذا جملة صالحة مع ان الله تعالى قادر على ذلك فالمانع كانه استعجز القدرة الالهية قال حافظ الاسلام السيوطى فى شرح الصدور نقلا عن الحافظ بن حجر شارح البخارى فى فتاويه ما نصه ارواح المؤمنين فى عليين وارواح الكفار فى سجين ولكل روح بجسدها اتصال معنوى فهى ماذون لها فى التصرف وتأوى الى محلها انتهى باختصار قال السيوطى قلت ويؤيد ما ذكره من الاذن فى التصرف مع كون المقر فى عليين ما اخرجه ابن عساكر من طريق ابن اسحق قال حدثنى الحسين بن عبد الله بن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعد قتل جعفر ابن ابى طالب لقد مر بى جعفر الليلة يقتفى نفراً من الملائكة له جناحان مخضبة بالدم يريدون بيشة بلدا باليمن واخرج ابن عدى من حديث على بن ابى طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عرفت جعفر فى رفقة من الملائكة

يبشرون اهل بيشة بالمطر واخرج الحاكم عن ابن عباس قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم جالس واسماء بنت عميس قريباً منه اذ رد السلام قال يا اسماء هذا جعفر مع جبريل وميكائيل مروا فسلموا علينا واخبرني انه لقي المشركين يوم كذا ويوم كذا قال فاصبت من جسدي ومن مقادمي ثلاثا وسبعين من بين طعنة وضربة ثم اخذت اللواء بيدي اليمنى فقطعت ثم اخذته بيدي اليسرى فقطعت فعوضني الله جناحين اطير بهما حيث شئت قالت اسمآء هنيئاً لجعفر مارزقه الله من الخير لكن اخاف ان لا يصدق الناس فاصعد المنبر فاخبر الناس فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه قال ان جعفر بن ابي طالب مر مع جبرائيل وميكائيل وله جناحان عوضه الله من يديه فسلم علي ثم اخبرهم بما اخبره واخرج بن ابي الدنيا من طريق يزيد بن سعيد القرشي عن بن عبد الله الشامي قال غزونا الروم فخرج منا اناس يطلبون اثر العدو فانفرد منهم رجلان قال احدهما فبينما نحن كذلك اذ لقينا شيخ من الروم فقال ابرزوا فحملنا ساعة عليه فاقتتلنا ساعة فقتل صاحبي فرجعت اريد اصحابي فبينما انا راجع اذ قلت لنفسي ثكلتك امك سبقني صاحبي الى الجنة وارجع هارباً الى اصحابي فرجعت اليه وضربته فاخطأته فحملني وضرب بي الارض وجلس على صدري وتناول شيئاً ليقتلني فجاء صاحبي المقتول فاخذ بشعر قفاه عني واعانني على قتله فقتلناه جميعاً وجعل صاحبي يمشي ويحدثني حتى انتهينا الى شجرة فاضطجع مقتولا كما كان فجئت اصحابي فاخبرتهم قال السيوطي في كتابه المذكور اخرج بن عساكر من طريق ابن اسحاق الى عمر بن الخطاب السلمي قال اسرت انا وثمانية معي في زمان بني امية فادخلنا على ملك الروم فامر باصحابي فضربت رقابهم ثم اني قدمت لضرب عنقي فقام اليه بعض البطارقة فلم يزل يقبل رأسه ورجليه حتى وهبني له ثم انه جعل ابنة له من اجمل النساء تغويه وتفتنه عن دينه فلم تقدر عليه فأرته نجما قالت سر على هذا النجم بالليل واكمن بالنهار فانه يلقيك الى بلادك فسرت ثلاث ليال فبينما انا في اليوم الرابع مكمن فاذا بالخيل فقلت طلبت فاشرفوا علي فاذا انا باصحابي المقتولين على دواب معهم آخرون على دواب شهب فقال عمير فقلت اوليس قد قتلتم قالوا بلى ولكن الله نشر الشهدآء واذن لهم ان يشهدوا جنازة عمر بن عبد العزيز فقال بعض الذين معهم ناولني يدك يا عمير فناولته يدي فاردفني ثم سرنا يسيراً ثم

قذف

قذف بی قذفة وقعت قرب منزلی واخرج ابن الجوزی فی کتاب عیون الحکایات بسنده الی ابی علی البربری قال ان ثلاث اخوة من الشام کانوا یغزون وکانوا فرساناً شجعاناً فاسرهم الروم فقال لهم الملك انی اجعل فیکم الملك وازوجکم بناتی وتدخلون فی النصرانیة فابوا وقالوا یا محمداه فامر بثلاث قدور فصب فیها الزیت ثم اوقد تحتها ثلاثة ایام یعرضون فی کل یوم علی تلك القدور ویدعون الی النصرانیة فیأبون فالقی الاکبر ثم الثانی ثم ادنی الاصغر فجعل یفتنه عن دینه بکل امر فقام علج فقال ایها الملك انا افتنه عن دینه قال بماذا قال قد علمت ان العرب اسرع شیئ الی النساء ولیس فی الروم اجمل من ابنتی فادفعه الیّ حتی اخلیه معها فانها ستفتنه فضرب له اجلا اربعین یوماً ودفعه الیه فجاء به فادخله مع ابنته واخبرها بالامر فقالت له دعه فقد کفیتك امره فاقام مدة نهاره صائم ولیله قائم حتی مضی اکثر الاجل فقال لابنته ما صنعت شیئاً قالت هذا رجل فقد اخویه فی هذه البلدة فاخاف ان یکون امتناعه من اجلهما کلما رئی آثارهما ولکن استزد الملك واتقلنی وایاه الی غیر هذا البلد فزادهما ایاماً واخرجهما الی قریة اخری فمکث علی ذلك صائم النهار قائم اللیل حتی اذا بقی من الاجل ایام قالت له البنت یا هذا انی اراك تقدس رباً عظیماً وانی قد دخلت معك فی دینك وترکت دین آبائی قال لها فکیف الحیلة فی الهرب قالت انا احتال لك وجاءته بدواب فکانا یسیران اللیل ویکمنان النهار فبینما هما یسیران لیلة اذ سمعا وقع خیل فاذا هو باخویه ومعهما ملائکة رسل الیه فسلم علیهما وسألهما عن حالهما فقالا ما کانت الا الغطة التی رأیت وخرجنا فی الفردوس وان الله ارسلنا لنشهد تزویجك بهذه الفتاة فزوجوه ایاها ورجعوا وذکر ابن القیم عن ابن عبد البر فی کتاب الروح وابن رجب فی اهوال القبور والسیوطی فی شرح الصدور وقال اخرجه ابو الشیخ وابن حبان فی کتاب الوصایا والحاکم فی مستدرکه والبیهقی فی دلائل النبوة وابو نعیم عن عطاء الخراسانی عن ابنت ثابت بن قیس بن شماس انه قتل یوم الیمامة وعلیه درع له فربه رجل من المسلمین فاخذها فبینا رجل من المسلمین نائم اذ اتاه ثابت بن قیس فی منامه فقال له انی اوصیك بوصیة فایاك ان تقول هذا حلم فتضیعها انی لما قتلت بالامس مربی رجل من المسلمین فاخذ درعی ومنزله فی اقصی الناس وعند خبائه فرس یستن فی طوله وقد کفا علی الدرع برمة وفوق البرمة رحل فأت

خالدبن الوليد فمره ان يبعث الى درعى فيأخذها فاذا قدمت المدينة على خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى ابابكر الصديق رضى الله عنه فقل له ان على من الدين كذا وكذا وفلان من رقيقى عتيق وفلان فاتى الرجل خالدبن الوليد فاخبره فبعث الى الدرع فاتى بها وحدث ابابكر رضى الله عنه برؤياه فاجاز وصيته قال ولا نعلم احدا اجيزت وصيته بعد موته الا ثابت رحمه الله انتهى قال ابن القيم فقد اتفق خالدبن الوليد وابوبكر الصديق والصحابة معه على العمل بهذه الرؤيا وتنفيذ الوصية بها وانتزاع الدرع ممن هو فى يده بها وهذا محض الفقه واذا كان ابوحنيفة واحمد ومالك يقبلون قول المدعى من الزوجين مايصلح له دون الاخر لقرينة صدقه فهذا اولى الى ان قال وهذا من احسن الاحكام واعدلها وشريعة الاسلام تقر مثل هذا وتشهد بصحته انتهى وقال الحافظ بن رجب ومثل هذه الرؤيا الصادقة تورث ظناً قوياً اقوى من اخبار رجل اورجلين فيجوز للوصى وغيره الاعتماد عليها فى الباطن كما اذا علم الوصى بدين عن الموصى غير ثابت فى الظاهر فان له قضاه فاذارأى الامام انفاذ ذلك ظاهرا كان فيه اقتداء بالصديق رضى الله عنه انتهى وذكر السيوطى فى كتابه المذكور قال اخرج المحاملى فى اماليه عن عبد العزيز بن عبدالله ابن ابى سلمة قال بينما رجل فى اندرله بالشام ومعه زوجته وقد كان استشهد له ابن قبل ذلك بما شاء الله اذرأى الرجل فارساً قد اقبل فقال لامرأته ابنى وابنك يافلانة قالت اخس عنك الشيطان ابنك قد استشهد منذ حين وانت مفتون فاقبل على عمله واستغفر الله ثم خطر له ودنى الفارس فقال ابنك والله يافلانة ونظرت فقالت هو والله هو فوقف عليهما فقال له ابوه اليس قد استشهدت يا بنى قال بلى ولكن عمر بن عبدالعزيز توفى فى هذه الساعة فاستاذن الشهداء ربهم فى شهوده فكنت منهم واستأذنت فى السلام عليكما ثم دعا لهما وانصرف ووجد عمر قد توفى فى تلك الساعة واخرج ابن عساكر عن ابى مطيع معاوية بن يحيى ان شيخاً من اهل حمص يريد وهو يرى انه قد اصبح فاذا عليه ليل فلما صار تحت القبة سمع صوت جرى الخيل على البلاط فاذا فوارس قد لقى بعضهم بعضاً قال بعضهم من اين قدمتم قالوا اولم تكونوا معنا قالوا لا قالوا رجعنا من جنازة البديل خالدبن معدان قالوا اوقد مات ماعلمنا بموته فلما اصبح الشيخ حدث اصحابه فلما كان نصف النهار قدم البريد

بموته

بموته انتهى قال السيوطى فهذه اثار مسندة خرجتها ائمة الحديث باسانيدهم في كتبهم اوردتها تقوية لما حكاه اليافعي ثم اعلم ان لقائل ان يقول اذانادى المستغيث اهل القبور كيف يعلمون بندآئه فيتسببون له امالا بدعاء او بكرامة فالجواب ان القدرة لله سبحانه فكما يقدرهم فان الله هو الذى يعلمهم ويكشف لهم وهذه المسئلة وان كانت قد تخفى على اكثر العوام فقد تظافرت الادلة من العلماء من كافة المذاهب على نقلها واستدلوا عليها بالاحاديث الصحيحة والاثار الصريحة فلنذكر لك ماتقر به عيناً ويزيدك ايماناً ويقيناً قال شيخ الاسلام بن تيمية كما نقله شارح المنتهى وغيره استفاضت الاخبار والاثار بمعرفة الميت بحال اهله واصحابه فى الدنيا وان ذلك يعرض عليه وجاءت الاثار بانه يرى ايضاً وبانه يدرى بما فعل عنده ويسر بما كان حسناً ويتالم بما كان قبيحاً وقد قال بن القيم فى كتاب الروح فى اول مسئلة منه حدثنى محمد حدثنى احمد بن سهل حدثنى رشد بن سعد عن رجل عن يزيد بن ابى حبيب ان سليم بن عمير مر على مقبرة وهو حاقن قد غلبه البول فقال له بعض اصحابه لو نزلت الى هذه المقابر فبلت فى بعض حفرها فبكى ثم قال سبحان الله والله انى لاستحى من الاموات كما استحى من الاحياء ولولا ان الميت يشعر بذلك لما استحى منه وابلغ من ذلك ان الميت يعلم بعمل الحى من اقاربه واخوانه الى ان قال فصل وقد ترجم الحافظ ابو محمد عبد الحق الاشبيلى على هذا فقال ذكر ماجاء ان الموتى يسألون عن الاحياء ويعرفون اقوالهم واعمالهم ثم قال وصح عن عمرو بن دينار انه قال مامن ميت يموت الا وهو يعلم بما يكون فى اهله بعده ثم قال وصح عن حماد بن سلمة عن ثابت عن شهر بن حوشب ان الصعب بن جثامة وعوف بن مالك كانا متواخيين فقال الصعب بن جثامة اى اخى اينامات قبل صاحبه فليتراياله قالا ويكون ذلك قال نعم فات صعب فرآه فيمايرى النائم كانه قد اتاه قال قلت اى اخى مافعل الله بكم قال غفر لنا بعد المشارب قال ورأيت لمعة سوداء فى عنقه قلت اى اخى ماهذه قال عشرة دنانير استلفتها من فلان اليهودى فهن فى قرنى فاعطوه اياها واعلم اى اخى انه لم يحدث فى اهلى حدث بعد الالحق بى خبره حتى هرة لنا ماتت منذ ايام واعلم ان بنتى تموت الى ستة ايام فاستوصوا بها معروفاً فلما اصبحت قلت ان فى هذه لمعلماً فاتيت اهله فقالوا مرحباً بعون هكذا تصنعون بتركة اخوانكم فتعللت بما

يعقل به الناس فنظرت الى القرن فانزلته فانتشلت مافيه فوجدت الصرة التي فيها الدنانير فبعثت الى اليهودي فقلت هل لك على صعب شيئ قال رحم الله صعباً كان من خيار اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هي له قلت لتخبرني قال نعم اسلفته عشرة دنانير فنبذتها اليه قال هي والله باعيانها قلت هذه واحدة قال قلت هل حدث فيكم حدث بعد موت صعب قالوا نعم حدث فينا كذا حدث فينا كذا قال قلت اذكروا قالوا نعم هرة ماتت لنا منذ ايام فقلت هاتان اثنتان قلت اين ابنت اخي قالوا تلعب فاتيت بها فمستها فاذاهي محمومة فقلت استوصوا بها معروفا فماتت لستة ايام قال ابن القيم وهذا من فقه عوف وكان من الصحابة حيث نفذ وصيته الصعب بن جثامة بعد موته وعلم صحة قوله بالقرائن التي اخبره بها من ان الدنانير عشرة وهي في القرن ثم سئل اليهودي فطابق قوله لما في الرؤيا فجزم عوف بصحة الامر فاعطى اليهودي الدنانير وهذا فقه انما يليق بافقه الناس واعلمهم وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونظير هذا من الفقه الذي خصهم الله به من دون الناس قصة ثابت بن قيس بن الشماس وقد ذكرها ابو عمر بن عبد البر وغيره وقد تقدمت وهو انه جاء الى بعض المسلمين وقال له اوصيك لوصية فاياك ان تقول هذا حلم اني لما قتلت بالامس اخذ درعي رجل من المسلمين وقد كفي عليه برمة وفوق البرمة رحل فقل لخالد بن الوليد يأخذ درعي منه فذهب خالد فوجد كما وصف فانتزعه منه بمحضر الصحابة واخبار الصديق الاكبر رضي الله عنه الى ان قال ابن القيم والمقصود جواب السائل وان الميت اذا عرف مثل هذه الجزئيات وتفاصيلها فمعرفته بزيارة الحي له وسلامه ودعائه له اولى واحرى ثم ذكر اخبارا واثارا دالة على ذلك ثم قال في اثناء المسئلة الثالثة وقد دل على التقاء ارواح الاحياء والاموات ان الحي يرى الميت في منامه فيستخبره ويخبره الميت بما لا يعلمه الحي فيصادف خبره كما اخبر في الماضي والمستقبل وربما اخبره بمال دفنه الميت في مكان لم يعلم به سواه وربما اخبره بدين عليه وذكر له شواهده وادلته وابلغ من هذا انه يخبره بما عمله من عمل لم يطلع عليه احد من العالمين وابلغ من هذا يخبره انك تأتينا في وقت كذا وكذا فيكون كما اخبر وربما اخبره عن امور يقطع الحي انه لم يكن يعرفها غيره وقد ذكرنا قصة الصعب بن جثامة وقوله لعوف بن مالك وذكرنا قصة ثابت بن قيس بن شماس واخباره بمن رآه ذهب

بدرعه

.د رعه وماعليه من الدين وقصة صدقة بن سليمان الجعفري واخبار ابنه له
باعمل من بعده وقصة شبيب بن شبيبة وقول امه له بعد الموت جزاك الله خيرا
حيث لقنتها لا اله الا الله وقصة الفضل ابن الموفق مع ابيه واخباره اياه بعلمه
بزيارته ثم ذكر بحثاً لطيفاً يكتب بماء العيون فضلا عن ماء الذهب وفي اخر
المسئلة قال وبالجملة فهذا لاينكره الامن هو اجهل الناس بالارواح واحكامها
وشأنها وبالله التوفيق انتهى ونقل السيوطي عبارة ابن القيم فقال في شرح
الصدور قال ابن القيم ومن الدليل على تلاقي ارواحهم ان الحي يرى الميت
في منامه فيخبره الميت بامور غيب ثم توجد كما اخبر قال السيوطي قلت قال ابو محمد
خلف بن عمر والعكبري حدثنا الاشجعي عن شيخ بن سيرين قال ماحدثك الميت
بشيئ فهو حق لانه في دار الحق ثم ذكر السيوطي حديث الصعب بن جثامة
وعوف وقصة ثابت بن قيس وغير ذلك من الاثار ومن الدليل على ان العلم
للاموات حاصل حديث البخاري لما نقل ان عائشة انكرت سماع اهل القليب
للكفار لخطاب النبي صلى الله عليه وسلم لهم وقالت انما قال انهم ليعلمون ما اقول
فاثبتت العلم ونفت السماع فقط مع ان المخاطبين كانوا كفاراً فاثبتت العلم لهم
وهذا لايقال من قبيل الرأى فلولا انها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم اثبت
لهم العلم لم تقل ذلك بل ورد عنها كما في البخاري نسبة العلم الى اهل القليب
من قوله صلى الله عليه وسلم فقالت انه تعني النبي صلى الله عليه وسلم قال
انهم ليعلمون ما اقول لهم والدليل على هذا ان الزائر لو قال السلام عليكم دار
قوم مؤمنين ردوا عليه كلهم وعرفوه مع ان المسلم ربما يسمع نفسه فقط
فكيف لولا علمهم يمكنهم سماع المسلم عليهم مع خفض صوته وهم تحت اطباق
الثرى اقول وربما يستدل على ذلك بقوله تعالى فكشفنا عنك غطاءك
فبصرك اليوم حديد فقد اخبر الله ان المحتضر يكشف الله له عن الامور المغيبة
حتى يرى من امور الاخرة مالا يطلع عليه غيره فلهذا لاتقبل توبة الكافر
والعاصي ذلك الوقت لانه يشاهد الاخرة مشاهدة عيان واذا كان هذا في حق
كل ميت فمابالك بالمؤمن فمابالك بالانبياء والصالحين فان الله يكشف لهم في الدنيا
عن كثير من المغيبات فيكون كشف الاخرة اعظم واعظم كما قال ابن القيم ان الروح اذا
تجردت عن العلائق كان تأثيرها اعظم والله اعلم وقال الحافظ بن رجب في اهوال

القبور ﴿ الباب الثامن ﴾ ماورد من سماع الموتى كلام الاحياء ومعرفتهم
بمن يسلم عليهم ويزوروهم ومعرفتهم بحالهم بعد الموت وحال اقاربهم فى الدنيا
انتهى ثم ذكر الادلة على ذلك ومن جملتها حديث الصعب بن جثامة وعوف
وقصة قيس بن ثابت بن الشماس التى ذكرها بن القيم ثم قال بن رجب مستند لا
على علم الموتى بحال الاحياء قال بن ابى الدنيا حدثنا سعيد بن يحى الاموى حدثنا
ابى عن ابى بكر بن عياش عن حفار كان فى بنى اسد قال فررت بالحفار فحدثنى
كما حدثنى ابو بكر قال كنت انا و شريك لى نتحارس فى مقبرة بنى اسد قال فانى لليلة
فى المقابر اذ سمعت قائلا يقول من قبر يا عبد الله قال مالك يا جابر قال غداً تاتينا امنا
قال وما ينفعها لا تصل الينا ان ابى قد غضب عليها وحلف ان لا يصلى عليها قال فجعلا
يكرران ذلك مرارا فجئت بشريكى فجعل يسمع الصوت ولا يفهم الكلام فلقنته
اياه ثم تفهم ففهمه فلما كان من الغد جاءنى رجل فقال احفرلى هاهنا قبرا بين
القبرين الذى سمعت منهما الكلام فقلت اسم هذا جابر واسم هذا عبد الله قال نعم
فاخبرته بما سمعت قال نعم كنت حلفت ان لا اصلى عليها الاجرم لا كفرن يمينى
ولا صلين عليها ولا ترحمن عليها ثم مربى بعد وبيده عكاز واداوة قال انى اريد
الحج لمكان يمينى تلك وقال ابو الفرج ابن الجوزى الحافظ حدثنى الشيخ ابو الحسن
البراذ نسى عن بعض العدول ان رجلا رئى فى منامه قاضى القضاة اباالحسن
الزينى فقال له مافعل الله بك فقال غفرلى ثم انشد

وان امرء اينجو من النار بعدما ❊ تزود من اعمالها لسعيد

ثم قال قل لفلان وفلان رجلينى كانا وصيين له لم تضيقون صدر فلانة وفلانة
ثلاثة سرارى كن له ولم اسمع باسمائهن الا فى هذا المنام فلقى الرجل الوصيين
فذكرلهما ذلك فقالا سبحان الله والله لقد كنا البارحة فى المسجد نتحدث فى
التضييق عليهن الى ان قال ابن رجب وروى ابن ابى الدنيا حدثنا محمد بن الحسين
حدثنا سعيد بن خالد بن يزيد الانصارى عن رجل من اهل البصرة ممن كان يحضر
القبور قال حضرت قبرا ذات يوم ووضعت رأسى قريباً منه فاتتنى امرأتان فى
منامى فقالت احداهما يا عبد الله نشدتك بالله الاصرفت عنا هذه المرأة ولم تجاورنا
بها قال فاستيقظت فزعاً فاذاً بجنازة امرأة قد جيئ بها فقلت القبر وراء كم
فصرفتهم الى غير هذا القبر فلما كان الليل اذا بالمرأتين تقول احداهما الى جزاك الله

عناخيرا فلقد صرفت عناشراً طويلا قال مابال صاحبتك لاتكلمني قالت ان هذه ماتت
عن غير وصية وحق لمن مات عن غير وصية ان لايتكلم الى يوم القيمة انتهى كلام
ابن رجب وقال بن شاهين فى جزء له فى اهل القبور بخط ابن قدامة الكبير قال
❊ باب ❊ فيه ان الاموات يعرفون من يسلم عليهم فى قبورهم وتعرض اعمال
الاحياء عليهم وردهم السلام الى ان ذكر حديث النعمان ابن بشير قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لم يبق من الدنيا الا كالذباب تمور فى جوها
فالله الله فى اخوانكم من اهل القبور فان اعمالكم تعرض عليهم و ذكر غيره من
الاحاديث الدالة على علم الاموات باعمال الاحياء و افعالهم بالعرض عليهم كتبه
فى ثلاث وستين وخمسماية بخط ابن قدامة وقال ابن الحاج فى المدخل فان قال قائل
كيف يعلم الانبياء بعد الموت باحوال الامة ونياتهم وخواطرهم ❊ فالجواب ❊
ان من انتقل الى الاخرة من المؤمنين هم يعلمون احوال الاحياء غالبا وقد وقع ذلك
بحيث اليه المنتهى من حكايات وقعت عنهم ويحتمل ان يكون علمهم بذلك حين
عرض الاعمال عليهم و يحتمل غير ذلك وهذه اشياء مغيبة عنا وقد اخبر الصادق
عليه السلام بعرض اعمال الاحياء عليهم فلا بد من وقوع ذلك انتهى وقال
الحافظ جلال الدين السيوطى فى الحاوى مسئلة هل يعلم الاموات
بزيارة الاحياء و بما هم فيه و هل يسمع الميت كلام الناس و ما يقال فيه الى
اخر السؤال قال ❊ الجواب ❊ هذه مسائل قل من تكلم عليها بما يشفى
و انا ان شاء الله تعالى اتتبع الاحاديث و الاثار الواردة فى ذلك الى ان قال
واما المسئلة الثانية وهى علم الاموات باحوال الاحياء وبما هم فيه فنعم ايضا
ثم سرد الاحاديث الواردة فى عرض اعمال الاحياء على الاموات وقال فى شرح
الصدور ( باب ) تأذى الميت بمايبلغه من الاحياء من القول فيه و النهى عن
سبه وايذاه اخرج الديلمى عن عائشة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الميت
ليؤذيه فى قبره مايؤذيه فى بيته قال القرطبى يجوز ان يكون الميت يبلغ من احوال
الاحياء واقوالهم بلطيفة يحدثها الله تعالى لهم من ملك مبلغ اوعلامة او دليل
اوماشاء الله فلذلك زجر عن سوء القول فى الاموات ( وقال ) الشيخ احمد
الحموى الحنفى محشيى الاشباه فى رسالته اثبات التصرف للاولياء بعد الانتقال
فى اخرها وقد وردت النصوص المتظافرة الدالة على علم الموتى وسؤالهم فى

القبر ونعيمهم وعذابهم وتزوارهم وقدب زيارتهم والسلام عليهم وخطابهم خطاب الحاضرين العاقلين وعلمهم احوال الدنيا وانهم يسرون ببعضها ويسائون ببعضها وانه يؤذيهم مايؤذى الحى وغير ذلك ممايطول ذكره انتهى والحاصل ان نصوص العلماء فى هذه المسئلة كثيرة واستدلالاتهم عليها بالحديث والاثار شهيرة فان كان عقلك لايسع ذلك مع ان قدرة الله صالحة فقد ورد ان اعمال الاحياء تعرض على الاموات كل يوم فيمكن ان يكون علمهم باحوال الاحياء من العرض كما ذكره ابن القيم وابن رجب وابن تيمية والسيوطى وبن الحاج والقرطبى وغيرهم ولنذكر عبارة ابن رجب فى اهوال القبور والحافظ السيوطى فى رسالة له سماها اللمعة عن الاسئلة السبعة وعبارة بن رجب اجمع للادلة قال روى ابن ابى الدنيا فى اول كتاب المنامات حدثنا عبد الله بن شبيب وساق سنده الى ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتفضحوا امواتكم بسيئات اعمالكم فانها تعرض على اوليائكم من اهل القبور وقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق عمن سمع انساً يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اعمالكم تعرض على اقاربكم وعشائركم من الاموات فان كان خيراً استبشروا وان كان غير ذلك قالوا اللهم لاتمتهم حتى تهديهم كما هديتنا وقال ابوداود الطيالسى حدثنا الصلت بن دينار عن الحسن عن جابر بن عبدالله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اعمالكم تعرض على اقربائكم وعشائركم فى قبورهم فان كان خيرا استبشروا وان كان غير ذلك قالوا اللهم الهمهم ان يعملوا بطاعتك واخرج ابن ابى الدنيا من طريق يحيى بن صالح الوحاظى حدثنا اسمعيل السكو فى سمعت مالك بن اداً يقول سمعت النعمان بن بشير وهو على المنبر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لم يبق من الدنيا الا مثل الذباب يمور فى جوها فالله الله فى اخوانكم من اهل القبور فان اعمالكم تعرض عليهم ومن طريق ابن المبارك عن ثور بن يزيد عن ابى رهم عن ابى ايوب قال تعرض اعمالكم على الموتى فان رأوا احسناً فرحوا واستبشروا وقالوا اللهم هذه نعمتك على عبدك فاتمها عليه وان رأوا سيئاً قالوا اللهم راجع به ومن طريق بن المبارك ايضا عن صفوان بن عمرو عن عبدالرحمن بن جبير بن نفير ان ابا الدرداء كان يقول ان اعمالكم تعرض على موتاكم فيسرون ويسائون قال فكان ابو الدرداء

عند ذلك يقول اللهم انى اعوذ بك ان اعمل عملا اخزى به عند عبد الله بن رواحة وروى ابن المبارك باسناده عن سعيد بن جبير انه سئل هل تأتى الاموات اخبار الاحياء قال نعم مامن احد له حميم الا وتاتيه اخبار اقاربه فان كان خيرا سربه وان كان شراً تيأس وحزن وروى ابن ابى الدنيا فى كتاب الموت باسناده عن مجاهد قال ان الرجل ليبشر بصلاح ولده فى قبره وروى بن ابى الدنيا فى كتاب الاولياء باسناده عن عبيد بن سعيد عن ابى ايوب الانصارى قال غزونا حتى انتهينا الى القسطنطينية فاذا قاص يقول من عمل عملا آخر النهار عرض على معارفه اذا امسى من اهل الاخرة ومن عمل عملا من آخر النهار عرض على معارفه اذا اصبح من اهل الاخرة فقال له ابو ايوب انظر ايها القاص ماتقول قال والله ان ذلك لكذلك فقال اللهم لاتفضحنى عند عبادة بن الصامت ولا عند بن عبادة فيما عملت بعدهما وقد جاء عرض اعمال الامة كلها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لهم بمنزلة الوالد خرجه البزار فى مسنده قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حياتى خير لكم تحدثون ويحدث لكم ووفاتى خير لكم تعرض على اعمالكم فارأيت من خير حمدت الله عليه ومارأيت من شر استغفرت الله لكم وقال لانعلم يروى عن عبد الله الا هذا الاسناد ثم قال واما قوله حياتى خير لكم الى آخر الكلام فقد رواه حماد بن زيد عن غالب عن بكر المزنى مرسلا وروى ابن ابى الدنيا عن محمد بن الحسين عن خالد بن عمرو القرشى حدثنا صدقة بن سليمان الجعفرى قال كانت لى شره سمجة فمات ابى فابت وندمت على مافرطت قال ثم زللت وايما زلة فرايت ابى فى المنام يقول اى بنى ماكان اشد فرحى بك واعمالك تعرض علينا فنشبهها باعمال الصالحين فلما كانت هذه المرة استحييت لذلك حياء شديدا فلا تخزنى فيمن حولى من الاموات انتهى كلام بن رجب قال ابن القيم بعد ذكر بعض ما تقدم وهذا باب فيه اثار كثيرة عن الصحابة انتهى فاذا علمت هذا تبين لك ان سائر الموتى يعلمون باحوال اهل الدنيا اما بالعلم الذى يطلعهم الله عليه من طريق كشف الغطاء والله على كل شيئ قدير واما من طريق العرض كما ورد فى هذه الاحاديث والاثار ويظهر لك من احاديث العرض ان الاموات يدعون للاحياء ويتسببون لهم فى جلب خير او دفع سوء هذا هو السنة الصحيحة الواجبة الاعتقاد ولم يعلم لهذا نكير الا من جهل هذه الاخبار فاذا كان هذا فى سائر الموتى

تغا بالك بالانبياء والشهداء والصالحين فانهم يشفعون ويدعون ويتسببون ويفعل الله كرامة لاجلهم ولا مانع من ذلك شرعا ولا عقلا وقد قال صلى الله عليه وسلم انكم تتهافتون على النار تهافت الفراش وانى اخذ بحجزكم عنها رواه مسلم فى صحيحه عن ابى هريرة لكن بلفظ تقحمون والحجز جمع حجزه بضم الحاء المهملة وسكون الجيم وبالزاء المعجمة وهى معقد الازار وخصه بالذكر لانه اقوى فى المنع يعنى انى اخذكم حتى ابعدكم عن النار انتهى ذكره شراح الحديث واخرج الترمذي والحاكم وصححه وابن جرير الطبرى وابن ابى حاتم وابن المنذر وسعيد بن منصور وابن حميد عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لكل نبي ولاة من النبين وان وليى منهم ابى وخليل ربى ابراهيم ثم قرأ ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا والله ولى المؤمنين ذكره السيوطى فى الدر المنثور فليتأمل المسلم المنصف كيف قال صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي ولاة من النبين اى وهم اموات وان وليه صلى الله عليه وسلم منهم ابوه ابراهيم مع انه ميت فلولا ان للاموات حكم الاحياء لما جاز اطلاق الولاية عليه وكيف جاز للنبي صلى الله عليه وسلم ان يجعل وليه ابراهيم دون الله لولا ان ذلك جائز ويؤيده ما صح وتواتر خبره انه صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج تردد بين ربه عزوجل وبين موسى عليه السلام وموسى يقول له ارجع الى ربك واسئاله التخفيف عشر مرات الى ان قال موسى بعد ان جعلت الصلوة خمساً ارجع واسئاله التخفيف فقال صلى الله عليه وسلم لقد استحييت من ربى من كثرة المراجعة فلولا ان الاموات لهم حال الاحياء لما جاز فى النقل والعقل هذا حتى انزل الله تعالى فى ذلك فلاتكن فى مرية من لقائه فان احسن الاقوال فيها من جميع المفسرين ان معنى الاية فلاتكن فى مرية من لقاء موسى ليلة المعراج وفى البخارى وغيره ان موسى عليه السلام لقى آدم عليه السلام فقال له انت ادم خلقك الله بيده واسجد لك ملائكته كيف اخرجتنا من الجنة فقال ادم عليه السلام اسئلك بالله اتجد فى التوراة ان الله كتب على ذلك قبل ان اخلق باربعين عاما قال نعم قال نبينا صلى الله عليه وسلم فحج ادم موسى اوكما قال نقلته بالمعنى ولما قال بعض الزنادقة كيف لقى موسى ادم وبينهما نحو خمسة الاف سنة فقال بعض خلفاء بنى العباس النطع والسيف يعنى امر بقتل هذا الزنديق القائل ذلك قال فان

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا بذلك فيجب التصديق بخبره ولا نحكم فى
ذلك عقولنا فان اخبار الله ورسوله لا مدخل للعقل فيها فكلما جاء منها نصدق به
من غير تحكيم للعقل فى ذلك ثم ان المجوزين لذلك ذكروا ان المراد التوسل بهم
الى الله تعالى فقالوا قد ورد التوسل بالاعمال الفاضلة كحديث اهل الغار الثلاثة
كما فى البخارى فالتوسل بالذوات الفاضلة اولى وقال المانعون ان الذوات
لا يجوز التوسل بها ❊ فالجواب ❊ ان التوسل بالذوات بل والجمادات وقع
كثيرا من الصحابة بحضرة النبى صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته ومن الصحابة
والتابعين فلنذكر منها ما اطلعنا عليه وهى قطرة من بحر منها قوله تعالى وابتغوا
الوسيلة فان المراد عام فى الذوات والاعمال اولا لانه اذا اريد الوسيلة الاعمال لزم
التكرار والتأكيد وذلك لان الله تعالى قال يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا
اليه الوسيلة فان الخطاب للذين امنوا فقوله اتقوا الله افعلوا اوامره واجتنبوا
نواهيه كما هو تفسير البغوى فيكون ابتغاء الوسيلة امر آخر غير فعل الاوامر فلم
يبق الا التوسل بالذوات ويدل على هذا التفسير احاديث صحيحة لا جواب للخصم
عنها الحديث الاول فى الصحيحين او فى صحيح مسلم عن اسماء بنت ابى بكر رضى الله
عنها وفى بعض حديثها فقالت هذه جبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخرجت
لى جبة طيالسة كسروانية لها لبنة ديباج وفرجاها مكفوفتان بالديباج فقالت
فهذه كانت عند عائشة رضى الله عنها فلما قبضت قبضتها فنحن نغسلها للمرضى
نستشفى بها فانظر كيف كان معلوم الصحابة الاستشفاء بجبته صلى الله عليه وسلم
وهى جماد وطلب الشفاء من قبلها ما هو الا بوسيلتها لكونها كانت ملبوسة لذاته
الشريفة صلى الله عليه وسلم فكيف يستشفى الصحابة بجبته ولا يستشفى بذاته التى
شرفت هذه الجبة بل شرفت الوجود (الحديث الثانى) فى جمع الصحيحين للحميدى
عن عبد الله بن موهب قال ارسلنى اهلى الى ام سلمة زوج النبى صلى الله عليه
وسلم بقدح من ماء فجاءت بجلجل من فضة فيه شعر من شعر النبى صلى الله عليه
وسلم فكان اذا اصاب الانسان عين او شيئ بعث باناء اليها فخضخضت له فشرب
منه فاطلعت فى الجلجل فرأيت شعرات حمر (الحديث الثالث) فى جمع الصحيحين
ايضا عن ابى حازم قال اخرج لنا سهل ذلك القدح يعنى الذى كان يشرب منه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فشربنا فيه ثم استوهبه بعد ذلك عمر بن عبد العزيز

فوهبه له انتهى اى لرجاء عمر بركة القدح ( الحديث الرابع ) فى الجمع بين الصحيحين ايضا عن سهل بن سعد فى البردة التى استوهبها من النبى صلى الله عليه وسلم فلامه الصحابة على طلبها منه صلى الله عليه وسلم وكان لابسها فقال انما سألته اياها لتكون كفنى وفى رواية ابى غسان انه قال حين لاموه رجوت بركتها حين لبسها النبى صلى الله عليه وسلم لعلى اكفن بها ❋ الحديث الخامس ❋ فى الصحيحين عن ام سليم انها فتحت عتيدتها اى صندوقها الصغير فجعلت تنشف فيه عرقه صلى الله عليه وسلم فتعصره فى قواريرها فقال صلى الله عليه وسلم لما استيقظ من نومه ماتصنعين ياام سليم فقالت يارسول الله نرجوا بركته لصبياننا فقال اصبت رواه مسلم بهذا اللفظ فى صحيحه ❋ الحديث السادس ❋ فى صحيح مسلم عن انس رضى الله عنه قال لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق يحلقه وطاف به اصحابه فما يريدون ان تقع شعرة الا فى يد رجل منهم (الحديث السابع) فى صحيح مسلم من باب الحلق قال صلى الله عليه وسلم للحلاق احلق فحلقه فاعطاه اباطلحة فقال اقسمه بين الناس اى لشعره الشريف ❋ الحديث الثامن ❋ فى البخارى وغيره فى قصة الحديبية قال عروة بن مسعود الثقفى حين وجهته قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى من تعظيم اصحابه له صلى الله عليه وسلم ما رآى فقال لهم اى قومى والله لقد وفدت كسرى وقيصر والنجاشى فما رأيت ملكا يعظمه اصحابه مايعظم اصحاب محمد محمدا وانه لايتوضأ الا ابتدروا وضوءه اى الماء الذى وضعه على اعضائه وكادوا يقتتلون عليه ولا يبصق بصاقا ولا يتنخم نخامة الا تلقوها باكفهم ودلكوا بها وجوههم واجسادهم ولا تسقط منه شعرة لا ابتدروها ❋ الحديث التاسع ❋ فى صحيح مسلم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الغداة جاء خدم المدينة بآنيتهم فيها الماء فما يأتون باناء الا غمس يده فيه قال ابن الجوزى فى مشكل الحديث انما كانوا يطلبون بركته صلى الله عليه وسلم وينبغى للعالم اذا طلب العوام منه التبرك فى مثل هذا ان لا يخيب ظنونهم ❋ الحديث العاشر ❋ روى البخارى عن ابن سيرين قال قلت لعبيدة عندنا من شعر النبى صلى الله عليه وسلم اصبناه من قبل انس اومن قبل اهل انس فقال لان تكون لى شعرة منه احب الى من الدنيا وما فيها ❋ الحديث الحادى عشر ❋ فى البخارى ان انس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه

وسلم اوصى ان تدفن شعرات للنبي صلى الله عليه وسلم معه فلينظر ان هؤلاء الصحابة لولا انهم يتوسلون بآثاره صلى الله عليه وسلم ويتأملون ان الله يرحمهم ويعطيهم نياتهم بسببها كيف يفعلون مثل هذه الاشياء ❊ الحديث الثانى عشر ❊ فى صحيح مسلم عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم مر على القبرين المعذبين فدعى بعسيب فشقه وجعل على كل قبر نصفاً ثم قال لعله يخفف عنهما مالم ييبسا انتهى فلولا ان لبعض الجمادات فائدة بطريق التوسل الى الله تعالى لما شرعه صلى الله عليه وسلم ولدعا لهما واكتفى بل اراد ان يجعل ذلك سنة متبعة حتى ان العلماء فهموا ذلك فصاروا يجعلون فى القبر من عسيب النخل اتباعاله ويرجون ان الله يخفف عن الميت العذاب بسببه وهذا هو التوسل ❊ الحديث الثالث عشر ❊ فى الصحيحين وغيرهما فى قصة جريج العابد لما نطق الرضيع الطفل ببرائته من التهمة قال صلى الله عليه وسلم فاقبلوا عليه يقبلونه ويتمسحون به وقالو نبنى صومعتك من ذهب قال لا اعيدوها كما كانت ❊ الحديث الرابع عشر ❊ فى رواية الزبير بن بكار عن ابن عباس فى بعض نسخ البخارى ان عمر بن الخطاب توسل بشيبة العباس فى الاستسقاء وفى ذلك يقول عباس بن عتبة بن ابى لهب شعرا

بعمى سقى الله الحجاز واهله ❊ عشية يستسقى بشيبته عمر

توجه فى العباس فى الجدب راغباً اليه فما ان زال حتى اتى المطر ( الحديث الرابع عشر ) ايضاً فى البخارى عن عمر او ابن عمر اذا طلب من النبى صلى الله عليه وسلم والسقيا فى انحباس القطر وهو على المنبر يستسقى قال ربما ذكرت قول الشاعر * وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل * يشير الى شعر ابى طالب انهم كانوا يستقسون بذاته الشريفة وهو رضيع فقال فيه ابو طالب عمه كما ذكره اهل السير ❊ الحديث الخامس عشر ❊ فى مسند احمد عن ام سليم ان النبى صلى الله عليه وسلم شرب شربة من قربة عندها قالت فقطعت فم القربة اى رجاء بركتها لموضع فمه الشريف كما ذكره العلماء منهم الحلبى فى شرح المنية ❊ الحديث السادس عشر ❊ فى المستدرك للحاكم عن سعيد بن ابن وقاص انه دعى بخلق جبة فقال كفنونى بها فانى لقيت المشركين بها يوم بدر وانا خبأتها لهذا اليوم ❊ الحديث السابع عشر ❊

روى الامام احمد فى المسند قال حدثنا يحيى بن يمان عن حسن بن صالح عن جعفر ابن محمد قال كان الماء يستنقع فى جفون النبى صلى الله عليه وسلم حين غسلوه بعد موته فكان على رضى الله عنه يحسوه ﴿ الحديث الثامن عشر ﴾ ذكر ابن الجوزى فى كتابه الوفاء فى باب لباسه صلى الله عليه وسلم بسنده وفى الحديث وكان فى القطيفة اثر وسخ رأسه الشريف فاصيب رجل فطلبوا ان يغسلوا بعض ذلك الوسخ فيسعط به فذكر لعمر فسعط به فبرأ ( الحديث التاسع عشر ) فى البخارى ومسند احمد وغيرهما قالت عائشة لما اشتد وجعه صلى الله عليه وسلم كنت اقرأ عليه وامسح عنه بيده رجاء بركتها ﴿ الحديث العشرون ﴾ فى المسند للامام احمد عن امرأة من بنى غفار وقد سماها لى امية ابن ابى الصلت ان النبى صلى الله عليه وسلم اعطاها قلادة من فيئ خيبر ووضعها بيده فى عنقها قالت فوالله لاتفارقنى ابدا فلما ماتت اوصت ان تدفن معها ومثله قصة ابى محذورة لما مس صلى الله عليه وسلم على قصته تركها فلم يقصها الى ان كانت طويلة تنزل الى الارض حتى مات كل ذلك لرجاء بركة يده المباركة والتوسل الى الله بهما والتبرك وما معنى التبرك غير التوسل ﴿ الحادى والعشرون ﴾ فى جمع الصحيحين ومسند ابى داود انه صلى الله عليه وسلم كان يشير الى الحجر الاسود بمحجنه ويقبل المحجن فانظر كيف يقبل المحجن لكونه اشار به الى الحجر الاسود ( الدليل الثانى والعشرون ماذكره اهل السير وغيرهم وهو مشهور ان هندامرأة ابى سفيان اخذت فلذة من كبد حمزة عم النبى صلى الله عليه وسلم بعد قتله ثم استرطتها فلم تلبث فى بطنها حتى رمت بها فلما بلغ النبى صلى الله عليه وسلم ذلك قال اما انها لو اكلتها لم تدخل النار ابدا ان حمزة اكرم على الله من ان يدخل شيئا من بدنه النار ﴿ الدليل الثالث والعشرون ﴾ قد ثبت ان بعض اصحابه صلى الله عليه وسلم شرب بوله وبعضهم شرب دمه واخبر النبى صلى الله عليه وسلم فاعل ذلك ان جسمه لايلج النار ولهذا استدل الفقهاء الشافعية والحنابلة على طهارة فضلته فكيف يتوسل الصحابة بفضلته صلى الله عليه وسلم ويقرهم النبى صلى الله عليه وسلم ويخبرهم انهم لايدخلون النار بسبب الفضلة وهؤلاء المانعون يمنعون التوسل بذاته الشريفة اوبذات الصالحين من امته ﴿ الدليل الرابع والعشرون ﴾ ان السنة المجمع عليها

وكذلك الحنفية والمالكية عندهم ان فضلاته صلى الله عليه وسلم طاهرة يستشفى بها كما ذكره الخفاجى ونقله فى الحامديه ١٠ ان المستفتين والتنقيح عن اجماع المذاهب الاربع فراجع اخر التنقيح فى بحث نجاة والديه صلى الله عليه وسلم وزاده شرفا لديه

ان المستسقين يخرجون البهائم و اطفالها وقت الاستسقاء وهى ذوات لاتعقل فضلا عن ان تدعو ايقال ان ذوات البهائم اقرب عند الله واوجه من ذات نبينا او ذوات الصالحين من امته ولهذا ورد فى الحديث لولا بهائم رتع واطفال رضع وشيوخ ركع لصب عليكم العذاب صبا فكانت هذه متسببة فى حصول المقصود من الله تعالى واما الاثار الواردة عن الصحابة والتابعين فكثيرة ايضا ❊ الاول ❊ قال بن قدامة الحنبلى تلميذ ابن تيمية فى كتابه الصارم المنكى فى الرد على السبكى نقلا عن شيخه ابن تيمية قال قال ابو بكر الاثرم قلت لابى عبد الله يعنى الامام احمد بن حنبل قبر النبي صلى الله عليه وسلم يلمس ويتمسح به قال ما اعرف هذا قلت فالمنبر قال المنبر فنعم قد جاء فيه شيئ يروونه عن ابن ابى فديك عن ابن ابى ذئب عن ابن عمر انه مسح على المنبر قال ويروونه عن سعيد بن المسيب فى الرمانة قلت ويروى عن يحى بن سعيد يعنى شيخ مالك وغيره انه حيث اراد الخروج الى العراق جاء الى المنبر فمسحه ودعا فرأيته استحسن ذلك وقد ذكر احمد بن حنبل فى منسك المروزى نظير ما نقل عن بن عمر وابن المسيب ويحى ابن سعيد الانصارى وهذا كله انما يدل على التوسع وان هذا مما فعله الصحابة انتهى كلام ابن قدامة اقول فاذا تبين بنقل شيخ الاسلام ابن تيمية ان بعض الصحابة واجل التابعين كسعيد بن المسيب وابن ابى فديك وشيخ الامام مالك ومالك والامام احمد فعلوا التمسح بالمنبر وجعلوه سنة وهو جماد حجر لقصد التبرك به لكونه محل جلوس المصطفى صلى الله عليه وسلم فكيف التوسل بذاته الشريفة يكون ممنوعا وهى شرفت هذا المنبر ❊ الدليل الثانى ❊ قال العلامة المقرى المالكى فى فتح المتعال بصفة النعال نقلا عن ولى الدين بن العراقى قال اخبر الحافظ ابو سعيد بن العلاقال رايت فى كلام احمد بن حنبل فى جزء قديم عليه خط بن ناصر وغيره من الحفاظ ان الامام احمد سئل عن تقبيل قبر النبي صلى الله عليه وسلم وتقبيل منبره فقال لا بأس بذلك قال فأريناه التقى ابن تيمية فصار يتعجب من ذلك ويقول عجبت من احمد عندى جليل هذا كلامه او معنى كلامه وقال واى عجب فى ذلك وقد روينا عن الامام احمد انه غسل قميصا للشافعى وشرب الماء الذى غسله به واذا كان هذا تعظيمه لاهل العلم فابالك بمقادير الصحابة وكيف باثار الانبياء عليهم الصلوة والسلام وما احسن ما قال مجنون ليلى

امر على الديار ديار ليلى ❊ اقبل ذا الجدار وذا الجدارا

واعلم ان خروج البهائم واطفالها ليس كونها لها جاه عند الله بل حيث انهم حيوانات مسها ضرر وجوع وهم لا يتكلمون ولا يشكون حالهم الاحد فاذا اخرجوا مع المستسقين لاشك يرحمهم الله للضجيج والعويل وهذا هو المراد باخراج البهائم لا كما يفهمون بعض الجهلة حيث يقولون ان اهل الشرع يقولون ان البهائم لها جاه عند الله فاذا استسقيتم فاخرجوها وقولوا اللهم اسقنا الغيث بجاه البهائم هذا لم يقله احد

وما حب الديار شغفن قلبي ❊ ولكن حب من سكن الديارا

انتهى اقول ويمكن ان الامام احمد اخذ جواز تقبيل القبر مما رواه في مسنده عن ابي ايوب الانصاري في انكبابه على قبره صلى الله عليه وسلم واعتراض مروان عليه وقوله له انى لم آت الحجارة انما اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشيخ منصور البهوتي الحنبلي في حاشيته الاقناع قال ابراهيم الحربي يستحب تقبيل حجرة النبي صلى الله عليه وسلم والله اعلم انتهى اقول وهذا يؤيد ما تقدم عن الامام احمد فان ابراهيم الحربي من اصحاب احمد رضي الله عنه وقد تقدم الحديث في الادلة والله اعلم (الدليل الثالث) قال القاضي عياض في الشفا فصل اعلم ان حرمة النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازم كما كان في حال حياته الى ان قال وهذه سيرة سلفنا وائمتنا الماضين وساق سنده الى ابي حميد قال ناظر ابو جعفر امير المؤمنين مالكا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك لا ترفع صوتك في هذا المسجد فان الله ادب قوما فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الاية ومدح قوما فقال ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله الاية وانه حرمته ميتا كحرمته حيا فاستكان لها ابو جعفر وقال يا ابا عبد الله استقبل القبلة وادعو ام استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك آدم عليه السلام الى يوم القيمة بل استقبله واستشفع به فيشفعك الله قال الله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقال ايضاً في الشفا فصل ومن اعظامه واكباره اعظام جميع اسبابه واكرام مشاهده وامكنته من مكة والمدينة ومعاهده وملامسه او عرف به وروى عن صفية بنت نجدة قالت كانت لابي محذورة قصة في مقدم رأسه اذا قعد وارسلها اصابت الارض فقيل له الا تحلقها فقال لم اكن بالذي احلقها وقد مسها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وكانت في قلنسوة خالد بن الوليد شعرات من شعره صلى الله عليه وسلم فسقطت قلنسوته في بعض حروبه فشد عليها شدة انكر عليه اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من كثرة من قتل فيها فقال لم افعلها بسبب القلنسوة بل لما تضمنته من شعره صلى الله عليه وسلم لئلا اسلب بركتها وتقع في ايدي المشركين ورأى ابن عمر رضي الله عنه واضعاً يده على مقعد النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر ثم وضعها على وجهه ولهذا كان

مالك لا يركب دابة وكان يقول استحى ان اركب دابة واطأ تربة فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وحكى ان جهجاها الغفارى اخذ قضيب النبى صلى الله عليه وسلم من يد عثمان رضى الله عنه وتناوله ليكسره على ركبته فصاح به الناس فاخذته آلاكلة فى ركبته فقطعها فمات قبل الحول الى آخر كلامه وذكر ايضاً ان الصحابة كانوا يتغالون فى شراء اثاره الشريفة بعد موته فيشترون ذلك بنفائس اموالهم كالبردة التى اشتراها معاوية من ورثة كعب بن زهير وكان الصحابة يوصون ان تدفن اثاره الشريفة معهم لطلب بركته والتوجه باثاره الى ربه انتهى حتى ان بعض الصحابة كان اعطاه النبى صلى الله عليه وسلم قضيبا من جريد النخل فكان لا يفارقه واوصى ان يدفن معه ( الدليل الرابع ) فى البخارى قال شعبة وزاد فيه عون عن ابيه عن ابى جحيفة وقام الناس فجعلوا يأخذون يديه فيمسحون بها وجوههم قال فاخذت بيده فوضعتها على وجهى فاذا هى ابرد من الثلج واطيب من رائحة المسك ❁ الدليل الخامس ❁ روى البخارى وغيره ان ابابكر الصديق رضى الله عنه قبل وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موته وقال بابى انت وامى طبت حياً وميتاً وذكر ابن الجوزى مثله فى الوفا عن على بن ابى طالب رضى الله عنه فلو كان التوسل بالذات ممنوعا لما فعل الصحابة ذلك ❁ الدليل السادس ❁ ذكر ابن الجوزى فى صفة الصفوة عن حنبل قال اعطى بعض ولد الفضل بن الربيع اباعبد الله وهو بالحبس ثلاث شعرات فقال هذا من شعر النبى صلى الله عليه وسلم فاوصى ابو عبدالله عند موته ان يجعل على كل عين شعرة وعلى لسانه شعرة ففعل ذلك به عند موته انتهى فاذا كان مثل امام السنة احمد بن حنبل يوصى بعد موته بوضع الشعرات على عينيه توسلا وتوجهاً باثاره صلى الله عليه وسلم وهى جماد بل مظنونة انها من شعره صلى الله عليه وسلم فكيف يمنع غيره ❁ الدليل السابع ❁ ما هو مشهور ومذكور فى كتب المناقب ان الشافعى غسل ثوب الامام احمد وشرب غسالته تبركاً به ( الدليل الثامن ذكر السفيرى شارح بعض مجالس من احاديث البخارى قال ونقل عزالدين ابن جماعة فى كتابه انس المحاضرة عن على ابن ميمون قال سمعت الشافعى رضى الله عنه يقول انى لاتبرك بابى حنيفة واجيئ الى قبره فى كل يوم يعنى زائراً فاذا عرضت لى حاجة صليت ركعتين وجئت وسئلت الله تعالى الحاجة

عقده فاتبعد عنى حتى تنقضى انتهى فلولا انه جعل قبره وسيلة الى الله تعالى لقضاء حاجته لم يكن لمجيئه الى قبره للدعاء فائدة لانه يمكنه ان يدعو الله فى كل مكان وتقضى له الحاجة فلم يكن لتخصيصه معنى فهذا الذى ذكرناه كله من باب التوسل بالآثار وبالجوامد التى لا يمكن صدور دعاء منها حتى يقال ان التوسل بها بمعنى دعائها كما يقولون فى توسل الامام عمر ابن الخطاب بالعباس انه بمعنى دعائه مع ان القائل بالذات لا يمنع التوسل ممن يمكن منه صدور الدعاء واما الاحاديث الدالة على التوسل من حيث التلفظ والتكلم فاولها حديث البخارى وغيره فى قول عمر رضى الله عنه اللهم انا كنا نتوسل بنبيك فتسقينا فها نحن نتوسل بعم نبيك فاسقنا فيسقون وفى رواية اخرى للبخارى عن ابن عباس ان عمر قال اللهم انا نستسقيك بعم نبيك صلى الله عليه وسلم و نستشفع بشيبته وفى رواية للزبير بن بكار ان العباس قال فى دعائه وقد توجه بى القوم اليك لمكانى من نبيك صلى الله عليه وسلم فاسقنا الغيث فارخت السماء مثل الجبال وفى رواية اخرى للزبير بن بكار ان ذلك كان عام الرمادة اى وهو العام الذى شكى رجل من الصحابة الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام للشاكى وقال ائت عمر فقل له يخرج يستسقى بالناس فانهم مسقون وقول المانعين ان توسل عمر بالعباس يدل على منع التوسل بالاموات لانه لو كان جائزاً لما عدلوا عن النبى صلى الله عليه وسلم الى العباس ممنوع ❊ والجواب ❊ عن قولهم من وجوه الاول ان التوسل بقبر النبى صلى الله عليه وسلم وقع كثيراً من الصحابة وفى حضرتهم من غير انكار منها حديث الذى شكى للنبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله استسق لامتك فانهم قد هلكوا فرأى النبى صلى الله عليه وسلم وهو يامره ان يأتى عمر ليخرج يستسقى بالناس واخبرهم انهم مسقون وحديث عائشة فى الاستسقاء بقبره عام الفتق لما امرت الصحابة بفتح كوة من سقف قبة القبر ليبرز الى السماء ففعلوا فامطروا ذكر ذلك المحدثون واقره شيخ الاسلام كما تقدم وذكر الثانى ابن الجوزى فى الوفا ❊ الثانى ❊ ان الخلاف بين المانعين والمجوزين فى اطلاق اللفظ وقد وقع فى قول عمر انا نتوسل اليك بعم نبيك فان ظاهره ان التوسل بذاته وان قالوا اى بدعائه قلنا ونحن نجوز ان يكون بدعائه لكن الوارد انما هو بالذات والمانع يؤول بالدعاء ( الوجه الثالث ) ان الصحابة توسلوا بالجمادات كما تقدم فى الاحاديث

الصحيحة وهى ليست من اهل الدعاء ولايتأتى منها ( الوجه الرابع ) ان الرواية الاخرى ان عمر توسل بشيبته وهى ليست مماتدعو ❁ الوجه الخامس ❁ لوكان المقصود الدعاء لم يكن لتخصيص العباس فائدة لان فى الصحابة من هو افضل من العباس كعمر وعثمان وعلى وغيرهم وانما خص العباس لقربه من ذات رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان التوسل به انجح فى المطلوب وكان التوسل به توسلا بالنبى صلى الله عليه وسلم ❁ الوجه السادس ❁ بيان ان التوسل يكون بالنبى صلى الله عليه وسلم وبغيره فلو قصروه على النبى صلى الله عليه وسلم توهم منه عدم جوازه من غيره وهو عام وايضا يلزمه منه ان الامة ولوكانوا فى بلاد بعيدة يلزم منهم التكلف للحضور عند قبره وبتوسل عمر بالعباس زال هذا التكليف ❁ الوجه السابع ❁ يجوز العدول عن الفاضل الى المفضول كما صح ان النبى صلى الله عليه وسلم طلب من عمر بن الخطاب وصح انه امر عمر وعليا ان يطلبوا الاستغفار من اويس القرنى مع انه تابعى وعمر وعلى صحابيان من افضل الصحابة بعد ابى بكر وايضا كان استغفار النبى صلى الله عليه وسلم افضل من استغفار اويس بغير شك مع انه امرهما بطلب الاستغفار منه مع وجوده فعدول عمر الى العباس لايلزم منه الاعتراض ❁ الوجه الثامن ❁ ان النبى صلى الله عليه وسلم كان فى حياته اذا استسقى يتذكر قول الشاعر

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ❁ ثمال اليتامى عصمة للارامل

رواه البخارى والوجه هو الذات فلولا ان الصحابة كان توسلهم بالنبى ذاته لم يخطر ببال عمر هذا الشعر الوجه التاسع ان هذا الشعر لابى طالب عم النبى صلى الله عليه وسلم قال فيه لما كان قريش يستسقون به لما كان رضيعاً يحملونه بايديهم عند الكعبة ويتوسلون بذاته فيسقون كما ذكره اهل السير ويدل عليه حديث البخارى فى انشاد عمر لهذا البيت فصل والتوسل بالنبى صلى الله عليه وسلم او بغيره من الانبياء والصالحين سوآء كان بلفظ الذات او بلفظ حق او بلفظ جاه جائز والوارد من ذلك ايات كثيرة ❁ الدليل الاول ❁ قوله تعالى وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا ذكر المفسرون ان استفتاحهم قولهم اللهم بحق النبى الذى تبعثه اخر الزمان الا ما نصرتنا فينصرون ولنذكر عبارة الدر المنثور للسيوطى فانها اجمع قال اخرج ابونعيم فى الدلائل من طريق عطاء

والضحاك عن ابن عباس كان اليهود من اهل المدينة قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم يستفتحون الله اى يدعون على الذين كفروا يقولون اللهم انا نستنصرك بحق النبي الامي الا نصرتنا عليهم فينصرون فلما جاءهم ما عرفوا اى يريد محمدا ولم يشكوا كفروا واخرج ابو نعيم فى الدلائل من طريق الكلبي عن ابى صالح عن ابن عباس قال كان يهود اهل المدينة قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم اذا قاتلوا من يليهم من مشركى العرب من اسد وغطفان وجهينة وعذره يستفتحون عليهم ويستنصرون يدعون عليهم باسم نبى الله صلى الله عليه وسلم فيقولون اللهم انصرنا عليهم باسم نبيك الذى وعدتنا انك باعثه اخر الزمان واخرج بن حميد وابن جرير وابو نعيم عن قتادة قال كانت اليهود تستفتح بمحمد على الكفار العرب واخرج الحاكم والبيهقى فى الدلائل عن ابن عباس قال كانت يهود خيبر تقاتل غطفان فعاذت بهذا الدعاء اللهم انا نسئلك بحق النبى الامى الذى وعدتنا ان تخرجه اخر الزمان الا نصرتنا عليهم فكانوا اذا التقوا هزموا غطفان والاخبار فى ذلك كثيرة اضربنا عنها خوف الملالة وتقدم قول ابن القيم فى البدايع فى هذا المعنى ان كان استفتاحهم بالنبى صلى الله عليه وسلم حقاً فجحد نبوته باطل وان جحد نبوته حقاً فاستفتاحهم به باطلا وهذا مما لا جواب لاعدائه عنه البتة انتهى ❁ الدليل الثانى ❁ قال تعالى وتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه ذكر المفسرون منهم ابو الليث وغيره انه قال اللهم بحق محمد الا ما غفرت لى فغفر له فهذه الكلمات التى تلقها آدم من ربه وذكر السيوطى فى الدر المنثور فى تفسير القران بالمأثور قال اخرج بن المنذر عن محمد بن على بن الحسين بن على قال لما اصاب آدم الخطيئة عظم كربه واشتد ندمه فجاء جبريل فقال يا آدم هل ادلك دعاء ومن جملته اللهم اسئلك بجاه محمد عبدك وكرامته عليك ان تغفر لى خطيئتى الحديث واخرج الديلمى فى مسند الفردوس عن على قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه فقال قل اللهم اسئلك بحق محمد سبحانك لا اله الا انت الحديث واخرج بن النجار عن بن عباس قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكلمات التى تلقاها آدم من ربه فتاب عليه قال سئل بحق محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين الا تبت على فتاب عليه انتهى (الدليل الثالث) روى الحاكم فى صحيحه والبيهقى فى الدلائل من حديث عبد الرحمن

بن زيد بن اسلم عن عمر بن الخطاب ان آدم لما اقترف الخطيئة قال يارب اسئلك
بحق محمد لما غفرت لى قال الله يا آدم وكيف عرفت محمد اولم اخلقه قال لانك
يارب لما خلقتنى بيدك ونفخت فى من روحك رفعت رأسى فرأيت على قوائم
العرش مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انك لم تضف الى اسمك الا احب
الخلق اليك قال الله تعالى يا آدم واذا سألتنى بحقه غفرت لك ولولا محمد ماخلقتك
وذكر هذا الحديث ابن الجوزى فى كتابه الوفا وذكر فيه ان آدم عليه السلام
تشفع باسمه صلى الله عليه وسلم فتاب الله عليه والله اعلم ❊ الدليل الرابع ❊
حديث الاعمى وفيه اللهم انى اسألك واتوسل اليك بنبيك محمد نبى الرحمة وفى
رواية اخرى اللهم انى اتوجه اليك بنبيك رواه اهل السنن واقره تقى الدين
بن تيمية وقال وللناس فيه قولان منهم من جعل التوسل فى حياته فقط ومنهم من
عممه فى حياته ومماته وحضوره ومغيبه وقد تقدم النقل عنه والحديث متفق
على صحته ( الدليل الخامس ) روى الطبرانى فى المعجم الكبير والاوسط برجال
الصحيح الاروح بن صلاح وثقه بن حبان والحاكم وقال السمهورى اسناده
جيد وكذا القسطلانى فى المواهب عن انس قال لما ماتت فاطمة بنت اسد دخل
النبى صلى الله عليه وسلم قبرها والحدها وقال اللهم اغفر لامى فاطمة ووسع عليها
مدخلها بحق نبيك والانبياء الذين من قبلى فانك ارحم الراحمين (الدليل السادس)
ذكر ابن تيمية فى الكلم الطيب له وابن القيم فى الكلم الطيب ايضا وصاحب
الاقناع فى متنه والجزرى فى الحصن الحصين والنووى فى الاذكار وابن عبدالوهاب
النجدى فى اداب الخارج الى الصلوة عن ابن ماجة عن ابى سعيد الخدرى عن
النبى صلى الله عليه وسلم اللهم بحق السائلين عليك وبحق ممشاى هذا اليك الى
آخر الدعاء وما اوجب عن هذا وامثاله بان المراد بحق السائلين ثوابه وحقه
الذى احق على نفسه وتفضل به كذلك يقول المجوزون فالخلاف فى اطلاق
اللفظ لا فى بيان المعنى ولا يدعى المجوزون ان لاحد على الله حقاً غصباً عليه تعالى
الله عن ذلك بل هو تفضل وتكرم فالمعنى بهذا متفق عليه ❊ الدليل السابع ❊
فى حديث معاذ اتدرى ماحق العباد على الله وماحق الله على العباد الحديث
( الدليل الثامن ) قوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين وعداً عليه حقاً فى
التوراة والانجيل ( الدليل التاسع ) قال فى الدر المنثور اخرج عبد الرزاق فى

وقال ابن قدامة تلميذ شيخ الاسلام ابن تيمية وهو المشهور بابن عبد الهادى فى كتابه مغنى ذوى الافهام فى باب الاستسقاء مانصه ويباح التوسل بالصالحين احياء واموانا وجعل على هذه العبارة رمزاً علامة على ان ذلك عند المذاهب الاربع كما هو قاعدة كتابه انه يذكر العبارة ويرمز فوقها لمن قال بها من المذاهب والله اعلم ❊ فصل ❊ فى ذكر اقوال الفقهاء من المذاهب على جواز التوسل والاستشفاع بالانبياء والصالحين ولو سمى استغاثة وقدمنا ادلتهم التى استندوا اليها فى الايات والاحاديث وآثار السلف الصالح قال الشيخ تقى الدين بن تيمية فى قصة العتبى الذى طلب من النبى صلى الله عليه وسلم الشفاعة بعد وفاته قال وقد ذكر بعض اصحاب الشافعى واحمد هذه الحكاية فى مناسكهم مستحسنين لها وذكره فى اقتضاء الصراط المستقيم والمقصود ان الشيخ اقران بعض الفقهاء من اهل المذهبين استحسنوا ذلك واستحبوا ان يطلب من النبى صلى الله عليه وسلم الشفاعة وان يخاطب بالشعر الذى قاله العتبى وهو قوله

يا خير من دفنت فى القاع اعظمه ❊ فطاب من طيبهن القاع والاكم
روحى الفداء لقبر انت ساكنه ❊ فيه العفاف وفيه الجود والكرم

وذكر ابن الجوزى فى الوفا باب التوسل بالنبى صلى الله عليه وسلم وذكر بابا آخر فى اخر الكتاب قال باب الاستسقاء بقبره صلى الله عليه وسلم فقدمر وقد قال الشيخ الصالح العلامة الفقيه الحنبلى الصرصرى تلميذ مجد الدين جد ابن تيمية فى قصيدته فى آخرها يخاطب النبى صلى الله عليه وسلم ويشكو اليه حتى قال فى اخرها

ولست من الخطب الملم بخائف ❊ وانت على كل الحوادث لى ولى
لانت الى الرحمن اقوى وسيلة ❊ اليه بها فى الحادثات توسلى
وفيها اقول له ان جئت اعلام طيبة ❊ على تربها خديك عفر وقبل

وماشبه ذلك وقد تقدمت فى نقول الشيخ بن تيمية لما اثنى عليه واطلع على قصيدته هذه ولم ينكرها الشيخ ولا غيره من الفقهاء وقال ابن الجوزى فى صيد الخاطر انه عرض له امر فقد حلاوة العبادة وذهب نوره بالكلية وانه لجاء الى قبور الصالحين وتوسل بهما فرد الله اليه مافقد وتقدم النقل عنه وتقدم النقل عن ابن القيم فى كتاب الكبائر وفى كتاب السنة والبدعة فى الرجلين اللذين استغاثا بالنبى صلى الله عليه وسلم لما فقأ عين احدهما احد الرافضة وقطع لسان الاخر فرد الله الى

وقال ابن قدامة تلميذ شيخ الاسلام ابن تيمية وهو المشهور بابن عبد الهادي في كتابه مغني ذوي الافهام في باب الاستسقاء ما نصه ويباح التوسل بالصالحين احياء وامواتاً وجعل على هذه العبارة رمزاً علامة على ان ذلك عند المذاهب الاربع كما هو قاعدة كتابه انه يذكر العبارة ويرمز فوقها لمن قال بها من المذاهب والله اعلم ❁ فصل ❁ في ذكر اقوال الفقهاء من المذاهب على جواز التوسل والاستشفاع بالانبياء والصالحين ولو سمي استغاثة وقدمنا ادلتهم التي استندوا اليها في الايات والاحاديث وآثار السلف الصالح قال الشيخ تقي الدين بن تيمية في قصة العتبي الذي طلب من النبي صلى الله عليه وسلم الشفاعة بعد وفاته قال وقد ذكر بعض اصحاب الشافعي واحمد هذه الحكاية في مناسكهم مستحسنين لها وذكره في اقتضاء الصراط المستقيم والمقصود ان الشيخ اقر ان بعض الفقهاء من اهل المذهبين استحسنوا ذلك واستحبوا ان يطلب من النبي صلى الله عليه وسلم الشفاعة وان يخاطب بالشعر الذي قاله العتبي وهو قوله

يا خير من دفنت في القاع اعظمه ❁ فطاب من طيبهن القاع والاكم

روحي الفداء لقبر انت ساكنه ❁ فيه العفاف وفيه الجود والكرم

وذكر ابن الجوزي في الوفا باب التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم وذكر بابا آخر في اخر الكتاب قال باب الاستسقاء بقبره صلى الله عليه وسلم فقدم وقد قال الشيخ الصالح العلامة الفقيه الحنبلي الصرصري تلميذ مجد الدين جد ابن تيمية في قصيدته في آخرها يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم ويشكو اليه حتى قال في اخرها

ولست من الخطب الملم بخائف ❁ وانت على كل الحوادث لي ولي

لانت الى الرحمن اقوى وسيلة ❁ اليه بها في الحادثات توسلي

وفيها اقول له ان جئت اعلام طيبة ❁ على تربها خديك عفر وقبل

وما اشبه ذلك وقد تقدمت في نقول الشيخ بن تيمية لما اثنى عليه واطلع على قصيدته هذه ولم ينكرها الشيخ ولا غيره من الفقهاء وقال ابن الجوزي في صيد الخاطر انه عرض له امر ففقد حلاوة العبادة وذهب نوره بالكلية وانه جاء الى قبور الصالحين وتوسل بها فرد الله اليه ما فقد وتقدم النقل عنه وتقدم النقل عن ابن القيم في كتاب الكبائر وفي كتاب السنة والبدعة في الرجلين اللذين استغاثا بالنبي صلى الله عليه وسلم لما فقأ عين احدهما احد الرافضة وقطع لسان الاخر فرد الله الى

الاول عيندو الى الثانى لسانـه وقال السامرى فى المستوعب وهو من متقدمى الحنابلة ثم يأتى حائط القبر فيقف ناحيته ويجعل القبر تلقاء وجهه والقبلة خلف ظهره والمنبر عن يساره وذكر السلام والدعاء ومنه اللهم انك قلت فى كتابك العزيز لنبيك عليه السلام ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وانى اتيت نبيك مستغفراً فاسئلك ان توجب لى المغفرة كما اوجبتها لمن اتاه فى حياته اللهم انى اتوجه اليك بنبيك صلى الله عليه وسلم الى آخره وقال الشيخ سليمان بن على جد محمد بن عبد الوهاب فى منسكه المشهور قال فى باب زيارة النبى صلى الله عليه وسلم بعد كلام اللهم انك قلت وقولك الحق ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد اتيتك مستغفراً من ذنبى مستشفعاً بك الى ربى انتهى اى دالا لباً منك الشفاعة واما اقوال الفقهاء المالكية فقد نقل القاضى عياض فى الشفا عن امامه امام دار الهجرة مالك انه قال جعفر المنصور لما سأله عن استقبال القبر حين الدعاء قال مالك ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك آدم قبلك بل استقبله واستشفع بـه فيشفعك الله انتهى ومعنى استشفع به اى اطلب منه الشفاعة لان السين للطلب ثم قال القاضى عياض بعد كلام كثير وجدير لمواطن عمرت بالوحى والتنزيل وترددبها جبريل وميكائيل وعرجت منها الملائكة والروح وضجت عرصاتها بالتقديس والتسبيح واشتملت تربتها على سيد البشر وانتشر عنها من دين الله وسنة نبيه ما انتشر مدارس آيات ومساجد وصلوات ومشاهد الفضائل والخيرات ومعاهد البراهين والمعجزات ومناسك الدين ومشاعر المسلمين ومواقف سيد المرسلين ومتبوء خاتم النبيين حيث انفجرت النبوة واين فاض عبابها واول ارض مس جلد المصطفى ترابها ان تعظم عرصاتها وتنسم نفحاتها وتقبل ربوعها وجدرانها

يادار خير المرسلين ومن به ❊ هدى الانام وخص بالايات
عندى لاجلك لوعة وصبابة ❊ وتشوق متوقد الجمرات
وعلى عهدان ملئت محاجرى ❊ من تلكم الجدرات والعرصات
لاعفرن مصون شيبى بينها ❊ من كثرة التقبيل والرشفات
لولا العوادى والاعادى زرتها ❊ ابدا ولو سحبا على الوجنات

ان وما بعدها فى تاويل مصدر مرفوع على انه خبر قوله جدير فى اول الكلام اى لايق وحقيق لتلك المواطن تعظيم عرصاتها وتنسيم نفحاتها وتقبيل جدرانها

الى اخر كلامه وقال الامام ابن الحاج المالكى فى كتابه المدخل مالفظه واما عظيم
جناب الانبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين فيأتى اليهم الزائر
ويتعين قصدهم من الاماكن البعيدة الى ان قال ثم يتوسل الى الله بهم فى قضاء
مآربه ومغفرة ذنوبه ويستغيث بهم ويطلب حوائجه منهم ويجزم بالاجابة ببركتهم
ويقوى حسن ظنه فى ذلك وانهم باب الله المفتوح وجرت سنة الله سبحانه على
قضاء الحوائج على ايديهم وبسببهم ومن عجز عن الوصول اليهم فليرسل بالسلام
عليهم ويذكر مايحتاج اليهم من حوائجه ومغفرة ذنوبه وستر عيوبه الى غير
ذالك فانهم السادة الكرام والكرام لايردون من سئلهم ولا من توسل بهم ولا
من لجأ اليهم هذا فى زيارة الانبياء والمرسلين عليهم الصلوة والسلام واما فى زيارة
نبينا سيد الاولين والاخرين فيزيد على ذلك اضعافا مضاعفة اعنى فى الانكسار
والذل والمسكنة لانه الشافع المشفع الذى لاترد شفاعته ولايخيب من قصده
ولامن نزل بساحته ولامن استعان او استغاث به فانه قطب دائرة الكمال وعروس
المملكة قال الله تعالى لقد رآى من آيات ربه الكبرى قال علماؤنا رحمهم الله تعالى
ان النبي هو عروس المملكة فمن توسل واستغاث به او طلب حوائجه منه فلا يرد
ولا يخيب لماشهدت المعاينة والاثار انتهى المقصود منه ثم نقل حديث الصحيحين
انما مثلى ومثلكم كمثل الفراش تقعون فى النار وانى اخذ بحجزكم دليلا على
استحباب التوسل والاستغاثة به فانه اعلم بحوائجهم واشفق على امته من انفسهم
فان الدليل عام لايختص بزمان دون زمان كما انه لايختص بشخص دون شخص
انتهى وقد الف العلامة ابو عبدالله بن النعمان المالكى كتاب مصباح الظلام
فى المستغيثين بخير الانام قال ان كلا من الاستغاثة والتوسل والتشفع والتوجه
واقع فى كل حال قبل خلقه صلى الله عليه وسلم وبعد خلقه فى مدة
حياته وبعد موته فى مدة البرزخ وفى عرصات القيمة وذكر من ذلك جملة
صالحة وهو كتاب نفيس نحو عشرين كراساً ونقل ابن داود المالكى
الشاذلى فى كتابه البيان والاختصار شيئاً كثيراً مما وقع للعلماء والصلحاء من
الشدائد فالتجؤا الى النبى صلى الله عليه وسلم فحصل لهم الفرج باذن الله تعالى
وقال ابن ابى جمرة المالكى مختصر البخارى وشارحه لما دخلت مسجد المدينة
ما جلست الاالجلوس فى الصلوة وما زلت واقفاً هنالك حتى رحل الركب ولم

اخرج الى البقيع ولا فيره ولم ارى غيره صلى الله عليه وسلم وقد خطر لى ان
اخرج الى البقيع فقلت الى اين اذهب هذا باب الله المفتوح للسائلين والطالبين
والمنكسرين والمضطرين والفقراء والمساكين وليس ثمة من يقصد مثله انتهى
يعنى النبى صلى الله عليه وسلم وقال العلامة الفيشى فى شرح العزية نقلا عن
الشيخ خليل صاحب المختصر المشهور فى مذهب مالك فى منسكه عن القابسى
ولابى بكر بن عبد الرحمن وغيرهما ثم قال وانت فى ذلك متصف بكثرة الذل
والسكينة والانكسار والفقر والفاقة والاضطرار والخضوع وتشعر نفسك
انك واقف بين يديه عليه الصلوة والسلام اذ لا فرق بين حياته ومماته وقد ورد
ان اعمال امته تعرض عليه غدوة وعشية فيعرفهم بسيماهم واعمالهم وليتوسل
به صلى الله عليه وسلم ويسئل الله بجاهه اذ هو محط جبال الاوزار واثقال
الذنوب لان بركة شفاعته وعظمها عند ربه لا يتعاظمها ذنب ومن اعتقد
خلاف ذلك فهو المحروم الذى طمس الله بصيرته واضل سريرته الم ير قوله تعالى
ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما
انتهى واعلم انا اقتصرنا على من ذكرنا من المالكية لانهم هم العمدة فى مذهب
الامام مالك وجميع المالكية مطبقون على هذا فلا يعلم فيهم من يخالف فان شككت
فانظر فى كتبهم واما الائمة الحنفية فنذكر منهم ايضا عمدتهم فنقول قال الشيخ
على القارى من اكابر محقق الحنفية ومن اعظم المتبعين للشيخ بن تيمية والرادين
عنه كما فى شرحه للشمائل وغيره قال فى كتابه فى بحث زيارة قبر النبى صلى الله
عليه وسلم بعد ان ذكر السلام عليه وعلى صاحبيه رضى الله عنهما ويرجع الى
موقفه الاول ويتوسل به فى حق نفسه ويستشفع به الى ربه قال اهل المناسك
من جميع المذاهب ومن احسن ما يقول ما جاء عن بن عيينة قال كنت جالسا عند
قبر النبى صلى الله عليه وسلم فجاء اعرابى فقال السلام عليك يا رسول الله سمعت
الله يقول ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول
لوجدوا الله توابا رحيما وقد جئتك مستغفرا من ذنبى مستشفعا بك الى ربى ثم
بكى وانشد يا خير من دفنت فى القاع اعظمه الخ قال ثم انصرفت فحملتنى
عيناى ورأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم فقال يا عتبى الحق
الاعرابى فبشره ان الله غفر له فينبغى ان يكثر الاستغفار ويستدعى منه

صلى

صلى الله عليه وسلم ان يستغفر له فيقول نحن وفدك يا رسول الله وزوارك يا حبيب الله جئنا لقضاء حقك والتبرك بزيارتك والاستشفاع بك مما اثقل ظهورنا واظلم قلوبنا فليس لنا شفيع غيرك نؤمله ولا رجاء غير بابك نصله فاستغفر لنا واشفع لنا الى ربك يا شفيع المذنبين واسأله ان يجعلنا من عباده الصالحين انتهى وقال الشيخ على القارى فى كتابه المذكور فى بحث زيارة اهل البقيع بعد نقله لعبارة بن ابى جمرة انه مازال واقفاً عند النبى صلى الله عليه وسلم وانه قال اين اذهب الى غيره هذا باب الله المفتوح للسائلين وليس من يقصد مثله قال السيد يعنى السمهورى والحق ان من منح دوام الحضور والشهود وعدم الملل فاستمراره هنالك اولى قال ابن حجر المكى وفيه نظر اى فى كلام السيد السمهورى لما فى الاتيان بذلك فوائد تعينه على ما هو بصدده اما انحوا اهل البقيع فليشفع بهم الى من هم اقرب اليه لينال بركة ذلك من القرب اليه صلى الله عليه وسلم مالا يحصل له لولم يستمده بواسطة تلك الوسائط وايضا فى ذلك وصلة اليه اذ وصلة الصحابة واهل بيته وصلة له قلت وايضا لهم حقوق علينا من سبق الايمان ونصرته صلى الله عليه وسلم وفتوحاتهم وحملهم العلوم الشرعية وفى زيارتهم والسلام عليهم والدعاء لهم اداء لبعض ما يجب علينا مع ان زيارتهم سنة مؤكدة وفيها تزهد للدنيا وتذكر للعقبى نعم من غلب عليه الحال فهو معذور لم يدخل تحت المقال انتهى كلام الشيخ على القارى وهو كما ترى مرتضياً لكلام ابن حجر فى الاستشفاع باهل البقيع والتقرب بهم الى النبى صلى الله عليه وسلم وجعلهم وسايط بينه وبين النبى صلى الله عليه وسلم فلو كان فى كلامه مخالفة لمذهبه او للشرع لاعترضه ورد عليه فلما سلمه دل على انه موافق لمذهبه والله اعلم وقال الشيخ محمد الطرابلسى الحنفى فى مناسكه وقد نقل صاحب الدر فى الحج عنه قال الطرابلسى فى اخر كتابه فى الزيارة وفى مناسك الفارسى والكرمانى عن ابى الليث ويقف مستقبل القبر ويضع يمينه على شماله كما فى الصلوة ثم ذكر السلام على النبى صلى الله عليه وسلم وقال ونحن وفدك يا رسول الله واضيافك جئنا الى جنابك الكريم من بلاد شاسعة واماكن بعيدة نقصد بذلك قضاء حقك علينا والنظر الى ماثرك والتيمن بزيارتك والتبرك بالسلام عليك والاستشفاع بك الى ربنا فان خطايانا قد قصمت ظهورنا واوزارنا قد اثقلت كواهلنا وانت الشافع المشفع وقد قال الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم الاية

وقد جئناك يارسول الله ظالمين لانفسنا مستغفرين لذنوبنا فاشفع لنا الى ربنا واسئله يمتنا على سنتك يارسول الله الشفاعة يارسول الله الشفاعة يارسول الله الشفاعة انتهى وقال الشيخ خير الدين الرملي الحنفي فى الفتاوى واما قولهم ياشيخ عبد القادر شيئ لله فهو نداء واذا اضيف اليه شئ لله فما الموجب لحرمته ولا يجوز الاغترار بما فى قيد الشرايد و نظم الفرايد ومن قال شئ لله بعض يكفر الخ اذلا وجه لذلك وكيف ذلك مع قولهم لايخرج المؤمن من الايمان الا جحود ما ادخله وقولهم الكفر شئ عظيم فلا يكفر المسلم اذا اختلف فيه ولو برواية ضعيفة و معاذ الله ان يوجد الكفر بذلك الى ان قال واما انكار كرامات الاوليا على الاطلاق فالجواب ما قاله اللقانى فى هداية المريد ومن يكذب بكرامات الاولياء فلا بحث معه لانه مكذب بما اثبته السنة انتهى ومسئلة كرامات الاوليا فى الكتب مشهورة مسطورة مقررة مذكورة و فى هذا القدر كفاية لمن له قلب او القى السمع وهو شهيد انتهى اقول ومعنى شئ لله على ما سمعت ممن يقولها من العوام ياايها المنادى اعطنى شيئاً لله اى لاجل الله كما يقول السائل ممن يسئاله اعطنى درهما لله اى كرامة لله و ما ذكره بعض الحنفية من توجيه هذه العبارة فقد ابعد غاية البعد كما ذكره خير الدين وغيره اذلا يظهر من هذه الا هذا المعنى و المعنى الذى قاله البعض لايفهم فضلا عن ان يكون مرادا والله اعلم وعبارة الشيخ قاسم الحنفى فى شرح درر البحار ان النذر الذى يقع من العوام بان يأتى الى قبر الصلحاء ويرفع ستره ويقول ياسيدى فلان ان رد غائبي اوعوفى مريضى او قضيت حاجتى فلك من الذهب او الفضة او الطعام فانكر النذر اذا لم يكن مصرفه الفقراء ولم ينكر الاستغاثة والطلب من الصلحاء الا ان ظنهم انهم متصرفون فى الامور من دون الحق سبحانه و هذا لا يعتقده مسلم بل يعتقدون انهم وسائل واسباب يقضى الله على ايديهم مايشاء باذنه فتبين من هذا ان الائمة الحنفية لايمنعون من الاستغاثة بالصالحين والله اعلم وقال العلامة الشيخ احمد الحموى الحنفى محشى الاشباه فى رسالة له سماها نفحات القرب والاتصال باثبات التصرف لاولياء الله والكرامة بعد الانتقال قال بعد اثبات الكرامة بعد الموت وانه هو قول اهل الحق من جميع المذاهب واما مايتعلق بالتصرف فاعلم ان تصرف الاولياء حال حياتهم من جملة

كراماتهم وهو كثير فى كل زمان لاشك فيه ولاينكره الامعاند واما بعد مماتهم
انما هو باذن الله تعالى وارادته لاشريك له فى ذلك خلقاً وايجاداً اكرمهم الله
به واجراه على ايديهم وبسببهم خرقاً للعادة تارة بالهام وتارة بدعائهم وتارة بفعلهم
واختيارهم وتارة بغير اختيارهم ولاقصد ولا شعور منهم بل قد يحصل من الصبي
غير المميز وتارة بالتوسل الى الله تعالى بهم فى حياتهم وبعد مماتهم مما هو ممكن فى القدرة
الالهية ولايقصد الناس بسؤالهم ذلك منهم قبل الموت وبعده لنسبتهم الى الخلق
والايجاد والاستقلال بالافعال فان هذا لايقصده مسلم ولايخطر ببال احد من
العوام فضلا عن غيرهم فصرف الكلام اليه ومنعه من باب التلبيس فى الدين
والتشويش على عوام موحدين فلايظن بمسلم بل ولا بعاقل توهم ذلك
فضلا عن اعتقاده وكيف يحكم بالكفر على من اعتقد ثبوت
التصرف لهم فى حياتهم وبعد مماتهم حيث كان مرجع ذلك الى
قدرة الله تعالى خلقاً وايجاداً كيف وكتب جمهور المسلمين طافحة به
وانه جايز وواقع لامرية فيه البتة حتى كادان يلحق بالضروريات بل البديهات
وذلك لان جميع كرامات هذه الامة فى حياتهم وبعد مماتهم تصرفا او غيره من
جملة معجزات النبى صلى الله عليه وسلم الدالة على نبوته وعموم رسالته الباقية
بعدموته التى لا ينقطع دوامها ولا تجددها بتجدد الكرامات فى كل عصر من الا
عصار الى يوم القيمة انتهى وقال البخارى الحنفى شارح بدأ الامالى الخلاف فى
اثبات الكرامات بين الفريقين يعنى المعتزلة واهل السنة انما هو فى حال الحياة
واما بعد الموت فثابت بالاتفاق انتهى وذكر البرماوى فى رسالته الدلائل
الواضحات فى اثبات الكرامات فى الحياة وبعد الممات وممن نص على ثبوتها فى
الحياة وبعد الممات شيخ الاسلام بن الشحنة الحنفى والشيخ عبدالباقى المقدسى
الحنفى فى السيوف الصقال والشيخ احمد الغنيمى الحنفى وعبارته واذا كان مرجع
الكرامات الى قدرة الله فلا فرق بين حياتهم ومماتهم فانها بمحض خلق الله
وايجاده لها اكرمهم بها واجراها على ايديهم فتارة بسبب دعائهم وتارة
بفعلهم واختيارهم وتارة بغير اختيارهم ولاقصد ولاشعور منهم وتارة بالتوسل
الى الله بهم وليس له مشاركة للبارى فى ذلك البتة وقد اتفقت كلمة علماء الاسلام
قاطبة على ان معجزات نبينا لا تنحصر لان منها مااجراه الله ويجريه لاوليائه

من الكرامات احياء واموتاً الى يوم القيمة و ذلك امر يضيق عنه نطاق الحصر بالضرورة فانه من جملة معجزاته الباقية بعد موته الدالة بالضرورة دلالة قطعية على صحة نبوته صلى الله عليه وسلم فى كل عصر من الاعصار الى يوم القيمة كما قاله بن الصلاح وغيره ولا ينكرها الا كل مخذول فاسد الاعتقاد فى اولياء الله انتهى كلامه ومثله للشيخ محمد بن عبد اللطيف الاحسائى فى رسالته السيوف المصقلات وقال الشيخ حسن الشرنبلالى فى كتابه امداد الفتاح شرح نور الايضاح فى اخره من بحث الزيارة لقبر النبي صلى الله عليه وسلم قال فيه بعد اداء السلام يا رسول الله نحن وفدك وزوار حرمك تشرفنا بالحلول بين يديك جئناك من بلاد شاسعة وامكنة بعيدة نقطع السهل والوعر بقصد زيارتك لنفوز بشفاعتك والنظر الى معاهدك والقيام بقضاء بعض حقك والاستشفاع بك الى ربنا فان الخطايا قد قصمت ظهورنا والاوزار قد اثقلت كواهلنا وانت الشافع المشفع الموعود بالشفاعة العظمى والمقام المحمود والوسيلة وقد قال الله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم الاية وقد جئناك ظالمين لانفسنا مستغفرين لذنوبنا فاشفع لنا الى ربك واسئله ان يميتنا على ملتك وان يحشرنا فى زمرتك انتهى ثم قال فى زيارة ضجيعيه الكريمين رضى الله عنهما جئناكما نتوسل بكما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشفع لنا ويسئل ربنا ان يتقبل سعينا ويحيينا على ملته انتهى ونقل الطرابلسى فى مناسكه مثله يخاطب ابابكر وعمر رضى الله عنهما يقول جئنا كما نتوسل بكما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشفع لنا ونقل ذلك عن مناسك الفارسى الحنفى وهذا الذى نقلناه هو عمدة مذهب الحنفية لانعلم خلافاً عندهم فان هؤلاء الاكابر الذين نقلنا عنهم هم المرجع اليهم فى الحوادث فهذا كما ترى كيف ينادون رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيره ويطلبون منهم ويتشفعون بهم اى يطلبون منهم الشفاعة وهذا على مذهب المانعين دعاء لغير الله تعالى وهو لا يجوز لا للنبى صلى الله عليه وسلم ولا لغيره فكيف اطبق اهل المذاهب على دعاء غير الله وهو شرك ولم ينتبهوا له وهم حملة الدين واما الائمة الشافعية فقد قال الامام النووى فى المناسك وشرح المهذب والاذكار له فى بحث الزيارة ثم يرجع الى قبالة وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتوسل به فى حق نفسه ويستشفع به الى ربه سبحانه ومن احسن مايقول

ما حكاه اصحابنا عن العتبي مستحسنين له قال كنت جالساً عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فجاء اعرابي فقال السلام عليك يا رسول الله سمعت الله يقول ولو انهم اذ ظلموا انفسهم * الاية * وقد جئتك مستغفرا من ذنبي مستشفعاً بك الى ربي الى آخره وقال البيهقي في شعب الايمان ولا يقرب الملك من حضرته الا من يرى انه يصلح لادآب حضرته وهم عباده المقربون الصادقون الطاهرون الزاهدون المؤثرون المطهرون المكرمون ونحن الفقرآء المساكين الناظرون بعين الفقر والمسكنة الى تحت اقدامهم المتعلقون باطراف اذيالهم راغبين بالضراعة في شفاعتهم لعل قلوبهم الرحيمة تنظر الينا لرأفتهم ورحمتهم فيرانا مولانا في قلوبهم لانهم موضع نظره من الخلق فيرحمنا بنفحة من نفحاتهم ويحبونا وينفعنا بمحبتهم واذا اعطانا محبتهم والايمان والتصديق بطريقتهم فقد اعطانا مالا نقوم بشكره ابدا فنقول الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله انتهى وقال العلامة المجتهد البلقيني من بعض جواب سؤال رفع اليه فيمن قال في مدح النبي صلى الله عليه وسلم

فاشفع لقائلها يا من شفاعته * تفك من هو مكبوت ومكبول

فاعترضه معترض بان السؤال للنبي صلى الله عليه وسلم لم يرد قال * في الجواب * الله الله الله لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن لقد ارتكب هذا المعترض من قبائح اتى بها على انها نصائح فجاءت عليه فضائح ولقد اخطأ فيها وما اصاب وكثر به وبامثاله المصاب الى ان قال ولقد جهل جهلا قبيحاً بقوله فاما سؤال النبي صلى الله عليه وسلم نفسه فلا كيف لا نسئله وهو وسيلتنا ووسيلة ابينا من قبلنا الى ربنا جل جلاله وقد سئله عكاشة وغيره من الصحابة كما ثبت في الصحيح الى اخر كلامه انتهى وقال الامام المجتهد شيخ الاسلام تقي الدين السبكي كما ذكره في شفاء الاسقام ونقله المناوي في شرح الجامع الصغير ما نصه ويحسن التوسل والاستغاثة والتشفع بالنبي صلى الله عليه وسلم الى ربه ولم ينكر احد من السلف ذلك والخلف حتى جاء ابن تيمية فانكر ذلك وعدل عن الصراط المستقيم وابتدع ما لم يقله عالم قبله وصار بين الانام مثله وقال ايضاً يجوز التوسل بسائر عباد الله الصالحين والقول بالخصوص

للنبي صلى الله عليه وسلم قول بلا دليل انتهى وقال الحافظ الذهبي الشافعي وهو تلميذ ابن تيمية ومن المثنين عليه في كتابه ذيل العبر في سنة سبعماية وخمس وعشرين ضرب بعصر الشهاب بن مري التيمي وسجن ثم نفي لنهيه عن الاستغاثة والتوسل باحد غير الله ومقت الذلك ثم فر الى الجزيرة و اقام بها سنين انتهى والظاهر ان التيمي نسبته الى بن تيمية والمقصود قوله ومقت اي مقته الله او الناس فهذا يدل على ان النهي عن ذلك مستبشع عند عامة الناس وخواصهم ولو كان مرضياً عند العلماء لقال الذهبي وقد ظلموه بذلك وما اشبهه وقال ايضا في كتابه هذا في السنة المذكوره لما وقع غرقاً في بغداد قال ومن الايات ان مقبرة الامام احمد بن حنبل غرقت سوى البيت الذي فيه ضريحه فان الماء دخل في الدهليز علو ذراع ووقف باذن الله وبقيت البواري عليها غبار حول القبر صح هذا عندنا انتهى ونقل هذا عنه عبدالحي بن العماد الدمشقي الحنبلي في كتابه شذرات الذهب والمقصود ان اهل القبور لهم كرامة بعد الموت مسلمة عند اكابر العلماء المحدثين ولم ينكر ذلك الا رعاع الناس وجهلتهم والله تعالى اعلم وقال السيد السمهودي في كتابه خلاصة الوفا وذكر المحبوب او المعظم قد يكون سبباً للاجابة وفي العادة ان من توسل بمن له قدر عند شخص اجاب اكراماً له وقد يتوجه بمن له جاه الى من هو اعلى منه واذا جاز التوسل بالاعمال كما صح في حديث الغار وهي مخلوقة فالسؤال به صلى الله عليه وسلم اولى ولا فرق في ذلك بين التعبير بالتوسل او الاستغاثة او التشفع او التجوه اي التوجه به صلى الله عليه وسلم في الحاجة وقد يكون ذلك بمعنى طلب ان يدعو كما في حال الحياة اذ هو غير ممتنع عليه مع علمه بسؤال من سأله ثم ذكر حديث عام الرمادة وغيره الى آخر كلامه وقال في الزيارة من هذا الكتاب ثم يقول يارسول الله ان الله تعالى قال فيما انزل عليك ولو انهم اذ ظلموا انفسهم ﴿ الاية ﴾ وقد ظلمت نفسي واتيت بجهلي وغفلتي امراً كبيراً وقد وفدت عليك زائراً وبك مستجيراً وجئتك مستغفراً من ذنبي سايلا منك ان تشفع لي الى ربي وانت شفيع المذنبين الوجيه المقبول عند رب العالمين وها انا معترف بخطاي مقر بذنبي متوسل بك الى ربي مستشفع بك اليه فها انا اذاً في حضرتك وجوارك ونزيل بابك وعلقت بكرم ربي الرجاء لعله يرحم عبده وان اساء ويعفو عما جنى ويعصمه مابقي في الدنيا ببركاتك وشفاعتك يا خاتم النبيين ويا شفيع المذنبين

انت الشفيع وآمالى معلقة ✻ وقد رجوتك ياذا الفضل تشفع لى
هذا نزيلك اضحى لا ملاذ له ✻ الا جنابك يا سؤلى ويااملى
ضيف ضعيف غريب قدالم بكم ✻ و مستجير بكم يا سادة العرب
يامكرمى الضيف ياعون الزمان ويا ✻ غوث الفقير ومرمى القصد والطلب
هذا مقام الذى ضاقت مذاهبه ✻ وانتم للرجا من اعظم السبب

انتهى وقال القسطلانى شارح البخارى فى كتابه المواهب اللدنيه ويجوز الاستغاثة والتشفع والتوسل به صلى الله عليه وسلم فجدير لمن استشفع به ان يشفعه الله فلا فرق بين ان يعبر بلفظ الاستغاثة او التوسل او التشفع او التجوه او التوجه وكل من هذه الاشيأ واقعة منه صلى الله عليه وسلم كما ذكره فى تحقيق النصرة ومصباح الظلام قبل وبعد خلقه فى مدة حياته وبعد موته فى مدة البرزخ وبعد البعث وفى عرصات القيمة ثم ذكر الادلة على ذلك انتهى وقال الحافظ السيوطى فى كتابه المستقصى فى فضائل المسجد الاقصى فى بحث زيارة الخليل عليه السلام قال ويقول يا نبى الله انى متوجه بك الى ربى فى حوائجى لتقضى لى الى ان قال ثم يتوجه الى الله بجميع انبيائه خصوصاً بسيد الاولين والاخرين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال عن كعب ولا يتوسل احد بابراهيم عليه السلام الا اعطاه الله ماسئل واضعف له ذلك زيادة لكرامة ابراهيم عليه السلام وحدث الحسن بن موسى بن الحسن التاجر قال حدثنى رجل من اهل بعلبك قال زرنا ابراهيم الخليل عليه السلام وكان معنا رجل مفضل من اهل بعلبك فسمعناه وقد زار قبر ابراهيم عليه السلام وهو يبكى ويقول حبيبى ابراهيم سل ربك يكفينى ثلاثاً ثلاثاً فانهم يؤذوننى ثم رجعنا الى يافا فوصل قارب من بيروت فحدثنا ان الثلاثة الذين سماهم ماتوا انتهى وقال العلامة بن حجر المكى الهيتمى فى كتابه الجوهر المنظم فى زيارة القبر المعظم من خرافات ابن تيمية التى لم يقلها عالم قبله وصار بها بين الانام مثله انه انكر الاستغاثة والتوسل به صلى الله عليه وسلم وليس كما افترى بل التوسل به حسن فى كل حال قبل خلقه وبعده فى الدنيا والاخرة ومما يدل لطلب التوسل به صلى الله عليه وسلم قبل خلقه وان ذلك سيرة السلف الصالح والانبياء والاولياء وغيرهم ما اخرجه الحاكم وصححه وقال بن تيمية لا اصل له من افترائه ثم ذكر حديث توسل آدم به صلى الله عليه

وسلم لما اقترف الخطيئة الى ان قال بعد سرد الادلة من السنة ولا فرق بين ذكر التوسل والاستغاثة والتشفع والتوجه به او بغيره من الانبياء وكذا الاولياء وفاقا للسبكي وان منعه ابن عبد السلام الى ان قال وبالجملة اطلاق لفظ الاستغاثة لمن يحصل منه غوث ولو تسببا وكسبا امر معلوم لا شك فيه لغة وشرعا فلا فرق بينه وبين السؤال ولا سيما مع ما نقل ان في حديث البخاري في الشفاعة يوم القيمة فبينا هم كذلك استغاثوا بادم ثم بموسى ثم بمحمد صلى الله عليه وسلم وقد يكون التوسل به طلب الدعاء منه اذ هو حي يعلم بسؤال من سأله وقد صح في حديث طويل ان الناس اصابهم قحط زمان عمر فجاء رجل الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال يارسول الله استسق لامتك فانهم قد هلكوا الى آخر كلامه ومثله في حاشية الايضاح له وقال العلامة الشوبري محشي شرح المنهج ويجوز التوسل الى الله تعالى والاستغاثة بالانبياء والمرسلين والعلماء والصالحين بعد موتهم لان معجزة الانبياء وكرامات الاولياء لا تنقطع بموتهم اما الانبياء فلأنهم احياء في قبورهم يصلون ويحجون كما وردت الاخبار وتكون الاغاثة منهم معجزة لهم والشهداء ايضا احياء عند ربهم شوهدوا نهاراً جهاراً يقاتلون الكفار واما الاولياء فهي كرامة لهم فان اهل الحق على انه يقع من الاولياء بقصد وبغير قصد امور خارقة للعادة يجريها الله بسببهم والدليل على جوازها انها امور ممكنة لا يلزم من جوازها ووقوعها محال وكل ما هذا شأنه فهو جائز الوقوع وعلى الوقوع قصة مريم ورزقها الاتي من عند الله كما نطق به التنزيل وقصة ابي بكر واضيافه كما في الصحيح وجريان النيل لكتاب عمر ورؤيته وهو على المنبر جيشه بنهاوند حتى قال لامير الجيش ياسارية الجبل محذراً له من وراء الجبل لمكر العدو وهناك وسماع سارية كلامه وبينهما مسافة شهرين وشرب خالد السم من غير ضرر به وقد جرت خوارق على يد الصحابة والتابعين انتهى ونص عبارة الرملي في فتاواه كرامات الاولياء مشاهدة لا يمكن انكارها والذي نعتقده وندين الله به ثبوتها في حياتهم وبعد مماتهم ولا تنقطع بموتهم ومنكرها يخشى عليه الموت والعياذ بالله على سوء الخاتمة فيجوز التوسل بهم الى الله كما وردت الاستغاثة بالانبياء وبالعلماء والصالحين بعد موتهم لان معجزة الانبياء وكرامات الاولياء لا تنقطع بموتهم اما الانبياء فلانهم احياء في قبورهم يأكلون ويشربون ويصلون ويحجون بل

رجع ابن عبد السلام عن المنع في الاولياء كما ذكره في كتابه حل الرموز في اخره في ابيات انشاها فارجع اليه ان اردت التحقيق وبالله التوفيق

وينكحون

وينكحون كما وردت بذلك الاخبار وتكون الاستغاثة معجزة منهم والشهداء ايضا
احياء عند ربهم شوهد وانهاراً جهاراً يقاتلون الكفار واما الاولياء فهى كرامة
منهم فان اهل الحق على انه يقع من الاولياء بقصد وبغير قصد امور خارقة
للعادة يجريها الله على ايديهم وبسببهم والدليل على جواز وقوعها انها
امور ممكنة لايلزم من جواز وقوعها محال انتهى وقال الشهاب الرملى والد صاحب
النهاية مانصه الاستغاثة بالانبياء والمرسلين والاولياء والصالحين جايزة وللانبياء
والمرسلين والاولياء والعلماء والصالحين اغاثة بعد موتهم لان معجزة الانبياء وكرامة
الاولياء لاتنقطع بموتهم انتهى وقال الحافظ الكبير ابن حجر شارح البخارى ولا ينكرها
يعنى الكرامة بعد الموت الا فاسد الاعتقاد انتهى وقد تقدم عنه اثبات التصرف
لاهل القبور كما ذكره عنه الحافظ السيوطى فى شرح الصدور ومثله للرملى
فى فتاواه وللخطيب الشربينى فى المناسك وشيخ الاسلام زكريا وغيرهم وكذلك
الحصينى والبكرى شارح المنهاج والحاصل ان الشافعية مطبقون على ذلك
والحمد لله رب العالمين فاذا رأيت اقوال هؤلاء الائمة العلماء من كل مذهب تبين
لك انهم ماكانوا ليطبقوا على امر هو شرك او محرم فكيف يمكن ذلك وهم حملة
الشرع والمؤتمنون على نقل ديننا وعنهم اخذناه وحاشاهم من الخيانة
والجهالة قال الحافظ الذهبى عن شيخه ابن تيمية فى مختصر منهاج الاعتدال
فى الرد على اهل الرفض والاعتزال مانصه فان جميع ارباب الفنون يجوز عليهم
الخطاء الا الفقهاء والمحدثون فلا هؤلاء يجوز عليهم الاتفاق على مسئلة باطلة
ولا يجوز على هؤلاء التصديق بكذب ولا التكذيب بصدق انتهى واذا شككت
فى فضلهم فانظر الى التواريخ المترجمة لفضلهم هل ترى احدا ذكرهم بسوء
فاذا كان كذلك فطعن الجهلة لاعبرة به وعدم رضا بعض المتكبرين باقوالهم
لايلتفت اليه لانه محض عناد وهوى نفس وشقاوة نسئل الله العافية والخير كل
الخير فى توقيرهم وتعظيمهم فانهم اتعبوا انفسهم لنفع المسلمين وافاض الله عليهم
من العلوم والمعارف ونفع الخلق بهم على مدى الزمان مايدل على مقدارهم
عند ربهم وكرامتهم فان هذه التأليف التى الفوها مع كثرتها وتحقيقها مما يقطع
العاقل بانها من نوع الكرامة وقصارى حال اكبر العلماء المحققين فهم عباراتهم
وحل بعض مشكلاتهم فلله كمال الحمد على ان جعلنا من المتبعين لمنهاجهم والسالكين

مهيع فجاجهم نفعنا الله بهم وافاض علينا من بركات علومهم آمين فصل واما مسئلة
النذر لاهل القبور فالمراد منه عند عامة الناس انه لله وحصول ثواب المنذور
لصاحب القبر هذا هو الذى نسمعهم يقولونه فهو كقول القائل ضحيت لفلان
وذبحت لفلان يعنى تصدقت له فهذه العبارة اختلف الائمة فيها اما الحنابلة فقالوا انذر
معصية لايجوز الوفاء به قال فى شرح الدليل نقلا عن تقى الدين ابن تيمية فائدة
قال الشيخ النذر للقبور اولاهل القبور كالنذر لابراهيم الخليل عليه السلام
اوالشيخ فلان نذر معصية لايجوز الوفاء به وان تصدق بما نذره من ذلك على
من يستحقه من الفقرآء والصالحين كان خيراله عند الله وانفع وقال من نذرا سراج
مقبرة اوبئر او جبل اوشجرة اونذر له اولمكانه اولمضافين الى ذلك المكان لم
يجز ولا يجوز الوفاء به اجماعا ويصرف فى المصالح مالم يعرف ربه ومن الحسن
صرفه فى نظيره من المشروع وفى لزوم الكفارة خلاف انتهى وكذلك نقله الشيخ
منصور البهوتى فى حاشية الاقناع عن الشيخ ونقلناه عن الشيخ فيما تقدم عن
اقتضا الصراط المستقيم وقال الشيخ فى بعض كتبه من نذر قنديل نقد للنبى صلى
الله عليه وسلم صرف لجيران النبى صلى الله عليه وسلم وقاله الشيخ منصور فى
حاشية الاقناع ونقل بن مفلح فى الفروع عن شيخه بن تيمية ان النذر لغير الله كنذره
لشيخ معين للاستغاثة وقضاء الحاجة منه كحلفه بغيره وقال غيره نذر معصية انتهى
وقال الشيخ منصور البهوتى فى حاشية الاقناع فى باب النذر تتمة قال فى الفنون
يعنى ابن عقيل يكره اشعال القبور وتبخيرها انتهى يعنى النذر لها بذلك لمناسبة
المقام قال لكن تقدم يحرم الاشعال فى قول غير ابن عقيل فالمسئلة كما ترى دائرة بين
الكراهة والتحريم على مذهب الحنابلة خصوصاً المشايخ كابن عقيل وبن تيمية
وبن القيم قال فى كتاب السنة والبدعة وكذلك النذر لقبور المشايخ والصالحين
وطلب الشفاعة من قبلهم نذر معصية واشراك بالله تعالى والمنذور للقبور اى قبر كان
نذر معصية لايحل الوفاء به بل صرفه الى الفقراء والمساكين والارامل والايتام
افضل عند الله واقرب اليه وانجح فى قضاء الحاجة ولايغترين بفعل ذلك من
رجل جاهل اوامرأة جاهلة اوعالم غافل اوبمن قضيت حاجته فان ذلك من قدرة
الله تعالى انتهى وذكر بن تيمية فى اقتضا الصراط المستقيم يجب فيه الكفارة فى
احدى الروايتين عن احمد وعند المذاهب الثلاثة يستغفر الله ولاشئ عليه وقد

تقدم

تقدم واما على نقل ابن مفلح فى الفروع عن شيخه ابن تيمية ان النذر لغير الله كالحلف بغيره يعنى كالاختلاف فيه وقد حكى الشيخين قولين كراهة تنزيه وتحريم فيكون النذر فيه الخلاف المذكور والظاهر من تشبيهه بالحلف بغير الله ان مراده الكراهة التنزيهية بدليل انه قال فى آخر العبارة وقال غيره نذر معصية فدل ان القائل الاول لم يقل بالتحريم لانه لو قال به لكان معصية فلا فائدة حينئذ فى قوله وقال غيره نذر معصية وعلى كل حال لا يكون فعل ذلك كفرا مخرجاً عن الملة بل هو من الشرك الاصغر كما قال ابن القيم نذر معصية واشراك بدليل انه قال بل صرفه للفقراء والمساكين افضل عند الله واقرب وانجح فى قضاء الحاجة ولو كان شركا اكبر لقال كفر ولا ينفعه التصرف به ولا يكون افضل وانجح كما هو ظاهر واما عند الشافعية فصرحوا فى كتبهم الفقهية متونا وشروحاً وحواشى وفتاوى ان هذا النذر جائز اذا كان قصد صاحبه وجه الله وثوابه لذلك المنذور له الميت ويصرف للفقراء المجاورين هناك قال ابن حجر فى التحفة ومنها التصدق على ميت او قبره ان لم يرد تمليكه واطرد العرف بان ما يحصل له يقسم على نحو فقراء هناك فان لم يكن عرف بطل وقال ايضا ومنها اسراج نحو شمع وزيت بمسجد او غيره كمقبرة ان كان ثم من ينتفع به ولو على ندور فيجب الوفاء به انتهى وقال فى الفتاوى نذر شيئ للنبى صلى الله عليه وسلم او للشيخ عبد القادر نفعنا الله به يحمل حيث لم يعرف قصد الناذر على ما اطرد به العرف فى ذلك النذر فان اطرد يصرفه فى مصالح قبره الشريف او لمصالح مسجده او لاهل بلده عمل بذلك العرف فى هذا النذر كما يفيده كلام الشيخين وغيرهما فى النذر للقبر او للقبر المشهور بجرجان فاذا لم يكن عرف او كان وجهله الناذر فللزركشى فيه تردد والذى يتجه البطلان فان عرف قصده فالذى يتجه انه يأتى فيه قول الاذرعى فى النذر للمشاهد المبنية على قبر ولى او نحوه من ان الناذر ان قصد تعظيم البقعة او القبر او التقرب الى من دفن فيها او من تنسب اليه وهو ان النذر لها مما يندفع بها البلاء فلا يصح النذر فى صورة من هذه الصور لانه لم يقصد به التقرب الى الله تعالى بخلاف ما اذا قصد التقرب على من يسكن تلك البقعة او من يرد اليها فانه يصح لان هذا نوع قربة انتهى وسئل ايضا عن النذر للاولياء هل يصح ويجب تسليم المنذور اليهم ان كانوا احياء اولا فقيرا او مسكين كان واذا كان الولى ميتاً فهل يصرف لمن هو من

ذريته او اقاربه اولمن نهج منهجه او يجلس فى حلقته او لفقيره او كيف الحال وما حكم النذر لتخصيص قبر اولحائطه فهل يصح اولا فاجاب بقوله النذر للولى الحى صحيح ويجب صرفه اليه ولا يجوز صرف شيئ منه لغيره واما النذر لولى ميت فان قصد الناذر الميت بطل نذره وان قصد قربة اخرى كاولاده وخلفائه واطعام الفقراء الذين عند قبره اوغير ذلك من القرب المتعلقة بذلك الولى صح النذر ووجب صرفه فيما قصد الناذر وان لم يقصد شيئا لم يصح الا اذا اطردت عادة الناس فى زمن الناذر بانهم ينذرون للميت ويريدون جهة مخصوصة مما ذكرنا وعلم الناذر بتلك العادة المطردة المستقرة فالظاهر تنزيل نذره عليه اخذاً مما ذكروه فى الوقف من العادة المستقرة فى زمن الواقف تنزله منزلة شرطه والنذر لتخصيص المذكور باطل نعم يؤخذ من كلام الاذرعى والزركشى وغيرهما انه يصح ذلك فى قبور الانبيآء والاولياء والعلماء وكذا لوكان القبر بمحل لا يؤمن على الميت الذى فيه من السبع اوسرقة الكفن اواخراج نحو مبتدعة اوكفارله الابالتخصيص فحينئذ يجوز بل يندب ويصح نذره لما فيه من المصلحة كما تصح الوصية به انتهى وسئل الرملى عن النذر للمشايخ والاضرحة والاماكن المعتقدة هو صحيح ام باطل (فاجاب) انه اذا قامت قرينة على امر واطردت العادة بشيئ عمل به اذ من القواعد ان العادة محكمة والاقسم بين الموجودين بالسوية فليس لاحد الاختصاص بذلك ونذر المشايخ والاضرحة والاماكن المذكورة بشيئ منعقد ان عاد نفعه على الاحياء والافلا ويعتبر مصالح الموضع ايضا انتهى نقل كل ذلك من الفتاوى الشيخ احمد القبانى البصرى فتبين من كلام هئولاء الائمة ان النذر للقبور بهذه المقاصد صحيحة عند الشافعيه وان ذلك هو قول الشيخين الرافعى والنووى وغيرهما من الشافعيه بشرط ان لا يقصد الميت نفسه وان ما يقصد الاحياء والثواب يكون للميت والحاصل اعتبار القصد والنية واطراد العرف واما الحنفية فقال علاء الدين الحنفى فى الدر المنتقى واعلم ان النذر الذى للاموات من اكثر العوام زاد فى شرح التنوير المسمى بالدر المختار وما يؤخذ من الدراهم والزيت والشمع ونحوها الى ضرايح الاولياء الكرام تقرباً اليهم فهو بالاجماع باطل حرام مالم يقصد واصرفها الى فقراء الانام انتهى وقال خير الدين الرملى الحنفى جواب سئوال سئل فيه

ثم رايت ايضاً بعينى فى فتاوى ابن حجر والرملى كما هو منقول هنا

عن النذور المتعلقة بالانبياء والاولياء يقبضها قوم ويزعمون ان ما يأتنا ولونه حق من حقوقهم الى اخر السؤال ❊ فاجاب ❊ بما حاصله ان ما ينقل الى ضرايح الاولياء تقربا اليهم لا الى الله حرام باطل باجماع المسلمين مالم يقصدوا الفقرآء الاحياء قولا واحداً اونقله عن الشيخ محمد الغزى عن الشيخ قاسم الحنفي فرجع الامر فى ذلك الى قصد الناذر فان قصد الميت نفسه وان النذر تقربا اليه فباطل حرام وان قصد وجه الله والثواب للميت من ذلك المنذور والانتفاع للاحياء بذلك المنذور فهو واجب قولا واحدا نعم ذكر الشيخ قاسم الحنفي ان الناذر ان ظن ان الميت يتصرف فى الامور دون الحق سبحانه واعتقد هذا كفر انتهى ولا اظن ان احدا من المسلمين يظن ذلك او يعتقده بل ان اعتقد ان احدا يتصرف فهو بأذن الله وحوله وقوته لا من دونه استقلالا اذ لا شك فى كفر من اعتقد هذا بالاتفاق ولهذا قال ان ظن يتصرف دون الحق واعتقد هذا يعنى مع ظنه اعتقده وتيقنه فيكفر قال الشيخ قاسم الحنفي نعم ان قال الناذر يا الله انى نذرت لك ان شفيت مريضى ونحوه ان اطعم الفقير الذى بباب السيدة نفيسة ونحوها او ان اشترى حصير المسجد ها او زيتا لوقودها او دراهم لمن يقوم بشعائرها مما يكون فيه نفع للفقرآء وذكر الشيخ انما هو محل لصرف النذر يجوز لكن لا يحل صرفه الا للفقراء لا الى ذى علم لعلمه ولا لحاضر الشيخ الا ان يكون واحدا من الفقراء انتهى اقول والذى تحقق عندنا من السؤال للعوام الناذرين اذا قلنا لمن هذا النذر يقولون لله وثوابه لذلك الشيخ المنذور له الميت ولم نطلع على من يقول هو للميت نفسه من غير وجه الله ومع نيتهم للميت يكون حراما ولم يقولوا انه يكفر بالاتفاق والله اعلم بحقيقة الحال ❊ فصل ❊ فى الذبح للانبياء او الاولياء بمعنى ان الثواب لهم والمذبوح منذور لوجه الله كقول الناس ذبحت لميحى بمعنى تصدقت عنه وكقول القائل ذبحت للضيف بمعنى انه كان السبب فى حصول الذبح لا ان الذبح لذاته تقربا اليه فان هذا لا يجوز بالاتفاق قال الله تعالى وما اهل لغير الله به وقال صلى الله عليه وسلم لعن الله من ذبح لغير الله وقد عده ابن القيم فى كتابه الكبائر من المحرمات ولم يعده من المكفرات قال الكبيرة الخامسة والخمسون الذبح لغير الله مثل ان يقول باسم سيدى الشيخ فلان وقال تعالى ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق

وعن علي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعن الله من ذبح لغير الله ومن تولى غير مواليه لعن الله العاق لوالديه ولعن الله منتقص الارض اخرجه الحاكم وصححه انتهى وقال الحافظ الذهبي في كبائره الكبيرة الثامنة والخمسون الذبح لغير الله عز وجل مثل ان يقول باسم الشيطان او الصنم او باسم الشيخ الفلاني قال تعالى ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه قال ابن عباس يريد الميتة والمنخنقة وماذبح على النصب وقال الكلبي مالم يذك او يذبح لغير الله وقال عطاء ينهى عن ذبائح كانت تذبحها قريش والعرب على الاوثان انتهى وعلم مثله لابن القيم والذهبي من قولهما وغيرهما ان الذبح لغير الله ان يقول عند الذبح باسم الصنم او باسم الشيخ فلان عوضا عن قول بسم الله تبين المقصود من قوله تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وهذا لاشك انه غير موجود عند مسلم بل الموجود انهم ينذرون اولا لله ومصرفه ذلك النبي او الولي ثم يذبحونه بسم الله والله اكبر ثم يفرقونه على الفقراء على انه لو قال الذابح بسم الصنم اوباسم الشيخ فلان من غير قول بسم الله يكون كبيرة محرما كما هو ظاهر عدهم له لان الكبائر انما هي بالنسبة للمسلم واما الكافر فليس له كبائر وصغائر وقال ابن حجر في الزواجر الكبيرة التاسعة والخمسون بعد المائة الذبح باسم غير الله بوجه لايكفر به بان لم يقصد تعظيم المذبوح له كنحو التعظيم بالعبادة والسجود كذا عد هذه الجلال البلقيني وغيره ويستدل له بقوله تعالى ولاتأكلوا ممالم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق اي والحال انه فسق بان ذبح لغير الله اذ هذا هو الفسق هنا كما ذكره تعالى بقوله او فسقا اهل لغير الله به ثم قال بعد ان ذكر ان متروك التسمية حلال وجعل اصحابنا مما يحرم الذبيحة ان يقول باسم الله واسم محمد وان يذبح كتابي لكنيسة او لصليب او لموسى او لعيسى ومسلم للكعبة او لمحمد صلى الله عليه وسلم او تقربا للسلطان او غيره او للجن فهذا كله يحرم المذبوح وهو كبيرة على مامر بخلاف مالو قصد الفرح بقدومه او شكر الله عليه او قصد ارضاء ساخط او التقرب الى الله ليدفع عن شر الجن انتهى قال النووي في الروضة فان ذبح للكعبة او للرسل تعظيما لكونها بيت الله او لكونهم رسل الله جاز قال والى هذا يرجع قول القائل اهديت للحرم او للكعبة فتحرم الذبيحة اذا ذبحت تقربا الى السلطان او غيره عند لقائه لما مر فان قصد

الاستبشار بقدومه فلا باس اوليرضى غضبانا جاز كالذبح لولادة المولود لا يتقرب به الى الغضبان فى صورته بخلاف الذبح للصنم فان ذبح للجن حرم الا ان قصد بما ذبحه التقرب الى الله تعالى ليكفيه شرهم فلا يحرم انتهى وقال بن قاسم العبادى عبارة الروض ولا تحل ذبيحة كتابى للمسيح ومسلم لمحمد اوللكعبة فان ذبح للكعبة او للرسل تعظيماً لكونها بيت الله ولكونهم رسل الله جاز انتهى كلام صاحب الروض وهو بن المقرى من تلاميذ بن تيمية قال ابن قاسم وبه يعلم ان تسمية محمد على الذبح عند الانفراد او عطفه على اسم الله يحرم ان اطلق ولا يحرم ان اراد التبرك وتحل الذبيحة فى الحالين واما ان قصد الذبح له فان اطلق حرم وحرمت الذبيحة وان قصد به التعظيم والعبادة كفر وحرمت الذبيحة انتهى والحاصل ان الذبح على هذه التفاصيل وهذه النيات وعلى كل حال عدها العلماء من الكبائر فلا توجب التكفير الا بنية العبادة وانى يطلع احد على نية الذابح وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشققت عن قلبه قال صاحب الدر المختار من الحنفية ذبح لقدوم الامير ونحوه كواحد من العظماء يحرم لانه اهل لغير الله به ولو ذكر اسم الله وذبح للضيف لا يحرم لانه سنة الخليل واكرام الضيف اكرام الله تعالى والفارق انه ان قدمها ليأكل منها كان الذبح لله والمنفعة للضيف اوللوليمة اوللربح وان لم يقدمها ليأكل منها كان لتعظيم غير الله فتحرم وهل يكفر قولان بزازيه وشرح وهبانيه قلت وفى صيد المنية انه يكره ذلك ولا يكفر لانا لانسيئ الظن بالمسلم انه يتقرب الى الادمى بهذا النحر ونحوه فى شرح الوهبانية عن الذخيرة انتهى فتحقق مانقلناه ان الذبح لغير الله عبارة عن ذبح حيوان وتركه لايؤكل منه وهو الذى كان يفعله المشركون لاصنامهم ولا اظن ان مسلما يقصد ذلك ويفعله بل يقصدون به ان الذبح لفلان بمعنى وصول ثوابه اليه واللحم يفرقونه للمستحقين من الفقراء والمساكين كما هو ظاهر معلوم لدى المسلمين مع ان الفقهاء ماخصصوا الذبح للانبياء والاولياء بالتحريم والتكفير بالنيات الموجبة للتكفير بل عمموا الاحياء والاموات ولاشك ان المسلمين يقولون ذبحت لفلان ذبيحة اوللسلطان اوللامير اوللرجل الكبير وما قصد بذلك مجرد التعظيم له والتقرب اليه ولا يخطر فى قلوبهم وجه الله واما للاموات فمعلوم ان قصد الناس وجه الله وحصول الثواب لذلك الميت لان حالة الموت جهة مذكرة ان التصدق له بخلاف

الحى فالخطر فى الذبح للاحيـاء اكثر من الخطر فى الذبح للاموات بل نرى كثيرا من الناس من يذبح لمن لا يستحق الكرامة من الظلمة و الكفار واهل الاموال ولا اظن يخطر ببالهم الا التقرب اليهم لانهم ليسوا اهلا ان يقصد بهم وجه الله وهذا عموم بلاء فى نجد وفى غيرها من كافة البلاد ولكن كما قال العلماء ينبغى تحسين الظن بالمسلمين فلا يدرى على النيات الارب الارض والسموات بقى مسئلة وهى ان اهل نجد كانوا يذبحون للجن فكفرهم بن عبد الوهاب وهو كما ترى نصوص العلماء انه من الكبائر من غير نية صالحة وانه ان قصد الذبح لله ليدفع شر الجن فهذا لاشك فى جوازه الا انهم يقولون يتركون التسمية عمدا فهذا على المذاهب الثلاثة غير الشافعى يحرم ولا يحل وعلى مذهب الشافعى لا يحرم لان متروك التسمية حلال عند الشافعى لعدم اشتراطه التسمية لان قوله تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه معناه الميتة وما ذكر اسم غير الله عوضا عن اسم الله بدليل قوله تعالى وانه لفسق وقد فسر الله الفسق فى الاية الاخرى بقوله فانه رجس او فسقا اهل لغير الله به فتبين ان معنى ما لم يذكر اسم الله عليه الذى سماه الله فسقا والفسق ما ذكر غير اسم الله عليه فان القرآن يفسر بعضه بعضا وقد ذكر الذهبى فى الكبائر ادلة الشافعى فى ان متروك التسمية حلال ولا يدخل فى قوله تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وذكره الشافعية قاطبة فليراجع نعم ان ذبح للجن تقربا اليهم عابدا لهم ولم يأكل من الذبيحة التى تذبح لهم بل تبقى لهم يكون كفرا ولا اظن ان اهل نجد او غيرهم يتقرب للجن بل هم يقينا مقصودهم التخلص من شرهم فقط لا محبة لهم ولا تقربا اليهم فلو قلدوا مذهب الشافعى فى ترك التسمية وذبحوا لا يكون حراما وعلى كل حال عندهم من غير تقليد فهو حرام ان لم يؤكل من المذبوح ولا يوجب ذلك تكفيرا ولقد جادلت بعض النجديين فصار يكفر اباءه واجداده وانا اقول له ما يدرى عن نياتهم وقصدهم وغايته انه حرام وهو بجهله يقول كفار فقلت يا سبحان الله انا احكم باسلام ابائك واهل طرفك وانت تحكم بكفرهم وهم كانوا اهل مساجد ومصاحف وصلوة وصيام وحج وزكوة وشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم نهاية الامر عملوا منكرا الله اعلم بنياتهم ومقصودى بذلك تحسين الظن بالمسلمين والتماس العذر واستبعادا عن عادة الخوارج المكفرين بالذنوب والله اعلم

ومما يستدل به على ان الناذر لو عين مكاناً لنذره لزمه الوفاء به ما روى ابو داود عن ثابت ابن الضحاك قال نذر رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينحرا بلا ببوانة فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل كان فيها وثن يعبد من اوثان الجاهلية قالوا لا قال فهل كان فيها عيد من اعيادهم قالوا لا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوف بنذرك فانه لا وفاء لنذر فى معصية الله تعالى ولا فيما لا يملك ابن آدم وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان امراة قالت يارسول الله انى نذرت ان اضرب على رأسك الدف قال اوف بنذرك رواه ابو داود وزاد رزين قالت نذرت ان اذبح بمكان كذا وكذا مكان يذبح فيه اهل الجاهلية قال هل بذلك المكان وثن من اوثان الجاهلية يعبد قالت لا قال هل كان فيه عيد من اعيادهم قالت لا قال اوف بنذرك فتبين ان تعيين المكان ولو من اماكن الجاهلية اذا خلى عن وثن من اوثانهم او عيد من اعيادهم يلزم الوفاء فى ذلك المكان المعين ولو بعد لان بوانة كان فى اسفل مكة واما استدلال الخوارج بهذا الحديث على عدم جواز النذر فى اماكن الانبياء والصالحين زاعمين ان الانبياء والصالحين اوثان والعياذ بالله واعياد من اعياد الجاهلية فهو من ضلالهم وخرافاتهم وتجاسرهم على انبياء الله واوليائه حتى سموهم اوثانا وهذا غاية التحقير لهم خصوصاً الانبياء فان من انتقصهم ولو بالكناية يكفر ولا تقبل توبته فى بعض الاقوال وهؤلاء المخذولون بجهلهم يسمون التوسل بهم عبادة ويسمونهم اوثانا فلا عبرة بجهالة هؤلاء وضلالتهم والله اعلم (فصل) واما الحلف بغير الله تعالى فقد حكم بعض المبتدعة بانه من الشرك المخرج عن ملة الاسلام مطلقا وهذا مخالف لنصوص الشريعة المطهرة فلنذكر الاحاديث الواردة فى ذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه قد صدر منهم الحلف بذلك لكن حمله العلماء على انه جرى فى لسانهم من غير قصد او للدليل على الجواز ويكون النهى الوارد للكراهة او دليل للاباحة كما ذهب الى ذلك طائفة من العلماء منهم احمد بن حنبل فى بعض الروايات عنه و قد اختلف العلماء فى ذلك على ثلاثة اقوال احدها انه حرام وبه قال بعض الحنابلة وشرذمة من الشافعية وعند متقدمى الحنابلة وجمهور الشافعية مكروه كراهة تنزيه وقال عامة الحنفية كما ذكره صاحب الدر قال وبه افتوا و نقله عن العينى

انه لا يكره و قيل بالكراهة عندهم و القول الثالث أنه مباح و هو قول طائفة من اهل العلم و رواية عن احمد ذكرها صاحب الانصاف فى تنقيحه و ذكرها بن قدامة فى الشرح الكبير واستدل من قال بالاحة بورود الايات القرأنية و بعض الاحاديث النبوية بالحلف بغيره سبحانه مثل والتين و الزيتون و النجم اذا هوى و الضحى و الليل وغير ذلك مما لا يعد كثرة و بحديث الصحيحين فى الذى قال لا ازيد و لا انقص على الفرض فقال صلى الله عليه وسلم افلح و ابيه ان صدق ذكر ذلك الدميرى فى شرح المنهاج وغيره اى فى بعض طرق الصحيحين و فى سنن ابى داود حدثنا سليمان بن داود حدثنا اسمعيل بن جعفر المدنى عن ابى سهيل نافع بن مالك بن ابى عامر باسناده بهذا الحديث افلح و ابيه ان صدق دخل الجنة و ابيه ان صدق و فى حديث ابى العشراء و ابيك لو طعنت فى فخذها اجزأ و فى صحيح مسلم عن ابى هريرة رضى الله عنه قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله اى الصدقة اعظم اجرا عند الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما و ابيك لتنبأنه ان تصدق و انت صحيح شحيح تخشى الفقر و تامل الغنى الحديث و فى منتقى الادلة لمجد الدين بن تيمية مثل هذا وقال فى آخره رواه الخمسة الا البخارى و اخرج مسلم عن سهيل بن صالح قال كنا بعرفة فمر عمر بن عبد العزيز وهو على الموسم فقام الناس ينظرون اليه فقلت لابى ياابه انى ارى الله يحب عمر بن عبد العزيز قال وماذاك قلت لما له فى قلوب الناس قال بابيك انى سمعت اباهريرة يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اذا احب عبداً وضع له القبول فى قلوب عباده الحديث و فى جمع الصحيحين للحميدى من المتفق عليه فى اول حديث ابن فضيل اما و ابيك لتنبأنه ان تصدق وانت صحيح شحيح الحديث المتقدم فيكون فى رواية ابن فضيل و ابيك فى البخارى كما فى مسلم و فى الرواية الاولى عن ابى هريرة لم يروها البخارى فلهذا قال المجد رواه الخمسة الا البخارى يعنى فى رواية ابى هريرة فقط و فى مسند الامام احمد عن ابى هريرة فيه لفظ و ابيك فى هذا الحديث و فى مسند الامام احمد عن ابن سالم بن عمر فلم يسم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بطعام من خبز ولحم فقال ناولنى الذراع فنوول ذراعاً فاكلها قال يحيى لا اعلمه الا قال هكذا قال ناولنى ذراعاً فنوول فاكلها ثم قال ناولنى الذراع فقال يارسول الله انما هما ذراعان فقال و ابيك لو سكت مازلت اناول ذراعاً مادعوت به و فى

المسند

اعلم انى نقلت من نسخة هكذا رواه الخمسة الا البخارى ثم رأيت فى نسخة عليها خط الحافظ البرزالى رواه الخمسة الا الترمذى والعمدة على هذه فالنسخة الأولى الظاهر انها غلط فلتبنه لذلك

المسند عن ابی هريرة قال كنت مع رسول الله صلی الله عليه وسلم فی جنازة
فكنت اذا مشيت سبقنی فاهرول فاذا هرولت سبقنی فالتفت الی رجل بجنبی
فقلت له تطوى له الارض وخليلی ابراهيم ای يقسم بابراهيم عليه السلام وفی
البخاری ومسلم فی قصة اضياف ابی بكر الصديق رضی الله عنه لما قدم لهم
الطعام فكلما اكلوا ربی من اسفلها فقالت امرأته وقرة عينيی لهی الان اكثر
منها قبل ذلك فلو كان هذا شركاً اكبر لما اقرها عليه الصديق الاكبر وقد تكاثر
منه صلی الله عليه وسلم ومن اصحابه الحلف بالعمر وهو غير الله بلا خلاف منها ما فی
مسند احمد قوله صلی الله عليه وسلم من حديث خارجة بن الصلت حين استفتی
النبی صلی الله عليه وسلم فی المائة الشاة التی اعطيت له لما رقی المجنون بالفاتحة
فبرئ فقال له صلی الله عليه وسلم خذها فلعمری من اكل برقية باطل لقد اكلت
برقية حق وفی المستدرك علی الصحيحين للحاكم قال العباس يارسول الله هذا
اخوك وبن عمك ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب فارض عنه قال قد فعلت
يغفر الله له كل عداوة عادانيها ثم التفت الی فقال اخی لعمری فقبلت رجله فی
الركاب وفی المستدرك ايضاً عن عبد الله ابن سهيل قال قلت يارسول الله ابی
تؤمنه ای يوم الفتح قال نعم هو آمن بامان الله فليظهر ثم قال رسول الله صلی الله
عليه وسلم لمن حوله من لقی سهيلا فلا يشتد اليه فلعمری ان سهيلا له عقل وشرف
ومامثل سهيل يجهل الاسلام وفی مسند الامام احمد عن اياد بن لقيط قال سمعت
ليلی امرأة بشير انه سئل النبی صلی الله عليه وسلم انه يصوم الجمعة ولا يكلم احدا
فقال صلی الله عليه وسلم لا تصم يوم الجمعة الا فی ايام هو احدها واما ان لا تكلم
احدا فلعمری لان تكلم بمعروف وتنهی عن منكر خير من ان تسكت وفی صحيح مسلم
عن ابن عباس قال فی جواب له لنجدة الحروری كتبت تسئلنی عن يتم اليتيم متی
ينقضی فلعمری ان الرجل لتنبت لحيته وهو ضعيف الاخذ لنفسه وفی الصحيحين
من حديث عايشة فلعمری ما اتم الله حج من لم يطف بين الصفا والمروة قال الحميدی
فی الجمع بين الصحيحين اخرجاه من حديث هشام بن عروة عن عائشة وفی الصحيحين
من حديث عايشة لعمری ما اعتمر فی رجب تعنی النبی صلی الله عليه وسلم وفی
صحيح مسلم فی باب خطبة الجمعة قلت لعطاء احق علی الامام الان ان يأتی النساء
حين يفرغ فيذكرهن قال ای لعمری ان ذلك لحق عليهم وفی صحيح مسلم عن ابن

عباس قال لابن الزبير انك جلف جاف لعمري لقد كنت المتقه في عهد امام المتقين وفي صحيح مسلم من حديث ابي سلمة قال ابو سلمة ولعمري كان ابو هريرة يحدثنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا عدوى ولا طيرة وفي المسند من حديث عائشة قالت في بعض حديثها فاقتحمت حديقة فاذا فيها عمر بن الخطاب فقال ما جاء بك لعمري والله انك لجريئة وفي المسند من حديث عائشة لما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم سودة جاءها اخوها من الحج فجعل يحثي التراب على رأسه فقال بعد ان اسلم لعمرك اني لسفيه يوم احثي التراب ان تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم سودة وفي المستدرك من حديث علي بن ابي طالب قال مخاطباً لفاطمة لعمري لقد اعددت في نصر احمد ومرضاة رب بالعباد رحيم وفي المستدرك عن المغيرة بن شعبة لما كانوا بالقادسية قال للعلج كنا قوما نعبد الحجارة والاوثان فاذا وجدنا حجرا احسن من حجر القيناه واخذنا غيره ولا نعرف ربا حتى بعث الله الينا رسولا فدعانا الى الاسلام فاتبعناه واما ما ذكرت من الطعام فانا لعمري ما نجد من الطعام ما نشبع منه وقال للعلج وانت تفقأ عينك غداً ففقأت عينه من الغد قال الحاكم غريب صحيح الاسناد ولم يخرجاه وفي المستدرك عن ابن عباس ان فاطمة قالت لاسماء بنت عميس الا ترين الى ما بلغت احمل على السرير ظاهرا قالت اسماء الا لعمري ولكن اصنع لك نعشاً رايته يصنع بارض الحبشة فهذه الاحاديث الصحيحة من حلف النبي صلى الله عليه وسلم بالاب والعمر وكذلك اصحابه من بعده يدل على ان ذلك ليس بشرك مخرج عن الملة ولو كان لم يكن للنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ان يفعلوا منه شيئاً حاشا هم ثم نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الحلف بالاباء وقال من كان حالفاً فليحلف بالله او ليصمت فدل على النهي والنهي يشمل التحريم والكراهة التنزيهية ولهذا اختار جل العلماء الكراهة التنزيهية لوقوع هذه الاحاديث الواردة فانه صلى الله عليه وسلم كثيراً ما ينهى عن شيئ ويفعله لبيان الجواز فيدل على الكراهة كما هو مقرر في كتب الفقه واصوله واعتذر عن وقوع الحلف بغير الله تعالى منه صلى الله عليه وسلم ومن اصحابه بان هذا من باب الجرى على اللسان من غير قصد فكذلك يقال في المسلمين الذين يصدر منهم وفي الصحيحين من حلف باللات والعزى فليقل لا اله الا الله فجعل كفارة الحلف بالاصنام النطق بكلمة التوحيد فتكون حسنتها ماحية لذلك اوليندفع عن الحالف الشبهة ممن

يعبد اللات والعزى فاذا كان من حلف بالاصنام لا يخرج عن الملة فكيف من يحلف بالنبي صلى الله عليه وسلم او بالمسلمين على طريق الجرى فى اللسان من غير قصد او بقصد ولكنه ممن يرى جواز ذلك ومعتمد مذهب الامام احمد ان الحلف بالنبي صلى الله عليه وسلم تجب فيه الكفارة بالحنث به وطرد ابن عقيل ذلك فى سائر الانبياء وقال الحسن البصري تجب الكفارة فيمن حلف بالعمر اذا حنث وقد نقل الذهبي وغيره ان الشيخ بن تيمية يوجب الكفارة فى الحلف بالطلاق مع انه غير الله فاذا كان هذا الاختلاف العظيم للتابعين والمذاهب فى هذه المسئلة فى الحل والحرمة والكراهة كيف يتجاسر على تكفير المسلمين بذلك والله اعلم بنياتهم واما قوله صلى الله عليه وسلم من حلف بغير الله فقد اشرك وفى رواية فقد كفر رواه الترمذي فحمله العلماء على من عظم مخلوقا كتعظيم الله او على الشرك والكفر الاصغر كما ذكره بن القيم وقال ابن تيمية الحلف بغير الله على قولين للعلماء قول بالكراهة التنزيهية وقول بالتحريمية وقال بن عبد الهادي تلميذ الشيخ بن تيمية فى مغنى ذوى الافهام ويكره الحلف بغير الله وجعل عليه علامة المذاهب الاربع والله اعلم ❊ فصل ❊ واما قول القائل ماشاء الله وشئت او انا فى حسب الله وحسبك وما اشبه ذلك فقد اطبق العلماء ان الحديث الوارد فيه لبيان تعليم الادب وليس من الشرك الاصغر المحرم بالاتفاق روى الحكيم الترمذي فى نوادر الاصول والنسائي وابو داود بسند صحيح عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كنت اكره لكم ان تقولوا ماشاء الله وشاء محمد ولكن قولوا ماشاء الله ثم شاء محمد قال ابن القيم فى الهدى النبوي ❊ باب ❊ فى ذكر اشياء كان يكره صلى الله عليه وسلم ان تقال فذكر قوله ماشاء الله وشئت وقال الخطابي ارشدهم الى رعاية الادب فى التقديم واختار لهم من بين طرق التقديم ثم المفيدة للترتيب والمهلة والفاصلة الزمانية ليفيد ان مشيئة غير الله موخرة عن مشيئة الله بمراتب وازمنة انتهى وقال المناوي فى شرح الجامع الصغير فنهى عن ذلك نهى تنزيه رعاية للادب ودفعا لتوهم التشريك وانما اتى بثم لكمال البعد مرتبة وزمانا انتهى والظاهر من هذا الحديث وغيره ان النهى خاص بلفظ المشيئة فقط ولا يتجاوز الى غيرها وحسن الادب يقتضي ان يقاس عليه ما اشبهه ولكن قد ورد فى كلام الله وكلام رسوله واصحابه ما يقتضي الجواز منها قوله تعالى ياايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين

فى الجزء الاخر من البخاري باب من حلف بملة سوى الاسلام وقال النبي صلى الله عليه وسلم من حلف باللات والعزى فليقل لا اله الا الله ولم ينسبه الى الكفر انتهى كلام الامام البخاري

قال البغوى فى تفسيره وقال بعضهم موضع من رفع يعنى حسبك الله ومتبعوك من المؤمنين انتهى وقال البلقينى تكلم المفسرون والنحاة فى موضع من قوله تعالى ومن اتبعك فقال الفرآء فى معانى القران احب الوجهين الى ان من فى موضع رفع لان التلاوة تدل على معنى الرفع الاترى انه قال ان يكن منكم عشرون صابرون الى آخر الاية فبين الله قوتهم وكفايتهم اولا وآخرا وقد قال ذلك الكسائى وقد قال به من التابعين الحسن البصرى والشعبى واختاره النحاس قال الشعبى فى رواية حسبك الله وحسبك من اتبعك من المؤمنين ونحوذلك عن الحسن وقال الزجاج من رفع فعلى العطف على اسم الله عزوجل المعنى فان حسبك الله وتباعك من المؤمنين ومعنى الحسب الكفاية وقد قال تعالى فحسبه جهنم وقال تعالى حسبهم جهنم وفى الحديث ماملاء بن آدم وعاء شر من بطنه حسب الادمى لقيمات يقمن صلبه اخرجه الائمة ومنهم الترمذى فى ابواب الزهد انتهى ❊ ومنها قوله ❊ تعالى ولوانهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله من فضله وقالو احسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله ولم يقل ماأتاهم الله ثم رسوله سيؤتينا الله ثم رسوله وقال تعالى الذين يؤذون الله ورسوله وقال تعالى ان اشكرلى ولوالديك الى المصير ولم يقل ان اشكرلى ثم لوالديك وقال تعالى ان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين وقال تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا وقال تعالى ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة وما اشبه ذلك مما لايعد كثرة فلوكان هذا اللفظ شركا اكبر لما صدر فى القرآن ويخبر الله به المؤمنين ولكان يأتى بثم بدل الواو واما السنة النبوية من الاحاديث الصحاح فكذلك بل اكثر منها ان الصحابة الكرام رضى الله عنهم كانوا يقولون الله ورسوله اعلم وكان يلزمهم ان يقولوا الله ثم رسوله اعلم مع ان صفة العلم اعظم الاشيآء المختصة بالله تعالى ومنها قول الانصار كما فى البخارى حين قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم الله ورسوله امن واعظم ولم يقل لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلتمونى لله ندا قولوا الله امن واعظم ثم رسوله وفى البخارى عن عائشة لما وضعت خرقة فيها تصاوير فادخل النبى صلى الله عليه وسلم عليها فقالت عائشة اتوب الى الله ورسوله ولم تقل الى الله ثم رسوله وفى صحيح مسلم ان العبد اذا ادى حق الله وحق مواليه كان له اجران ولم يقل حق الله ثم حق مواليه ومنها قوله صلى الله عليه وسلم للانصار هاجرت الى الله واليكم اخرجه مسلم وفى

صحيح

صحیح مسلم فی حدیث المتعة نادی منادی رسول الله صلی الله علیه و سلم ان الله ورسوله ینهیانکم عنها ولم یقل ان الله ثم رسوله ینهیانکم عنها وفی صحیح مسلم ان العباس قال یارسول الله ان اباطالب کان یحمیك و ینصرك فهل نفعه ذلك قال صلی الله علیه وسلم هو فی ضحضاح من نار ولولای لکان فی الدرك الاسفل ولم یقل لولا الله ثم لولای وفی جمع الصحیحین للحمیدی قال النبی صلی الله علیه وسلم لیتمن الله هذا الامر حتی یسیر الراکب من صنعاء الی حضرموت لایخاف الا الله والذئب علی غنمه ولم یقل الا الله ثم الذئب علی غنمه وجعل الذئب مما یخافه المؤمنون وهو غیر الله وفی جمع الصحیحین قال النبی صلی الله علیه وسلم ماینقم جمیل الا انه کان فقیراً فاغناه الله ورسوله ولم یقل اغناه الله ثم رسوله وقال صلی الله علیه وسلم غفار ومزنیة لیس لهم مولی دون الله ورسوله ولم یقل ثم رسوله رواه احمد وفیه لنسبة المولی الی غیر الله وامثال هذا فی الاحادیث کثیر ولو تتبعناه لضاق نطاق الحصر عنه وفی هذا کفایة لمن تبصر فان قلت فقد ورد انه صلی الله علیه وسلم قال لخطیب قال من یطع الله ورسوله فقد رشد ومن یعصهما فقد غوی فقال له صلی الله علیه وسلم بئس الخطیب انت قل ومن یعص الله ورسوله * قلت * فی هذا اقوی دلالة علی ان العطف بالواو لا یضر لانه ما انکر علیه قوله من یطع الله ورسوله وقال قل من یعص الله ورسوله فلو کان هذا ضاراً لقال له قل من یطع الله ثم رسوله ومن یعص الله ثم رسوله وانما ذم هذا الخطیب لانه جمع الله والنبی صلی الله علیه وسلم فی ضمیر واحد یوهم الاشراك فیکون خلاف الادب فی الجملة والظاهر انه صلی الله علیه وسلم علم من هذا الخطیب نیة الاشراك فنهاه بدلیل انه تکلم باحادیث متعددة جمع فیها نفسه مع الله فی ضمیر واحد کما فی حدیث مسلم المتقدم نادی منادی رسول الله صلی الله علیه وسلم ان الله ورسوله ینهیانکم عنها ای المتعة وورد من یعصهما ذکره فی الجامع الصغیر ولا یحضرنی الان لفظ الحدیث ولا من اخرجه فان قلت فقد قال رسول الله صلی الله علیه وسلم لمن قال ماشاء الله وشئت اجعلتنی لله نداً والند المثیل لله قلت هذا الحدیث له سبب وهو ان یهودیاً قال لبعض الصحابة نعم الناس انتم لو لم تقولوا ماشاء الله وشاء محمد فاخبر الصحابی النبی صلی الله علیه وسلم فامرهم ان یقولوا ماشاء الله ثم شاء محمد قطعاً لاعتراض الیهودی لئلا یکون لهم ملمس من وجوه

الطعن ولهذا لما قالها بعض الصحابة استظهر النبي صلى الله عليه وسلم عن نيته وقال له على طريق الاستفهام اجعلتني لله نداً يعني كما يزعم اليهود قل ماشاء الله ثم شاء محمد ادبا مع الله ودفعا لاعتراض اعدائه ولهذا استفهم من القائل لان العبرة بالنية ولو لم يكن الامر كذلك لكان النبي صلى الله عليه وسلم من اول الاسلام الى حين قول اليهودي واعتراضه كان مقراً لاصحابه على الشرك والعياذ بالله ولم يدر به حتى علمه اليهودي ولكن المقصود لما قال لبعض القائلين اجعلتني لله نداً اصحح ان نيتكم كما يقول اليهود انكم مشركون مع الله في المشيئة ولكان يتنبه النبي صلى الله عليه وسلم لغير هذه اللفظة مما هو اعظم منها كما تقدم في الايات والاحاديث التي ذكرناها وغيرها والله اعلم ❊ فصل ❊ واما اطلاق لفظ السيد والمولى على غير الله تعالى فقد ورد في كلام الله واحاديث رسوله صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم والسلف وجميع العلماء قال تعالى في حق يحيى عليه السلام وسيداً وحصوراً وقال تعالى والفيا سيدها لدى الباب اي زوجها وهو عزيز مصر وقال تعالى يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ولاهم ينصرون الا من رحم الله وهم المؤمنون فالله يشفع بعضهم لبعض باذن الله تعالى انتهى جلالين وقال تعالى فان لم تعلموا اباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم وقال تعالى فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين وفي البخاري قال صلى الله عليه وسلم وهو يخطب على المنبر والحسن بن علي الى جنبه ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين وفي البخاري ايما مؤمن مات وترك مالا فليرثه عصبته من كانوا ومن ترك ديناً او ضياعا فليأتني فانا مولاه وفي البخاري قال صلى الله عليه وسلم لزيد بن ثابت انت اخونا ومولانا وفي البخاري ❊ باب ❊ كراهة التطاول على الرقيق وقوله عبدي وامتي وقال صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم ومن سيدكم اذكرني عند ربك يعني سيدك وليقل العبد سيدي ومولاي والعبد راع على مال سيده والخادم في مال سيده راع وفي صحيح مسلم يا فاطمة اما ترضين ان تكوني سيدة نساء العالمين وفي البخاري في مناقب بلال كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول ابو بكر سيدنا واعتق سيدنا يعني بلال وفي الصحيحين قال صلى الله عليه وسلم اسمعوا الى ما يقول سيدكم انه لغيور وانا اغير منه والله اغير منا وفي صحيح مسلم من كتاب البيع عن ابي هريرة قال ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال تلقوا الجلب فمن تلقى و اشترى منه فاذا اتى سيده السوق فهو بالخيار و فى الصحيحين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خيلا قبل نجد فجاءت برجل من بنى حنيفة يقال له ثمامة بن اثال سيد اهل اليمامة و فى صحيح مسلم ان العبد اذا نصح لسيده و احسن عبادة ربه فله اجره مرتين و فى حديث آخر اذا ادى العبد حق الله وحق مواليه كان له اجران و فى المسند من حديث عائشة اذا نكحت المراة بغير اذن مولاها فنكاحها باطل و فى جمع الصحيحين الحميدى فقال ابو بكر بايعوا لعمر و ابى عبيدة فقال عمر بل نبايعك انت فانت سيدنا وخيرنا و احبنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم و فى المستدرك على الصحيحين للحاكم عن ابى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم الحسن و الحسين سيدا شباب اهل الجنة قال الحاكم هذا الحديث صح من اوجه و انا اتعجب انهما لم يخرجاه و فى المستدرك عن ابى سعيد المقرى قال كنت عند ابى هريرة فجاء الحسن فسلم فرددنا عليه السلام ولم يعلم به ابو هريرة فقلنا يا ابا هريرة هذا الحسن بن على قد سلم علينا فلحقه و قال و عليك السلام ياسيدى ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه سيد صحيح الاسناد و لم يخرجاه و فى المستدرك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب و رجل قام الى امام جائر فامره ونهاه فقتله و فى المستدرك عن ابى هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سيدكم يا بنى سلمة قالوا الجد بن قيس الا ان فيه بخل قال و اى دآء ادوى من البخل سيدكم بشر بن البرآء بن معرور صحيح على شرط مسلم و فى المستدرك ذكر عمر فضل ابى بكر فجعل يصف ما فيه ثم قال و هذا سيدنا بلال حسنة من حسنات ابى بكر و فيه ان النبى صلى الله عليه وسلم سمى ابى بن كعب سيد الانصار ثمة قال سيد المرسلين و فيه عن عايشة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال انا سيد ولد بنى آدم و على سيد العرب صحيح الاسناد و فى البخارى انا سيد ولد آدم يوم القيمة و لا فخر و فى المستدرك عن ابن عباس قال النبى صلى الله عليه وسلم يا على انت سيد فى الدنيا سيد فى الاخرة و فيه عن عمر بن ثابت قال دخل رجل على على بن الحسين رضى الله عنهما و هو يأكل فقال ادن فكل قال انى قد اكلت قال عند من قال عند عباس قال اما ان اباه كان سيد قريش و فى المسند للامام احمد عن رباح بن الحدث قال جاء رهط الى على بالرحبة فقالوا السلام عليك يا مولانا قال

كيف نكون موالاكم وانتم قوم عرب قالو اسمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كنت مولاه فعلي مولاه وفى المسند ايضاً ان عيسى مولى حذيفة كبر على الجنازة خمساً فقال ما وهمت ولا نسيت ولكن كبرت كما كبر مولاى وولى نعمتى حذيفة بن اليمان وفى صحيح مسلم عنه صلى الله عليه وسلم قال قريش والانصار وجهينة وغفار واشجع وماكان من بنى عبدالله موالى دون الناس والله ورسوله مولاهم والاحاديث فى مثل هذا كثيرة اضربنا عنها خوف الاطالة فاذا ورد اطلاق لفظ السيد والمولى على غير الله فى الكتاب والسنة واثار السلف كما سمعت فكيف يجوز لمن يدعى العلم ان يقول ان لفظ السيد والمولى بمعنى الاله كما قال بن عبدالوهاب فى بعض رسائله قال ليس السيد عندنا الا الاله فيكون هذه الايات والاحاديث الصحيحة فيها الكفر الصريح على مقتضى مذهبه حتى كفر صاحب دلائل الخيرات لكونه يقول فيها اللهم صلى على سيدنا ومولانا محمد فاحرقها لذلك فانا لله وانا اليه راجعون هذا مع انه نقل فى كتاب التوحيد له حديث الصحيحين لايقل العبد ربى وليقل سيدى ومولاى فكيف يكون هذا فى كتاب التوحيد وهو من الشرك الاكبر عنده وكذلك فى مختصر السيرة له اطلاق لفظ السيد على اناس من سادات قومهم فلان سيد كذا وفلان سيد كذا ونقل عن مالك كراهة اطلاق لفظ السيد على غيره تعالى استند لالا بقوله صلى الله عليه وسلم انما السيد الله قال ابن القيم وحديث البخارى قوموا الى سيدكم اصح منه فيجوز اطلاق السيد على غيره تعالى ذكره فى بدائع الفوائد ومع هذا لم يقل احد انه كفر وان السيد بمعنى الاله غير ابن عبدالوهاب وهو مخطئ لما مر من الايات والاحاديث واستعمال العلماء فكيف يتصور ان هؤلاء الاكابر يطلقون السيد والمولى غيره تعالى ولم يعلموا انه اشراك وانه بمعنى الاله ويأتى هذا الذى لايفرق بين البعر والجوهر ويعلم الناس انه شرك واعجب من ذلك ان الذين اتبعوه قالوا بقوله ولم يلتفتوا الى قول الله ورسوله بل لو قال هذا الدجال شيئا وقال الله ورسوله شيئا تركوا قول الله ورسوله وقول علماء الامة واخذوا بقول هذا الدجال الضال المضل فانا لله وانا اليه راجعون حسبنا الله ونعم الوكيل ولاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ❊ خاتمة الكتاب ❊ فى بيان بعض شبه المانعين التى هى من اقوى ما استدلوا بها وكفروا الناس بسببها وحرموا

ذلك

ذلك عليهم فاعظمها ان النداء لاهل القبور و الطلب منهم على نية التوسل الى الله بنوع دعائهم منه تعالى او كراماتهم عليه يسمونه دعاء لغير الله تعالى وقد قال تعالى عن الكفار يدعون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم وقال تعالى والذين لايدعون مع الله الهاً آخر وما اشبه ذلك من الايات ❁ والجواب ❁ عن هذه الشبهة ان الدعاء الذى ذكره الله عن الكفار و المشركين معناه العبادة التى هى السجود والركوع والذبح والتقرب الى ذواتهم على انهم ارباب والهة ولم يكن هذا فى المسلمين ولله الحمد ممن يتوسل بالصالحين وينا ديهم والنداء لاهل القبور والغائبين يسمى دعاء فى اللغة لكن ليس هو دعاء العبادة ولو كان مطلق النداء والطلب يكون دعاء عبادة للزم ان جميع من ينادى احداً حيا اوميتاً ويطلب منه شيئاً يكون مشركا عابداً للمنادى والمطلوب ولا قائل بذلك لا عاقل ولا مجنون فان الله ذكر فى كتابه هذا الدعاء الذى هو بمعنى النداء ونسبه الى المخلوقات كقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لاتجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً قال بن عباس لا تقولوا اوقولوا ايا رسول الله يا نبى الله تعظيماً له و احتراما ولهذا يحرم عند اكثر اهل العلم نداء النبى صلى الله عليه وسلم باسمه حياً وميتاً لهذه الاية وهو قول الشافعى و احمد و غيرهما فكان على هذا يقول لا تجعلوا عبادة الرسول بينكم كعبادة بعضكم بعضاً فيكون الله يامر المؤمنين بدعاء النبى صلى الله عليه وسلم اى عبادته وانكم لا تجعلوه كعبادة بعضكم بعضا اذتنادونهم وتطلبون منهم وقال تعالى وياقوم مالى ادعوكم الى النجاة وتدعوننى الى النار وقال تعالى خبراً عن نوح عليه السلام رب انى دعوت قومى ليلا ونهاراً فلم يزدهم دعائى الا فرارا يعنى انه عبدهم ليلا ونهار الا انه كان يطلب منهم ان يؤمنوا ويناديهم بذلك وقال تعالى والله يدعو الى دار السلام يعنى يعبد عباده لان الدعاء بمعنى العبادة وقال تعالى ادعوهم لابائهم هو اقسط عند الله فيكون المعنى اعبدوهم لا بائهم وقال تعالى فليدع ناديه سندع الزبانية نزلت فى ابى جهل قال البغوى ناديه اى قومه وعشيرته واعوانه فليستنصر بهم يقول الله سندع الزبانية قال بن عباس يريد زبانية جهنم فيلزم من هذا ان الله يعبد الزبانية لانه دعائهم والدعاء على قول الخوارج هو العبادة وقال تعالى قل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم ❁ الاية ❁ فيكون الله

تعالى يا مر نبيه بعبادة ابنائه ونسائه ونصارى نجران بعبادة آبائهم ونسائهم والايات فى هذا كثير جداً و فى هذا كفاية و فى الصحيحين ان النبى صلى الله عليه وسلم لما وقف على اهل القليب من الكفار قال يافلان ابن فلان ويافلان ابن فلان هل وجدتم ما وعدربكم حقاً فانه صلى الله عليه وسلم ناداهم وطلب منهم ان يخبروه عما وجدوا من الحق فقال له عمر كيف تدعوا اجسادا لاارواح فيها فقال والذى نفسى بيده لستم باسمع منهم فقول عمر رضى الله عنه تدعوا لو كان المراد الدعاء حيث ما وقع يكون بمعنى العبادة لكان النبى صلى الله عليه وسلم عبد الكفار اهل القليب بدعائهم اى بندائهم وكذلك نداؤه لاهل القبور اذا زارهم فى قوله السلام عليكم يا اهل القبور انتم لنا سلف ونحن لكم خلف وقول المصلى السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته وقدتقدم فى باب الادلة ماورد من الاحاديث الصحيحة كحديث الاعمى الذى قال له النبى صلى الله عليه وسلم قل اللهم اسئلك واتوجه اليك بنبيك يا محمد اشفع لى الى ربك الى آخره فقاله فكشف الله بصره وهو حديث متفق على صحته فيقال ان النبى صلى الله عليه وسلم علمه الشرك لانه امره ان يدعوه ويطلب منه الشفاعة وكان النبى صلى الله عليه وسلم غايبا غير حاضر وقال واذا كان لك حاجة فمثل ذلك ذكره شيخ الاسلام فى فتاواه وذكره المحدثون والفقهاء لمن له الى الله حاجة والى احد من خلقه وكذالك حديث اذا انفلتت دابة احدكم فلينادياعباد الله احبسوا فانه دعاء لغير الله وطلب منه وهو غائب لايعرف كيف يعلم النبى صلى الله عليه وسلم امته ان يدعو الجن والملائكة اوالابدال ويطلبو امنهم المعونة والاستغاثة وهم غائبون والله تعالى اقرب الينا من حبل الوريد واسمع فلو كان هذا النداء والطلب من غير الله عبادة لكان النبى صلى الله عليه وسلم امرامته بالشرك وكحديث الطبرانى الحسن ان اراد احدكم عوناً فلينادياعباد الله اعينونا حتى ان الامام احمد تاه عن الطريق فى بعض اسفار الحج فصار يقول يا عباد الله دلونا على الطريق حتى وقع على الطريق نقله عبد الله بن الامام احمد ونقله بن مفلح فى ادابه الشرعية وكحديث هاجر لما عطشت هى وابنها اسمعيل عليه السلام وسمعت صوتاً فقالت اغث ان كان عندك غواث كما فى البخارى وغير ذلك مماتقدم وكحديث الصحابى الذى اتى قبر النبى صلى الله عليه وسلم وقال يارسول الله

استسق لامتك فانهم قد هلكوا فى عام الرمادة فرأى النبي صلى الله عليه وسلم يأمره ان يأتى عمر فيخرج يستسقى فانهم مسقون وكان هذا فى زمان الصحابة والخلفاء الراشدين ولم ينكر فلو كان هذا شركاً لانكروه وكذلك سؤال بعض التابعين النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً من الاطعمة لجائه هاشمي واعطاه مااشتهى وذكر حديث الرمادة وغيره بن تيمية واقره فى اقتضاء الصراط المستقيم وغيره وقال انا اعلم من هذا وقايع ولكن عليك ان تعلم ان اجابة النبي صلى الله عليه وسلم لهؤلاء السائلين الملحين لو لم يجابوا الاضطرباء انهم كان السائلين له فى الحياة كانوا كذلك فاثبت لهم الايمان ولم يقل هم كفار خارجون عن الملة كذلك اثر العتبي فى الاعرابى الذى نادى النبي صلى الله عليه وسلم وطلب منه الشفاعة وذكره اهل المناسك من جميع المذاهب واستحسنوا للزائر ان يقول مثل قوله افترى ان كل هؤلاء العلماء جهلوا ان هذا دعاء عبادة واقروه وامروا به ام علموا انه عبادة ولم ينبهوا عليه

فان كنت لاتدرى فتلك مصيبة ❋ وان كنت تدرى فالمصيبة اعظم

فان قد ورد فى الحديث الدعاء مخ العبادة قلت الدعاء الذى هو مخ العبادة هو دعاء الله تعالى لان الداعى لله عارف انه سبحانه وتعالى هو الرب المالك لجميع الاشياء فالدعاء له بالتضرع والخشوع والاعتراف بذل العبودية وله سبحانه بعزة الربوبية كيف لايكون عبادة واما غيره تعالى لو نودى وطلب منه شيئ يعتقد المسلمون انه عبد مثله عاجز عن مصالح نفسه فضلا عن مصالح غيره ولكن الله تعالى سبب الاسباب واجرى العادة ان بعض الامور تكون سبباً وهو المسبب وهو المعطى والمانع كان الناس يسئلون بعضهم بعضاً ويطلبون منهم ويرجونهم ويخافونهم على طريق السبب ويدل على ان الدعاء الذى هو العبادة دعاء الله فقط ماورد فى الحديث الاخر دعاء الله مخ العبادة ويلزم من قولهم ان الدعاء الذى هو النداء عبارة ان يكون حيث ماوجد يكون كفرا سواء كان المدعو المنادى حياً اوميتاً اذ لافارق لان العبادة متى وجدت وجد الشرك فيلزم ان الحكم يدور مع العلة فكل من دعى احدا بمعنى ناداه وطلب منه اشرك سواء كان حياً اوميتاً ولا قائل به لان المسلمين ينادون بعضهم بعضاً فى شدائدهم ومهماتهم وحوائجهم وهذا النداء دعاء وهو عبادة على مقتضى قولهم وهذا بديهى البطلان وان قالوا الحى له قدرة ان قالوا من دون الله كفروا وان قالوا من الله فلا فرق بين الحى والميت فان الميت له قدرة

ايضامن الله تعالى والله على كل شيئ قدير وايضاًفان عيسى عليه السلام حى له قدرة فيكون دعآء النصارى له بمعنى ندائه فيكفرون بذلك والملائكة احياء موجودون ويمدون النبى صلى الله عليه وسلم فى الوقايع كبدر وغيرها اما بالحضور او بالقتل بالفعل وبتثبيت القلوب كما قال تعالى انى معكم فثبتوا الذين امنوا فيكون دعاؤهم وهم غائبون عبادة لهم فيلزم ان النبى صلى الله عليه وسلم لما علم امته ان ينادوا الجن او الملائكة او الابدال فى حديث انفلات الدابة فى طلب المعونة كما فى حديث الطبرانى فيكون علمهم العبادة لغير الله تعالى فنقله الصحابة والتابعون والمحدثون والعلماء العاملون ولم يتنبهوا له فقولهم ان هذا حى يجوز دعاؤه والطلب منه والاستغاثة به فى الشدائد وهذا ميت لايجوز ذلك منه تحكم وقول بلا دليل لانا اذا قلنا ان النداء هو دعاء العبادة فالعبادة لايجوز ان تكون لاحد لاحى ولاميت ومن فرق بينهما فهو اجهل من ابى جهل فتبين ان النداء ليس من العبادة بوجه من الوجوه من دون ان يضاف اليه شيئ آخر من الكفر كاتخاذه رباً والهاًفلهذا ترى السجود والركوع وغيرهما لما كانت عبادة لافرق بين حى اوميت اذا تعمد ذلك الفاعل من غيرنية صالحة ثم ان الاستغاثة بالنبى صلى الله عليه وسلم ودعائه وطلب الحاجة منه كانت فى حياته كما ذكره المفسرون ومنهم البغوى فى قوله تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دونه لايملكون مثقال ذرة ان سبب نزول هذه الاية ان قريشاً اصابهم قحط حتى اكلوا الجيف فاستغاثوا النبى صلى الله عليه وسلم فرفع الله عنهم القحط فقال تعالى قل ادعوا الاصنام الذين تعبدون من دون الله حتى يكشفوا عنكم وثبت فى حديث البخارى ان الصحابة كانوا يطلبون منه الامور المهمة فى الشدائد المدلهمة فيكشفها عنهم مثل قول الذى قال يارسول الله جهدت العيال وهلكت المواشى فاستسق لنافرفع يديه حتى بدى بياض ابطيه ومافى السماء قزعة سحاب فارخت السماء كافواه القرب من الجمعة الى الجمعة فجاء ذلك السائل فى الجمعة الاخرى فقال يارسول الله يطلب منه رفع المطرفدعا فانجاب السحاب كان لم يكن رواه البخارى وغيره فاذا كان صلى الله عليه وسلم يطلب منه الامور التى لايقدر عليها الاالله ثم يدعو وبلادعاء فيعطيها الله له فيكون السؤال والطلب منه جايزاً اذالم يرد منع من الله ولا من رسوله صلى الله عليه وسلم بان قال لاتطلبوا منى بعدالموت او قال لاتنادونى

ولا تطلبوا مني لا شفاعة ولا غيرها والوارد عنه صلى الله عليه وسلم وعن اصحابه نداه
والطلب منه بعد موته كحال حياته ولما انزل الله على بني اسرائيل انواع العذاب
من القمل والضفادع والدم آيات مفصلات كل مرة يقولون ياموسى لئن كشفت عنا
الرجس لنؤمنن لك فنسبوا الكشف الى موسى مع انه لا يقدر عليه الا الله لكن لما
كان بدعائه نسب اليه على طريق السبب فالطلب من الانبياء والاولياء جايز
في الحيات والممات واو فيما لا يقدر عليه الا الله لان الفاعل الحقيقي هو الله وما
يصدر على يدهم كرامة وهي الامر الخارق للعادة ولا يقال للشيئ خارق للعادة الا اذا
كان لا يقدر عليه الا الله تعالى فكيف يسوغ لاحد يمنع ذلك من غير دليل فلو اراد
المانع ان يستدل بحديث واحد ضعيف فضلا عن صحيح ما وجد اليه سبيلا البتة
ولو كان الطلب منه وندائه دعاء العبادة لمنع الناس حال حياته لان العبادة
ممنوعة للنبي صلى الله عليه وسلم وغيره في حال حياته وبعد مماته وما سمعنا
ولا رأينا ان شيئاً واحدا في الحياة يكون جايزاً مستحباً وبعد الممات يكون عبادة
لغير الله وهو كفر سبحانك هذا بهتان على دين الاسلام نعوذ بالله من العما والضلالة
على ان الحديث القدسي الوارد في اولياء الله تعالى كما في البخاري لا يزال عبدي يتقرب
الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به
ويده التي يبطش بها ورجله الذي يمشي بها ولئن سألني لاعطينه ولئن استعاذني
لاعيذنه مما يدل على ان الطلب من اولياء الله طلب من الله تعالى لان الله هو المتولي
لهم فاذا كان الله سمع الولي وبصره ويده ورجله يعني ان جميع حركاته بالله تعالى
وان الله لا يرد سؤاله ويعيذه وهذا عام في الدنيا والاخرة فمن يخصصه في الحياة
وينفيه في الممات واين الدليل على ذلك فان قيل انه في الحياة يدعو الله تعالى وكذلك
في الممات فقد ثبت ان الاموات عموماً المؤمنين يدعون لاخوانهم المؤمنين فلا
مانع من انهم يدعون ايضاً لمن طلب منهم ذلك كيف وقد قال الله تعالى للمؤمنين نحن
اولياؤكم في الحيواة الدنيا وفي الاخرة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها
ما تدعون نزلا من غفور رحيم وقال تعالى في حق اوليآئه لهم ما يشآؤن عند ربهم
يعني في كل حال لجوازه وعدم المانع وفي الحديث الصحيح من اطاع الله اطاعه الله فاذا
كان الله وليهم ومعطيهم في الدنيا والاخرة ما يدعون وما يشتهون كيف يقال ان
الطلب منهم عبادة مع ان الطلب منهم في الحقيقة طلب من الله تعالى لانه لكرامتهم

عنده يفعل لمن توسل بهم والله اعلم الشبهة الثانية انهم قالوا ان المشركين الذين ارسل لهم رسول الله كانوا يقرون بتوحيد الربوبية وانما اشركوا في العبادة فقط وهى انهم كانوا ينادون الانبياء والصالحين والجواب ان هذه الشبهة هى التى غربها ابليس هؤلاء واشباههم فاذا رأيت جوابها سقطت جميع الشبه وتبين المؤمن من الكافر والموحد من المشرك اعلم ان الكفار والمشركين كانوا مشركين بالله اصنامهم فى الربوبية والعبادة كما دلت على ذلك الايات والاحاديث والاثار واقوال ائمة التفسير وكافة اهل العلم ومع شركهم وكفرهم وجحودهم لله وعدم معرفتهم به اتخذوا له صاحبة اى زوجة وولدا تعالى الله ومع ذلك كله كفروا بالانبياء وبالقرءان وبالخوارق الدالات على صدقهم وقولهم انها سحر وما اشبه ذلك فمن قال ان الكفار يوحدون الله توحيد الربوبية اخذا من ظاهر بعض الايات فقد اخطأ وما اصاب ولا مارس السنة ولا الكتاب وتدبر ما فيهما فالربوبية والالوهية متلازمان الرب والاله معناهما ومفادهما واحد لان الذى يستحق ان يعبد لابد وان يكون رباً والكفار لجهلهم بالله اشركوا غيره فى الربوبية فاعطوه العبادة بناء على انه رب فسأتلوا عليك من الايات والذكر الحكيم ما يتضح لك به الامر ويتبين لك اصل هذا التلبيس لبمته المبتدعة والخوارج وتنزيلهم الايات النازلة فى الكفار المشركين فى الربوبية مع العبودية على المؤمنين الموحدين فى الربوبية والعبودية فاما قول الخوارج المارقين عن الدين ان الكفار كانوا يعبدون الله تعالى فكذب ترده الايات قال تعالى انتم بريئون مما اعمل وانا بريئ مما تعملون فلو كانوا عاملين لله لم يخبر النبى صلى الله عليه وسلم انه متبرئ مما هو لله وان قل وقال تعالى قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد لكم دينكم ولى دين واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا وقال الله تعالى واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون وقال الله تعالى لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وقال الله تعالى واذا ذكروا لا يذكرون واذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون وقال الله تعالى وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربى وقال الله تعالى فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى وقال الله تعالى لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن ان كنتم اياه تعبدون وقال الا

يسجدو

يسجد والله الذى يخرج الخباء فى السموات والارض وقال الله تعالى ومن
يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعاً نزلت فى الكفار يستنكفون
عن عبادة الله ويستكبرون نعم كان الكفار اذا وقعوا فى الشدائد دعوا الله
متضرعين اليه مخلصين له العبودية ومقرين له بالربوبية ثم اذا اخرجوا من
الشدة عادوا الى شراكهم فى الربوبية والعبادة ولا تغتر بظاهر قوله تعالى ولئن
سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ثم قال الله تعالى فانى تصرفون
عن توحيده قل من رب السموات والارض فيقولون الله وذلك اقرارهم بان
الله رب السموات والارض مايستقيم بل يشركون معه غيره فيجعلونه
رباً وهى الاصنام ولهذا اخذ الله على جميع خلقه العهد والميثاق فى عالم الذر قال
لهم الست بربكم قالوا بلى فكان اخذ العهد بالاقرار بالربوبية ثم من ظهر فى عالم
الدنيا وثبت على ذلك العهد كان مؤمناً ومن نقض هذا العهد صار كافراً كما ذكر
الله تعالى فى قوله الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه قال البغوى الذى عهد
اليهم يوم الميثاق بقوله الست بربكم قالوا بلى وقال تعالى ان الذين قالوا ربنا
الله ثم استقاموا اى على قولهم ربنا الله ولم يشركوا معه احداً فى ربوبيته وقال
تعالى وارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار قال البغوى آلهة شتى هذا
من ذهب وهذا من فضة وهذا من حديد وهذا اعلى وهذا اوسط وهذا ادنى وقال تعالى
ولا تتخذوا الملائكة والنبيين ارباباً ايأمركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون قال البغوى
كفعل قريش والصابئين حيث قالوا الملائكة بنات الله واليهود والنصارى
حيث قالوا فى المسيح وعزير ما قالوا يعنى ابناء الله كما اخبر الله عنهم وقال الله
فى قصة ابراهيم لما بكت على قومه فى اتخاذهم الارباب فقال تعالى لما رأى كوكباً
قال هذا ربى اى على معتقد قومه وحاشا نبى الله ان يعتقد انها اربابه ثم لما رأى
القمر بازغاً قال هذا ربى ثم قال الله فى حق فرعون انا ربكم الاعلى قال البغوى اى
فلا رب فوقى وقيل اراد ان الاصنام ارباب وانا ربها وربكم انتهى وقال الله تعالى
قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا يتخذ بعضنا
بعضاً ارباباً من دون الله وقال الله تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم ارباباً من
دون الله والمسيح بن مريم قال عكرمة هو سجود بعضهم لبعض اى لا نسجد لغير
الله وقيل معناه لا نطيع احدا فى معصية الله انتهى وطاعتهم فى معصية الله هو

قول الاحبار و الرهبان ان عيسى عليه السلام رب و اله و ثالث ثلاثة فيطيعونهم على ذلك لان الله ذكر عيسى عليه السلام فى هذه الاية مع الاحبار و الرهبان وهو قوله اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله و المسيح بن مريم فعطف المسيح على الاحبار وهو نبى الله لا يأمرهم بمعصية الله و لكنهم اتخذوه ربا كما ذكر الله فى غير هذه الاية فى قوله لن يستنكف المسيح ان يكون عبدالله ولا الملائكة المقربين رداً على النصارى القائلين عار على عيسى ان يكون عبداً وعلى الذين يقولون الملائكة الهة قاله البغوى انتهى قال نزلت لما قال النبى صلى الله عليه وسلم للنصارى عيسى عبدالله ورسوله فقالوا معاذ الله ان يكون عيسى عبداً وقال الله تعالى ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم و النبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لى من دون الله قال البغوى قال مقاتل ما كان لبشر يعنى عيسى عليه السلام و ذلك ان نصارى نجران كانوا يقولون ان عيسى امرهم ان يتخذوه رباً فقال الله ذلك وقال ابن عباس ما كان لبشر يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم حين قال ابو رافع القرظى يا محمد تريد ان نعبدك و نتخذك رباً فقال معاذ الله ان آمر بعبادة غير الله وقال الله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم وقال المسيح يا بنى اسرائيل اعبدوا الله ربى و ربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار ومعلوم مما تقدم ان شركهم كان فى الربوبية ويوخذ ايضاً من قوله اعبدوا الله ربى و ربكم فجعل نفسه عبداً مربوباً وهم لا يرضون له الا بالربوبية ويأنفون من العبودية كما ذكر الله عنهم وقد ذكر اهل التفسير ان سورة قل هو الله احد نزلت جواباً لاهل الشرك لما قالوا يا محمد صف لنا ربك من ذهب او من نحاس او من فضة فلو كانوا يعرفون الله تعالى لم يقولوا هذا فانه سبحانه منزه عن ذلك و ذكر البغوى و غيره فى قوله تعالى وهم يجادلون فى الله قال نزلت فى اربد ابن ربيعة حيث قال للنبى صلى الله عليه وسلم مم ربك من دراهم ام من ياقوت ام من ذهب وقال البغوى فى قوله تعالى واذا رأى الذين اشركوا شركائهم اوثانهم اى يوم القيمة قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك اى ندعوهم ارباباً و نشركهم و ذكر فى قوله تعالى ان لا تتخذوا من دونى وكيلا اى رباً وقال فى قوله تعالى افحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادى من دونى اولياء اى ارباباً يريد بالعباد عيسى وعزير والملائكة

وقال تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم قال
بن عباس لما نزلت انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال المشركون
يا محمد لتنتهين عن سب الهتنا او لنهجون ربك فنهاهم الله ان يسبو الذلك وقال
الله تعالى قالوا امنا برب العالمين قال فرعون اياى تعنون يعنى انه هو رب العالمين
فقالوا رب موسى وهارون وقال تعالى وقل للذين اوتوا الكتاب والامیين يعنى
العرب ءاسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا وقال البغوى فقرءا عليهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذه الاية فقال اهل الكتاب اسلمنا فقال لليهود تشهدون ان عزير
عبد الله ورسوله فقالوا معاذ الله ان يكون عزير عبداً وقال للنصارى اتشهدون
ان عيسى عبد الله ورسوله فقالوا معاذ الله ان يكون عيسى عبدا انتهى يعنى
واما العرب فلم يقولوا اسلمنا وقال البغوى فى قوله تعالى ان هى الا اسماء
سميتموها انتم واباءكم الهة وارباباً خالية عن المعنى لا حقيقة لتلك الاسماء وقال
تعالى اولئك الذين كفروا بربهم واولئك الاغلال فى اعناقهم ثم اعلم ان الدليل
على ان الاله والرب واحد ورود ذلك فى القرأن والسنة قال الله تعالى فى سورة
يوسف ء ارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار فقال بعدها ما تعبدون من
دونه الا اسماء سميتموها انتم واباءكم فالعبادة انما كانت للارباب المتفرقين وقال
الله تعالى فى حق عيسى ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين ارباباً ثم قال
الله فى الاية الاخرى يا عيسى بن مريم ءانت قلت للناس اتخذونى وامى الهين
من دون الله وقال الله فى حق سيدنا ابراهيم لما رأى الكوكب والشمس والقمر
وقال لكل واحد منهما هذا ربى على معتقد قومه الكفار وانما كان ابوه آزر
يعتقد ان النمرود ربه وقال آزر لابراهيم اراغب انت عن الهتى يا ابراهيم لئن
لم تنته لارجمنك وقال فى اية اخرى انما الهكم الله الذى خلق السموات وقال
فرعون انا ربكم الاعلى وقال فى اية اخرى لئن اتخذت الهاً غيرى لاجعلنك من
المسجونين وقال سبحانه فى حق الملائكة على اعتقاد مشركى العرب ولا تتخذوا
الملائكة اربابا وقال فى حق الملائكة فى الاية الاخرى ومن يقل منهم انى اله من
دونه فذلك نجزيه جهنم والحاصل ان القرأن ملان من تسمية الرب الهاً والاله
رباً فهما بمعنى واحد فالمشرك لابدان يشرك بالربوبية ولا يعبد الله ويعبد تلك الا
رباب الباطلة والدليل على هذا ان كلمة لا اله الا الله هو توحيد الربوبية

و توحيد الالوهية ولو كان توحيد الالوهية كما يقولون لاقتضى ان لتوحيد الربوبية كلمة اخرى غير هذه ولا قائل بذلك وقد ذكر السنوسى ان هذه الكلمة للتوحيدين وان الاله رب وهو المعبود كما قدمناه لتلازمهما وقال تعالى لكنا هو الله ربى ولا اشرك بربى احدا وقال تعالى عن الكافر يقول يوم القيمة او فى الدنيا يا ليتنى لم اشرك بربى احدا ويدل ايضا عن الاله هو الرب الايات الدالة على التمانع وهو نفى الشريك فان الله تعالى علم المؤمنين ورد على الكافرين المشركين كقوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا اى لو كان فى السموات والارض ارباب غير الله لفسدتا لان كل رب يريد مالا يريد الاخر فيلزم فساد هذا النظام الموجود فلما لم تفسد دل ان الرب لهذا الوجود واحد لاشريك له فى ربوبيته وقال تعالى لو كان فيهما الهة كما يقولون اذاً لابتغوا الى ذى العرش سبيلا قال البغوى بالمغالبة كفعل ملوك الدنيا وقال تعالى ولعلى بعضهم على بعض اى فى المغالبة والربوبية وقال تعالى ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن قال البغوى اى لو اتبع الله مرادهم فسمى لنفسه شريكا وولداً كما يقولون كقوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وقال تعالى فما نرى معكم شفعاؤكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء وغير ذلك من الايات الدالة على ان شرك الكفار كاف فى الربوبية وقال الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك فدل ان الكفار المشركين كانوا يعتقدون ان لله شريكا فى الملك فنفاه واما الاحاديث فمنها حديث الصحيحين فى رؤية الله تعالى ان كل عابد يتبع معبوده فيبقى المؤمنون فيتجلى لهم فى صورة غير معروفة فيقولون نعوذ بالله منك ثم يتجلى لهم فى الصورة التى يعرفون فيقولون انت ربنا حقاً فدل هذا الحديث على ان الشرك كان فى الرب فيتجلى لهم فى غير صورته امتحاناً ليرى صدق معرفتهم لربهم وفى البخارى ومسند احمد وغيرهما حديث الدجال فيقول لهم الست ربكم الست احيى واميت وقال صلى الله عليه وسلم سأحدثكم عنه انه اعور وان ربكم ليس باعور وفى البخارى ان العبد اذا قال لا اله الا انت خلقتنى الى قوله انه لا يغفر الذنوب الا انت يقول الله علم عبدى ان ليس له رب غيرى اشهدوا انى قد غفرت له وفى صحيح مسلم عن عائشة قلت يارسول الله ابن جدعان كان فى الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين

فهل ذلك نافعه قال لاينفعه انه لم يقل رب اغفرلي خطيئتي يوم الدين وذكر السيوطي والبغوي في قوله تعالى يريدون ان يأمنوكم ويأمنوا قومهم كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها وذلك ان الرجل كان يوجد قد تكلم بالاسلام فيتقرب الى العود والحجر والى العقرب والخنفساء فيقولون المشركون لذلك المتكلم بالاسلام قل هذا ربي للخنفساء والعقرب اخرجه بن جرير الطبري وابن ابي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس واخرج الحاكم في المستدرك عن المغيرة بن شعبة لما كانوا بالقادسية قال له المجوسي انكم معاشر العرب قد عرفت الذي حملكم على المجئ الينا انتم قوم لاتجدون في بلادكم من الطعام ماتشبعون منه فخذوا نعطيكم من الطعام حاجتكم فقال له المغيرة بن شعبة والله ماذاك حاجتنا ولكنا كنا قوماً نعبد الحجارة والاوثان فاذا وجدنا حجراً احسن من حجر القيناه واخذنا غيره ولانعرف رباً حتى بعث الله الينا رسولا فدعانا الى الاسلام فاتبعناه الحديث قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه وذكر بن القيم في اغاثة اللهفان عن ابن اسحق قال وكان الرجل اذا سافر فنزل منزلا اخذ اربعة احجار فنظر الى احسنها فاتخذ ها ربا وقال ابو رجاء العطاردي كنا نعمد الى الرمل فنجمعه ونحلب عليه فنعبده وكنا نعمد الى الحجر الابيض فنعبده زماناً ثم نلقيه وقال ابو بكر ابن ابي شيبة حدثنا يزيد ابن هرون اخبرنا الحجاج ابن ابي ذئب قال سمعت اباعثمان الهندي يقول كنا في الجاهلية نعبد حجراً فسمعنا منادياً ينادي يا اهل الرحال انما ربكم قدهلك فالتمسوا ربا قال فخرجنا على كل صعب وذلول فبينما نحن كذلك نطلبه اذ نادى مناد انا قد وجدنا ربكم اوشبهه فاذا حجر فنحرنا عليه الجزر وعن شهر بن حوشب عن عمرو بن عنبسة قال كنت امرأً ممن يعبد الحجارة فنزل الحي ليس معهم اله فيخرج الرجل منهم فيأتي باربعة احجار فينصب ثلاثة لقدره ويجعل احسنها الها فيعبده ثم لعله يجد ماهو احسن منه قبل ان يرتحل فيتركه ويأخذ غيره انتهى كلام بن القيم وفي جمع الصحيحين للحميدي عن ابي رجاء العطاردي من رواية مهدي بن ميمون قال سمعت ابا رجاء يقول كنا في الجاهلية نعبد الحجر فاذا وجدنا حجراً هو خير منه القيناه واخذنا الاخر فاذا لم نجد حجراً جمعنا حثوة من تراب ثم جئنا بالشاة فحلبنا عليها ثم طفنا به الحديث قال شاعرهم

ارب يبول الثعلبان برأسه ❊ لقد ذل من بالت عليه الثعالب

وادل دليل على ان شرك الكفار فى الربوبية ان الميت فى قبره يسئل عن الربوبية فيقول الملكان له من ربك والكافر يقول لا ادرى والمؤمن يثبته الله فى القول الثابت وهو الاقرار بتوحيد الربوبية كما فى الاحاديث الصحيحة والايات والاحاديث فى مثل هذا كثيرة وفى هذا كفاية فى الهداية لهذا وان المشركين نسبوا الى الله تعالى الصاحبة والولد والشريك فى الملك فلهذا جعلوهم اربابا لان ولد الرب وبنته وزوجته ارباب عندهم لان جزء الرب رب قال الله تعالى وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يشركون قال البغوى وذلك مثل قول اليهود عزير ابن الله وقول النصارى المسيح ابن الله وقول كفار العرب الملائكة بنات الله تعالى فى الاية الاخرى مثل هذه الاية قال الكلبى نزلت فى الزنادقة اثبتوا الشركة لابليس فى الخلق فقالوا الله خالق النور والناس والدواب والانعام وابليس خالق الظلمة والسباع والحيات والعقارب وهذا كقوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وقال تعالى بديع السموات والارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وقال تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا وما ينبغى للرحمن ان يتخذ ولدا وقال تعالى وقالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا لابائهم كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا وقال تعالى فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا قال البغوى وغيره فزعم ان له شريكا وولدا وقال تعالى وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وقال تعالى وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغنى وقال تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اشهدوا خلقهم وقال تعالى ان يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون الا شيطانا مريدا وقال تعالى فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون اصطفى البنات على البنين ما لكم كيف تحكمون وقال تعالى والذين اتخذوا من دون الله اولياء اى اربابا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله لا يهدى من هو كاذب كفار قال المفسرون كاذب فى نسبة الولد الى الله لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء قال فى الجلالين غير من قال الملائكة بنات الله وعزير ابن الله والمسيح ابن الله وقال تعالى قل ان كان للرحمن

ولد فانا اول العابدين في الجلالين يعني فانا اول العابدين للولد لكن ثبت ان لا ولد فانتفت عبادته والقرأن كله ملآن من احوال المشركين مع انهم كفروا بالله وما صدقوا به وكفروا برسله وانكروا البعث والجنة والنار وكذبوا النبي صلى الله عليه وسلم وكذبوا القرءان وغير ذلك من كفرهم وكل واحدة من دعواهم لاصنامهم الربوبية وعبادتهم اياها ونسبتهم الى الله الولد وسبهم الرب جل جلاله وكفرهم به وتكذيبهم لرسله وسبهم لهم وتكذيب القرءان وغيره من الكتب المنزلة وكفرهم بالبعث وغير ذلك كاف في تكفيرهم فاين الدليل من كلام الله وكلام رسوله ان من نادى احداً وطلب منه الشفاعة فقد كفر ولا بد من دليل خاص بهذه الصورة ولا يمكن ان يوجد له حكاية ضعيفة فضلا عن اية شريفة مع ان الخوارج يذكرون الكفار ويمدحونهم ويستحسنون افعالهم ويعتذرون عنهم ويجادلون عنهم بالباطل وانهم على عبادة وانهم كانوا يصلون ويحجون ويتصدقون لكن بسبب انهم اعتقدوا في الانبيآء والصالحين كفروا وكانهم ماجرى منهم غير ذلك والظاهر من حال الخوارج ان المشركين الاولين لو لم يعتقدوا بالانبيآء والصالحين الشفاعة والبركة والكرامة ولو عادوا الانبياء وسبوهم وما آمنوا بهم ولا صدقوهم وكذبوا القرءان وانكروا البعث يكون ما كان يضرهم شيئ بل كانوا مؤمنين ومايعوزهم الا اعتقادهم في الصالحين الشفاعة فهي وحدها هي التي كفرتهم فقاتل الله الخوارج ما اجهلهم وما ادهرهم للمسلمين لكن كما قال صلى الله عليه وسلم يقتلون اهل الايمان ويدعون اهل الاوثان فهذه علامتهم فاهل الاوثان اخوانهم واحبابهم حشرهم الله معهم آمين ✻ الشبهة ✻ الثالثة انهم قالوا الاله ما تألهه القلوب محبة ورجاء وخوفاً وتوكلا وبنوا على هذا ان من احب النبي صلى الله عليه وسلم والصالحين وخافهم ورجاهم فقد اتخذهم الهاً وظاهر قولهم هذا ان مجرد هذا التأله يكون كفراً والعياذ بالله ✻ والجواب ✻ ان هذا من مكايد الشياطين لاخوانهم الضالين اما الاله فهو المعبود بحق او باطل والعبادة عبارة عن الانقياد والطاعة بانواع ما يتقرب به العابدون كالسجود والركوع والذبح تقرباً لذات المذبوح له من غير ما يأمر الله به ورسوله كالاصنام مثلا واما الطاعة والانقياد من غير الركوع والسجود لغير الله تعالى من الانبيآء والعلماء في غير معصية الله فليس من العبادة لان الله تعالى يقول من يطع الرسول فقد اطاع الله وقد قال تعالى اطيعوا الله

والرسول واولى الامر منكم وجعل الله المحبة للرسول من جملة الايمان به فقال تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم وازواجكم واخوانكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بامره والله لا يهدى القوم الفاسقين وقال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه وولده وماله والناس اجمعين وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب اخاه المسلم لا يحبه الا لله رواهما البخارى وفى البخارى المرء مع من احب ومن دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم ارزقنى حبك وحب من يحبك واما الرجاء من النبى صلى الله عليه وسلم فقد كان الصحابة يرجون منه ويخافون من غضبه وقد كانوا يعظمونه اشد التعظيم من غض الطرف وخفض الصوت وتنكيس الرأس والتوله به كما ورد فى سبب نزول قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا قال ابن القيم فى حادى الارواح ان بعض الصحابة كان كثير البكاء وتغير اللون فسأله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال يارسول الله انى اذكرك فلا اصبر عنك حتى آتى فانظر اليك وذكرت انك فى الجنة تكون فى الوسيلة فاخشى ان لا اراك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب وانزل الله الاية تصديقاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدم حديث الحديبية ان عروة بن مسعود قال لقومه اى قومى لقد وفدت على كسرى وقيصر والنجاشى فلم ار احدا يعظم احداً مايعظم اصحاب محمد محمداً وانه لا يتوضأ الا ابتدروا وضوئه وكادوا يقتتلون عليه ولا يبصق بصاقاً ولا يتنخم نخامة الا تلقوها باكفهم ودلكوا بها وجوههم واجسادهم ولا تسقط منه شعرة الا ابتدروها واذا امرهم بامر ابتدروا امره واذا تكلم واخفضوا اصواتهم عنده ومايحدون النظر اليه تعظيماً له وقال تعالى لتعزروه وتوقروه قال ابن عباس تعزروه تجلوه وقال المبرد تعزروه تبالغوا فى تعظيمه وقال فى الشفاء عن مصعب بن عبد الله كان مالك اذا ذكر النبى صلى الله عليه وسلم يتغير ويحنى حتى يصعب ذلك على جلسائه فقيل له يوماً فى ذلك فقال لو رأيتم ما رأيت لما انكرتم على ما ترون ولقد كنت ارى محمد بن المنكدر وكان سيد القراء لا نكاد نسئله عن حديث ابداً الا بكى حتى نرحمه

ولقد

ولقد كنت ارى جعفر بن محمد وكان كثير الدعابة والتبسم فاذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عنده اصفر ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم فينظر الى لونه كانه نزف الدم وقد جف لسانه في فمه هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كنت آتى عمرو بن عبد الله بن الزبير فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى لا يبقى في عينيه الدموع ولقد رايت الزهري وكان من اهنأ الناس واقربهم فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم فكانه ما عرفك ولا عرفته وكان ابن سيرين ربما يضحك فاذا ذكر حديث النبي صلى الله عليه وسلم خشع ثم قال فصل في سيرة السلف في تعظيم رواية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وساق سنده الى عمر بن ميمون قال اختلفت الى ابن مسعود سنة فما سمعت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انه حدث يوماً فجرى على لسانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم علاه كرب حتى رأيت العرق يتحدر عن جبينه وتربدا في وجهه وقد تغرغرت عيناه وانتفخت اوداجه فاذا كان التوغل في المحبة للانبياء والصالحين يقال له توله ويسمى المتوله به الهاً فقد اتخذ الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم الهاً والتابعون كذلك والتوله وكثرة المحبة للعلماء العاملين وعباد الله الصالحين هي من المحبة لله ولو كانا بالغ المبالغ فيها فهي من الايمان والدين ارثاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء على انانقول لهؤلاء الخوارج كيف تولههم بالمال والبنين والنسآء التي جعلها الله من زينة الدنيا ومحبة الرياسة فوالله انها لاعظم من الله ورسوله عندهم بل بعضها الحقير اعظم من الله واعظم من رسوله بل ليل انهم لو حضر عندهم حق الله وشيئ من اسباب الدنيا قدموا الدنيا على حق الله فتألههم بما يسخط الله اعظم من تأله المؤمنين بما يحب الله ويأمر بحبه وطاعته وخوفه ورجاءه بل خوفهم ورجاءهم لاهل الدنيا بل للظلمة والفجرة اعظم من خوفهم من الله ورجائهم له فعلى هذا يلزم ان يكون المال والولد والنساء الهة لهؤلاء المبتدعة ولامثالهم فالحمد لله الذي جعل اهل السنة محبتهم للانبياء والصالحين وتولههم بهم اعظم من توله الخوارج بزينة الدنيا المبغوضة عند الله وجعلوا عداوتهم للرسل والصالحين هو الدين حتى ان احدهم يقول عصاي انفع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحمد رجل صالح جاور راح

فلاترى اهم يكترثون به صلى الله عليه وسلم وباتباعه الصالحين لان الشيطان سول لهم
ان هذا من التاله واتخاذه الهاً والعياذ بالله وقد ورد فى الحديث اطلبوا الخير عند
حسان الوجوه وارجوا الخير عند حسان الوجوه ومن دعائه اللهم انى اخافك
واخاف من لا يخافك وفى القرآن ان موسى خاف من الثعبان وفى الحديث القدسى
من عادى لى ولياً فقد آذنته فى الحرب وفى الحديث الصحيح ان الله يغضب لغضب
فاطمة ويرضى لرضاها بل فى كل اوليائه كما فى الحديث الصحيح ان الله يغضب
لاوليائه كما يغضب الليث الحرد وكل هذا يوجب ان يخاف منهم ويرجى بل كل
من يسئل احداً امور الدنيا اذا كان فقيراً يرجوه اعظم الرجا والسؤال جائز
بالاتفاق بل قد يكون واجباً وقد ورد فى كلام الله وسنة رسوله مايقتضى التاله ولم
يقل احد من المسلمين ان هذا كفر كقوله تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه فقد جعلها
العلماء فى اهل البدع واهل المعاصى المتبعين لهوى انفسهم بالشهوات فمع ان الله
سماه الها ولم يقل احد انهم كفار بسبب ذلك وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم
تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم تعس عبد الخميصة فسمى محب الدينار والدراهم
ومحب بطنه وشهوته عبداً فتكون هذه الاشياء له ارباباً ومع هذا ماقال احد ان
محب هذه الاشياء كافر ثم يلزم على الاصل الذى اصله هؤلاء الضلال الخوارج
لو ان احداً دعى احداً حياً وكان ذلك المدعو محبوباً للداعى معظماً ممتلأ قلب من دعاه
من هيبته واحتياجه له لغناه او لحكومته وسلطانه وناداه احد من المسلمين طالباً منه
شيئاً كالسائلين الشاحذين من عامة الناس وخواصهم لمن هو فوقهم فيلزم ان يكون
هذا المنادى الطالب للحاجة الممتلى القلب من الاحتياج الى المدعو المعظم المحبوب
وربما يكون فاجراً وظالماً والداعى له راجياً كمال الرجاء وخائفاً منه كمال الخوف
يلزم ان يكون هذا المدعو بهذه الصفات الهاً للداعى السائل لان قلب الداعى تأله
به حباً وخوفاً ورجاء وتعظيماً واحتياجاً والطالب قد دعاه فيكون قد عبده واتخذه
الهاً وهذا حال اكثر المسلمين من الخواص فضلاً عن العوام ولا قائل بذلك وان قيل
هذا خاص باهل القبور قلنا لم يعهد شئ يكون بالنسبة الى الاحياء عبادة وبالنسبة الى
الاموات غير عبادة بل هو تحكم بلا دليل وهو باطل (اعلم) ان مراد ابن تيمية وابن
القيم بالمحبة والاستغاثة والرجاء والخوف من غير الله مراد هما من غير الا
نبياء والصالحين فان محبة هؤلاء واجبة على كل مسلم والاستغاثة بهم على وجه

الشفاعة وان يطلب ماهو اللائق بمنصبهم جائز قال تقي الدين في بعض فتاواه
لما سئل عن الاستغاثة برسول الله صلى الله عليه وسلم هل منكرها يكفر ام لا
فقال والاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم بمعنى ان يطلب منه ماهو اللائق
بمنصبه لاينازع فيها مسلم ومن نازع في ذلك فهو اما كافر واما ضال وقال بن
القيم في كتاب الداء والدواء مانصه وكل ما سوى المحبوب الحق فهو محبوب لغيره
وليس شيئ يحب نفسه الا الله وحده وكل ماسواه مما يحب فانما محبته تبع لمحبة
الرب تعالى كملائكته وانبيائه واوليائه فانها تبع لمحبة الله وهي من لوازم محبته فان
محبة المحبوب توجب محبة مايحبه وهذا موضع يجب الاعتناء به فانه لافرق
بين المحبة النافعة والتي لاتنفع بل تضر وقال ايضاً في اغاثة اللهفان وكل ما
سوى الله فانما ينبغي ان يحب تبعاً لمحبته ويستعان به لكونه آلة وسبباً فاذا عرف
ذلك تبين من احق هذه الاشياء الاربعة العبودية والاستغاثة وان محبة غيره
واستعانته ان لم يكن وسيلة الى محبته واستعانته والا كانت مضرة على العبد
ومفسدتها اعظم من مصلحتها والله المستعان انتهى وقال ابن تيمية في الفتاوى
المسؤول فيها عن الاستغاثة بالانبياء والصالحين قال العلمآء المصنفون في اسماء
الله الحسنى يجب على المكلف ان يعلم ان لاغياث ولا مغيث الا الله في الحقيقة
وان كل غوث فمن عنده وان كان ذلك على يد غيره فالحقيقة له ولغيره مجاز
انتهى فبهذا علمت ان محبة الانبياء والاولياء والعلماء وسائر المسلمين من لوازم
الدين ولوازم محبة الله لان الله امر بها وامر بها رسول الله صلى الله عليه
وسلم والاستغاثة والتشفع بهم اذا كانتا وسيلة الى مرضى الله فهما مامور بهما
شرعا لكن العلة القادحة والبلية القارحة هو محبة غيره سبحانه مما يبغضه الله
ولم يأمر به فافهم ذلك واتقنه فانه من مهمات الدين وانظر الى قوله صلى الله
عليه وسلم لايؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه وماله وولده والناس
اجمعين فاذا كان محبة النبي صلى الله عليه وسلم لابدان تكون احب الى المسلم
من نفسه وماله وولده فما بقي لله تعالى من المحبة فان نهايتها الشخص نفسه وماله
وولده وقد امران يكون النبي صلى الله عليه وسلم احب اليه من هذه فما بقي له
فهذا هو كمال التأله اذا ماوراء هذه المحبة شيئ ولكن لما كانت هذه المحبة التامة
وهذا التأله لاجل الله كانت هذه المبالغة عين محبة الله تعالى فلهذا اخبر الرسول

صلى الله عليه وسلم ان المؤمن لا يكمل ايمانه الا بذلك فافهم ذلك والله يتولى هداك الشبهة الرابعة ان الشفاعة لا تطلب من احد لقوله تعالى قل لله الشفاعة جميعاً قالوا فلا يجوز طلب الشفاعة لا من النبي ولا من غيره لان الشفاعة وان وجدت من غيره تعالى فهي باذنه ❊ والجواب ❊ ان هذه الاية واردة في الاصنام من احجار واخشاب يعتقد الكفار انها ارباب قال الله تعالى قل ادعوا شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء وقال تعالى ام اتخذوا من دونه شفعاء قل اولو كانوا لا يملكون شيئاً ولا يعقلون قال المفسرون من الشفاعة وغيرها ولا يعقلون قل لله الشفاعة جميعا فهي رد على الكفار لا على المسلمين الذين يتشفعون بالانبياء والصالحين الذين اثبت الله لهم الشفاعة فان الله ملك الشفاعة لعباده المؤمنين فضلا عن النبيين والمرسلين فقال سبحانه ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون فذكر المفسرون ومنهم البغوى انها فيمن قال لا اله الا الله يعنى من قال لا اله الا الله يملك الشفاعة وقال في الاية الاخرى ولا يملكون الا من اتخذ عند الرحمن عهدا قال المفسرون ومنهم البغوى اى لا اله الا الله فاهل لا اله الا الله يشفعون والله سبحانه ملكهم ذلك واعطاهم ومسؤال من يملك شيئاً مما يملكه ليس بممتنع بخلاف الكفار فانهم جعلوا الشفاعة في غير موضعها وهي الاصنام من احجار واخشاب ولهذا رد الله عليهم انهم لا يملكون الشفاعة وقال تعالى عن الاصنام الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اذان يسمعون بها ام لهم اعين يبصرون بها وحصر الله الشفاعة فيه لاينا في وجودها في غيره لانه هو الذي جعلها في غيره فمن اخبر انها لهم وانما المضر طلبها من دونه ممن لا يملكهم الله اياها وهذا كقوله تعالى ام اتخذوا من دونه اولياء فالله هو الولى فقد اخبر الله انه هو الولى لا غيره ثم جعل الولاية في غيره قال تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا وقال تعالى ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعاً ثم قال في الاية الاخرى فلله العزة ولرسوله وللمؤمنين واما الانبياء والاولياء بل وسائر المؤمنين فانهم يشفعون كما ثبت في الاية والاحاديث ولا مانع من الطلب ممن هي بيده وهي باذن الله تعالى ان شاء قبل شفاعتهم وان شاء ردها كما في الحديث الصحيح في البخاري وغيره عن ابي موسى الاشعري كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتاه السائل او صاحب الحاجة قال اشفعوا

فلتؤجروا وليقضى الله على لسان رسوله ماشاء وقال تعالى من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وقال تعالى عن الكفار انهم يقولون يوم يرون شفاعة المؤمنين في بعضهم بعضاً فمالنا من شافعين ولا صديق حميم فهذه الايات والاحاديث على عمومها ولم يخصصها احد بحال الحياة دون الممات مع انه قد ورد ان سائر المؤمنين يدعون لاقاربهم وعموم المؤمنين في قبورهم والدعاء شفاعة كما تقدم في الاحاديث الصحيحة وصح ان النبي صلى الله عليه وسلم يستغفر لامته في قبره والاستغفار شفاعة واما قولهم باذن الله فكذلك لم يقل احد من المسلمين ان احدا يشفع قهراً على الله تعالى وقد ورد ان الصحابة رضى الله عنهم كانوا يطلبون من النبي صلى الله عليه وسلم الحاجات المهمة وهو يشفع لهم عند ربهم بدعائه وطلبه ولم يقل اصبروا استأذن من ربي بل يفعل السبب وعلى الله القضاء ان اراد كما تقدم في الحديث الصحيح او ليقض الله على لسان رسوله ماشاء وفي دعاء صلوة الميت اللهم انا جئناك راغبين اليك شفعاً له بين يديك اللهم ان كان محسناً فزد في احسانه وان كان مسيئاً فتجاوز عنه ولم يقل النبي صلى الله عليه وسلم باذنك او ان اذنت لنا وان كان الامر في الحقيقة كذلك ولكن على المسلم ان يباشر السبب وامر الاذن في القضاء على الله تعالى ان شاء كان وان لم يشاء لم يكن هذا الذي عليه اعتقاد المسلمين لا يعتقدون غيره فهم مقصودهم بطلبهم الشفاعة انما هو من باب التسبب فربما ان الله جعل هذا الامر موقوفا على هذا السبب هذا مقصود الاسلام ولما توسل عمر بالعباس وتوسل معاوية بزيد بن الاسود لم يذكروا الاذن لانه معلوم على ان المراد بالاذن هو التمليك لمن يصلح للشفاعة وهو الايمان بالله فمن كان مؤمناً بالله فهو شافع لاخيه المؤمن بالاذن السابق الازلى لانه اذن حادث كما يفهمه بعض قليلى المعرفة والله اعلم

❋ الشبهة الخامسة ❋ استدلالهم على منع الاستغاثة والتوسل بقوله صلى الله عليه وسلم لابن عباس اذا استعنت فاستعن بالله واذا سئلت فاسئل الله وبقوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين ❋ فالجواب ❋ ان هذا الدليل عام في الاحياء وغيرهم ولا يختص باهل القبور كما يزعم هؤلاء ومعناه رفع الهمة عن المخلوق فهو اولى لمن اراد والا فالصحابة كانوا يستعينون بالنبي صلى الله عليه وسلم وبعضهم ببعض بل امر الله تعالى بالتعاون كما قال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى

ولا تعاونوا على الاثم والعدوان وقال تعالى عن ذي القرنين فاعينوني بقوة اجعل بينكم وبينهم ردما وقال صلى الله عليه وسلم الله في عون العبد مادام العبد في عون اخيه وغير ذلك وقال تعالى والسائلين وفي الرقاب وقال تعالى والذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم فمن قال ان السؤال من غير الله والاستغاثة بغيره لاتجوز فقد هدم الشريعة وان قال الحي يجوز الاستغاثة به والسؤال منه والميت لايجوز قلنا هذا تحكم فان الدليل عام ولم يقصد النبي صلى الله عليه وسلم نهي ابن عباس عن سؤال واستغاثة الاموات بل لم يكن في حيوة النبي صلى الله عليه وسلم اموات يسئلونهم وان قالوا الحي له قدرة كاسبة قلنا وكذلك الميت له قدرة كاسبة اقلها الدعاء وقد ورد انهم يدعون وقد تفضل الله عليهم بذلك والظاهر ان معنى قوله صلى الله عليه وسلم اذا سئلت فاسئل الله اي اولا فيكون سؤالك لغيره واستعانتك بغيره ثانياً ويحتمل ان المعنى ولو سئلت غيره واستعنت بغيره فاعلم ان الحقيقة له فلا تغفل حال طلبك التسبب من غيره وانا اتعجب لمن يورد هذا الحديث والاية على منع السوءال والاستغاثة من اهل القبور بمعنى التوسل بهم والاستعانة بانبياء الله واوليائه استعانة بالله في الحقيقة كما قال ابن القيم في الداء والدواء واغاثة اللهفان وقدمنا عبارته ولهذا قال الصحابة كنا نتقي برسول الله صلى الله عليه وسلم في حال اليأس وشدة الامور كما هو الوارد عنهم وكون الاستغاثة تكون في الحياة ولا تكون بعد الممات ترجيح بلا مرجح لان القدرة لله في الحالين وقد ثبت ان ابن عباس رضى الله عنهما حصل لرجله خدر فقال له بعض الحاضرين اذكر احب الناس اليك فنادى يامحمداه فذهب الخدر عنه ذكره كثير من المحدثين منهم ابن تيمية في الكلم الطيب له وابن القيم في الكلم الطيب له كيف وقد امرنا الله بالاستعانة بالاعراض قال تعالى واستعينوا بالله بالصبر والصلوة ولم يقل استعينوا بالله ولكن لما كانت الاستعانة بهذه مأمور بها من الله كانها استعانة به ومااستدل به المانع من هذا الحديث لايصح فانه خصص عاماً مع ان آخر الحديث يدل على حصول النفع والضر من المخلوقين بما كتبه الله وذلك قوله صلى الله عليه وسلم واعلم ان الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك بشئ لاينفعونك الابشئ قد كتبه الله لك واعلم ان الامة لو اجتمعت على ان يضروك بشئ لايضرونك الابشئ قد كتبه الله عليك فاثبت لهم سبحانه نفعا وضرا لكن

بما كتبه الله للعبد اوعليه وفي البخاري ومسلم انه صلى الله عليه وسلم قال لسعيد ولعلك ان تخلف فينتفع بك ناس ويضربك آخرون مع ان نسبة الافعال الى الاحياء من دون نسبتها الى الله تعالى عين الشرك حتى لو ان الانسان اعتقد انه ينفع لنفسه وان جوارحه تنفعه يكون مشركا من دون نسبتها الى الله وكذلك ذكر العلماء لو اعتقد ان السكين تقطع بحدها وان الشبع يكون من الاكل نفسه والري من الماء والدفاء من اللبس يكون مشركا ويكفر ولكن هذه الاشياء يحدث الله هذه الفوائد عند وجودها فاذا كان كذلك فالامور راجعة الى الله تعالى في جميع الاحوال في الاحياء والاموات فالله نفى الافعال عن الاحياء الفاعلين المباشرين لفعلها قال تعالى في حق النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى فنفى عنهم القتل وعن رسوله الرمي مع انهم هم المباشرون لبيان الحقيقة فافهم ذلك والله يتولانا واياك (الشبهة السادسة) استدلوا بتفسير بن عباس في رواية عنه في قوله تعالى لاتذرن آلهتكم ولاتذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وبقراءته افرايتم اللات بتشديد التاء وانهم كانوا اناسا صالحين فعبدوهم من دون الله هكذا يذكر الخوارج المكفرون للمسلمين يقولون فعبدوهم والجواب انهم جمعوا بين الكذب والخيانة في النقل ولبسوا على الناس وهذا شأن من اراد ترويج بدعته فاعلم ان الذي ذكره بن عباس كما في البغوي وغيره بسنده الى البخاري قال وهي اسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا اوحى الشيطان اليهم ان انصبوا الى مجالسهم التي كانوا يجلسون بها اصناماً وسموها باسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى اذا هلك اولئك ونسخ العلم عبدت اي تلك الصور فانظر الى هؤلاء الذين يشبهون الانبياء والصالحين من هذه الامة بالاصنام وهذا الحديث رادعليهم من وجوه ❊ الاول ❊ ان الشيطان اوحى اليهم ان انصبوا انصاباً وسموها باسمائهم ففعلوا افلم يكن بذلك بأس ولم نيكر ذلك عليهم مع ان هذا من العبث فلا ترى احدا من هذه الامة المحمدية يأتي له بصور من حجارة او خشب وينصبها ويسميها باسم صالح ابدا ثم قال ابن عباس حتى اذا هلك اولئك ونسخ العلم عبدت ففي غير هذه الرواية ان الشيطان قال للجيل الثاني ان الذين قبلكم كانوا يعبدونهم فعبدوهم بعد نسخ العلم ومعلوم ان من عبد غير الله تعالى ولو كان نبياً اوملكاً

او ميتاً يكفر فضلا عن احجار مسماة باسماء الصالحين واما تفعل هذه الامة من الطلب و السوال على طريق التوسل من الانبياء و الصالحين انفسهم لا انصاب مسماة باسمائهم و الانبياء و الشهداء و الصالحون فى هذه الامة مدفونون فى قبورهم وهم احياء فى قبورهم يرزقون ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم واخبرنا نبينا انهم يعلمون ويعرفون زائرهم ومن يخاطبهم وامرنا بالسلام عليهم و نعاملهم معاملة الاحياء وانهم يردون على من سلم عليهم ويعرفون احوال اهلهم واقاربهم واخوانهم من المسلمين الاجانب بعلم من الله اومن عرض الاعمال عليهم وامرنا النبى صلى الله عليه وسلم باحترامهم وعدم امتهانهم وعدم الوطى والجلوس على قبورهم وعدم فعل مايوذيهم من قذر وفعل قبيح وقول مؤذلهم وانهم يؤذيهم فى قبورهم مايؤذى الاحياء فى بيوتهم ويدعون فى قبورهم ويصلون ويقرؤن القرأن ويتزاورون مع بعضهم بعضاً ويتذاكرون احوال اهل الدنيا وان الميت اذا وصل اليهم اجتمعوا اليه يسئلونه كالغائب اذا قدم فاين هذا فى شريعتنا من اولئك الانصاب المسماة باسماء الصالحين ومع ذلك ماعتب عليهم بالانصاب بل بالعبادة لها و نسخ العلم وقد اخبر الله ان علم هذه الامة محفوظ قال تعالى انانحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون واخبر نبينا صلى الله عليه وسلم ان هذه الامة لاتزال طائفة منها على الحق حتى يأتى امر الله وهم على ذلك وفى رواية الى قيام الساعة فعلم هذه الامة لاينسخ الى قيام الساعة حتى لايقال فى الارض الله الله كما فى صحيح مسلم مع ان الكفار مع عبادتهم للانصاب سموها الهة وارباباً كما اخبر الله عنهم فى قوله لاتذرن الهتكم ومن اطلق اسم الاله ولو على سيد المرسلين يكفر باتفاق المسلمين حتى ان الانبياء يقاتلونهم على قول لا اله الا الله فلم يقولوها ويرضون بالقتل والموت ولايقولونها فاين حال هؤلاء عن المسلمين الموحدين الشاهدين بالسنتهم وقلوبهم ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله عبده وحبيبه ويقرون بانبيائه ورسله وملائكته وباليوم الاخر وبالقدر خيره وشره وبالجنة والنار والصراط والميزان ويؤمنون الكتب المنزلة من ربهم ويصلى احدهم ويصوم ويزكى ويحج لله وحده لا شريك له ولكنه ينادى اهل القبور الاحياء السامعين نداء من ناداهم العالمين بهم فكيف يشبهون هؤلاء الاسلام باولئك الكفار المعتقدين ان مع الله الهة اخرى ويشبهون الانبياء

والشهداء

والشهداء بالانصاب والاصنام ياويلهم من الله وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب
ينقلبون واماقراءة اللات بتشديد التاء وانه رجل صالح يلت السويق للحاج قال
البغوى هذه اسمآء اصنام اتخذوها الهة يعبدونها اشتقوا لها اسمآء من اسمآء الله
فقالوا من الله اللات ومن العزيز العزى تأنيث الاعز ومن المنان مناة قال قتادة كانت
بالطائف وقال ابن زيد بيت بنخلة كانت قريش تعبده وقرأ ابن عباس ومجاهد وابو
صالح اللات بتشديد التآء وقالوا كان رجلا يلت السويق للحاج فلمامات عكفوا
على قبره يعبدونه وقال الكلبى كانت له صخرة يلت عليها اسوقتهم فلمامات الرجل
حولتها ثقيف الى منازلهم فعبدتها اى الصخرة التى كان يلت السويق فيها والعزى
قال مجاهد هى شجرة بغطفان كانوا يعبدونها ولاشك ان من عبد غير الله حيا او ميتاً
فقد كفر ولكن اين العبادة فقد قدمنا ان النداء لا يقال له عبادة مع ان من عبد اللات
والعزى كانوا يجعلونها ارباباً والهة وانها بنات الله كما هو ظاهر القرأن قال الله
تعالى افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى الكم الذكر وله الانثى تلك اذا
قسمة ضيزى قال البغوى افرأيتم اى اخبرونا ايها الزاعمون ان اللات والعزى ومناة
بنات الله وقال الكلبى كان المشركون بمكة يقولون الاصنام والملائكة بنات الله
وكان الرجل منهم اذا بشر بالانثى كره ذلك فقال الله منكرا عليهم الكم الذكر وله
الانثى فظاهر القرأن لا يلتئم مع تفسير اللات بالرجل الذى مات وعبدوا قبره فانه
يقتضى انه ذكر وذكر الله عن هذه الاصنام انهـا اناث فاين الذكر من الانثى ومع
هذا لو لم يكن للكفار من تكذيب الله او تكذيب الرسل صلوات الله وسلامه عليهم
وتكذيب الكتب المنزلة وعدم ايمانهم بالبعث والاخرة لكفاهم مجرد عبادتهم
لغير الله ولو كان من اكبر المقربين فكيف وقد جمعوا هذه المكفرات مع اتخاذهم
الاصنام ارباباً والهة لزعمهم انهـا بنات الله والابن له حكم الاب من الربوبية
والالوهية تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا الشبهة السابعة استدل المكفرون للامة
المحمدية المتوسلين بالصالحين بانهم اوثان وبانهم يشابهون المشركين فى اتخاذهم
الاصنام الهة لتقربهم الى الله زلفى والمؤمنون يقولون انما نتوسل بهم ونناديهم
ليقربونا الى الله زلفى قال الله تعالى والذين اتخذوا من دون الله اولياء مانعبدهم الا
ليقربونا الى الله زلفى والجواب ان هذه الشبهة لا ينخدع لها الا صقيع العقل عادم
العلم من جهات متعددة اولا ان المشركين الكفار اتخذوا من دون الله اولياء اى

اربابا ويقولون مانعبدهم الا ليقربونا الى الله ومعلوم ان اتخاذ ولى من دون الله لا يجوز واما اولياء الله الذين اخبر الله عنهم انهم اولياءه فمما وجب على المسلمين اتخاذهم قال تعالى والمؤمنون بعضهم اولياء بعض وقال تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا اوغير ذلك فهذه الولاية بامر الله ورضاه وايجابه وليست لاولياء الله مطلقاً لا يجوز اتخاذهم بل هم الذين كانوا اعداء الله من الاصنام المتخذين من دون الله ومن دون امره ورضاه ❊ ثانيا ❊ ان الكفار يقولون نعبدهم ومعلوم ان العبادة لغير الله لا تجوز بل يكفر فاعلها ولو كانت لنبى مرسل او ملك مقرب واما التوسل والنداء فليس من العبادة عند جميع المسلمين لا لغة ولا شرعا ولا عرفا (وثالثاً) ان الكفار مرادهم بالاولياء الارباب وهم الاصنام على انهم ابناء الله تعالى بدليل اخر الاية ان الله لا يهدى من هو كاذب كفار ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلى بعضهم على بعض فالقرآن يفسر بعضه بعضاً واما التقريب الى الله زلفى مما امر الله تعالى فلا يشك فيه مسلم فهل يشك احد ان الانبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم ماقربوا الناس الى الله زلفى وقد نسب الله التقريب زلفى الى كل مؤمن ❊ فقال تعالى ❊ وما اموالكم ولا اولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى الا من امن وعمل صالحاً فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم فى الغرفات امنون فظاهر الاية ان من آمن يقرب الى الله زلفى وذكر المفسرون اجماعا فى قوله تعالى الذين امنوا الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شيئ فقد قال البغوى وغيره ان الله يلحق الابناء المقصرين فى العمل الصالح باباءهم المؤمنين العاملين فيكونون فى درجة واحدة فى الجنة ومعنى ما التناهم ما انقصنا هم من عملهم من شيئ بل ورد فى التفسير والاحاديث الصحيحة ان الرجل الصالح يأخذ بيد امرأته والمرأة الصالحة تأخذ بيد زوجها المقصر فى العمل ويكونون فى درجة واحدة وكذلك الابناء والاباء واما قوله تعالى لا يغنى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا فهى فى الكفار واما فى المسلمين فالاية الاولى نص قاطع وقال صلى الله عليه وسلم اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث فذكر الولد الصالح الذى يدعوله قالوا ينقذ اباه من النار بدعائه وان كان من اهل الجنة يقربه دعاء ولده الى الله زلفى وكذلك محبة الصالحين تحشر المحب معهم من غير عمل يعمله ولهذا ورد فى حديث

الصحيحين ان العبد الخطاء بمجرد مجالسته لاهل الذكر يغفر له ولو لم تكن نية الاتيان لاجل الذكر بل كان مارأ فيقول الله تعالى وله غفرت هم القوم لا يشقى بهم جليسهم ولهذا ورد في البخاري عن انس رضى الله عنه في حديث احب ابا بكر وعمر فارجو ان اكون معهم وان لم اعمل عملهم او كما قال وقال القسطلاني الحافظ في تخريج احاديث الرافعي روى اللالكائي في السنة في كرامات الاولياء واحمد في الزهد ان يزيد بن الاسود التابعي الجليل لما استسقى به الضحاك بن قيس في القحط قال اللهم ان عبادك تقربوا بي اليك فاسقهم فسقوا ووقع مثل ذلك لمعاوية مع ابي مسلم الخولاني ❊ الشبهة ❊ الثامنة ان هؤلاء جعلوا زيارة قبور الانبياء والصالحين والتوسل بهم كالاصنام واستدلوا بقوله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تعبد اللات والعزى وبقوله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تختلف اليات نساء دوس على ذي الخلصة اسم صنم ❊ والجواب ❊ ان كلام الرسول حق وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك ولكن متى بعد الدجال ونزول عيسى ويأجوج ومأجوج وبعد ان لا يبقى على وجه الارض مثقال ذرة من ايمان كما في صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمر وقال من في قلبه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الدجال في امتي فيمكث اربعين لا ادري اربعين يوماً او اربعين سنة او اربعين شهراً فيبعث الله عيسى بن مريم عليه السلام كانه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه ثم يمكث سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ثم يرسل الله ريحاً باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الارض احد في قلبه مثقال ذرة من ايمان او خير الا قبضته حتى لو ان احدكم دخل في كبد جبل لدخلت عليه حتى تقبضه قال سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيبقى اشرار الناس في خفة الطير واحلام السباع لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً فيتمثل لهم الشيطان فيقول الا تستجيبون فيقولون فما تأمرنا فيأمرهم بعبادة الاوثان ثم ينفخ في الصور الحديث فانظر الى عبادة الاوثان متى تكون بعد الدجال وحكم عيسى وبعد ان لا يبقى على وجه الارض احد في قلبه مثقال ذرة من ايمان او من خير ولا شك اذا كان الامر كذلك فقد ذهب الايمان والاسلام بالكلية وعادت الناس الى دين ابائهم كالوحوش فتقوم الساعة عليهم وهم شرار الخلق الذي قال عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة الا على شرار الخلق فحينئذ لا يبقى من امة محمد احد

فينفخ فى الصور حينئذ هكذا يلزم بيان احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لا كما يذكره الخوارج المكفرة للامة المحمدية بقولهم لاتقوم الساعة حتى تعبد اللات والعزى فيوهمون الناس ان المسلمين هم الذين تصدر منهم عبادة اللات والعزى وحاشا الله بل الحديث بهذه الصورة وهذه القيود وقد اخبر النبى صلى الله عليه وسلم كما فى الصحيحين ان الشيطان قد آيس ان يعبده المصلون فى جزيرة العرب قال البغوى وغيره وجزيرة العرب من عدن الى ديار بكر فيدخل فيها الحجاز والشام ومصر والعراق ونجد وهذا الحديث مع الحديث الاول لا يتعارضان لان اليأس من عبادة الشيطان فى جزيرة العرب للمصلين مادام مثقال ذرة من ايمان اوخير فاذا ذهب ذلك فقد ذهب الايمان والصلوة معه فيعبدون الشيطان حينئذ ولكن اعداء الله الخوارج صدقوا بالحديث الاول مع انه لاممس لهم فيه وكذبوا بالحديث الثانى ترويجا لبدعتهم وحرصا على تكفيرهم المسلمين وذلك بنوا قواعد مذهبهم هذا على ان نداء اهل القبور والتشفع بهم الى الله عبادة وهو خطاء محض كما تقدم ولان النبى صلى الله عليه وسلم علمنا العبادة التى لله وهى الدين كما فى حديث البخارى وغيره عن عمر بن الخطاب فى حديث جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسئاله عن الاسلام فقال شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع اليه سبيلا قال فاخبرنى عن الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وبالقدر خيره وشره الحديث ثم قال صلى الله عليه وسلم هذا جبريل اتاكم يعلمكم امر دينكم فالدين والاسلام والعبادة عبادة عن هذه الاشياء وهى الصلوة والصيام والزكوة وحج بيته الحرام ولا يتصور ان احدا يؤمن بالله يفعل شيئا من هذه لاحد غير الله نعم يمكن ان الرجل يفعل هذه الاركان للاسلام ويرائى بعمله فيشرك بالله غيره فيحبط عمله ويحرم عليه ولا يخرج مع هذا من الملة باتفاق العلماء ولم يقل احد ان النداء والتوسل عبادة ولا اخبرنا الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك فانظر الى العبادة المختصة بالله بالاتفاق كيف اذا رآى الانسان بها واشرك غير الله من المخلوقين لا يخرج عن الملة فكيف بالتوسل الذى هو ليس بعبادة بالاتفاق بل هو محض عبودية لله واقرار له بالعظمة حيث انه نظر المسلم بنفسه انه لاسرافه وتقصيره ربما لا يستجيب الله دعائه فاذا توسل بالمقربين من احباب الله

يستجيب له لاجلهم كما ان المسلم يطلب الدعاء ممن يحسن به الظن كما قال صلى الله عليه وسلم دعاء المؤمن لاخيه المؤمن بظهر الغيب مستجاب فلهذا يسن طلب الدعاء من الصالحين لانهم جامعون لشروط الدعاء وغيرهم ليسوا كذلك والله اعلم

﴿ الشبهة التاسعة ﴾ استدلالهم بعبارة كتاب الاقناع فى فقه الحنابلة عن الشيخ بن تيمية من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسئلهم ويتوكل عليهم كفراجماعا وجعلوا توسل اهل السنة والجماعة بالانبياء والصالحين ممن جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسئلهم ويتوكل عليهم ﴿ والجواب ﴾ عن هذه الشبهة من وجوه (الاول) ان مراد الشيخ بهذه الوسايط مايعتقده الكفار من الارباب ومراده بقوله يدعوهم يعبدهم كما هو فى عبارات كلام الله اذا الدعاء بمعنى العبادة من الصلوت والصوم والذبح باسمائهم عن اسم الله تقربا لهم كفعل الكفار باصنامهم وليس المراد من الدعاء النداء لانه قال ويسئلهم فعطف بالواو المفيدة للمغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه فالسوءال غير الدعاء والتوكل عمل القلب وقد بين الشيخ بن تيمية هذه العبارة واهلها فى مواضع من كلامه وكذلك بن القيم قال ابن تيمية فى منهاج الاعتدال وما تقوله الباطنية بجعلهم منتهى الاسلام وغايته الاقرار بربوبية الافلاك وانها مدبرة للعالم وانه ليس ورائها مانع لها انتهى ونقله عنه الحافظ الذهبى فى مختصر منهاج الاعتدال وهو قول الحكماء الذين يقولون الواحد لايصدر عنه الا واحد فالله هو الذى خلق الفلك التاسع وهو خلق الثامن وهو خلق السابع الى فلك السماء الدنيا وهذا الفلك هو الذى خلق العالم السفلى ومافيه وهو مدبره فيجعلون هذه الافلاك ارباب وسائط بين العالم وبين الله تعالى ولهذا كان بعضهم يعبد الشمس وبعضهم يعبد الملائكة كالمشركين من العرب فى اعتقادهم انها ارباب لهم وانها بنات الله وقال ابن القيم فى كتاب الداء والدواء ومن هذا الشرك كثير ممن يشرك بالكواكب العلويات ويجعلها اربابا مدبرة لامر هذا العالم كما هو مذهب مشركى الصابئة وغيرهم ومن هذا اشرك عباد الشمس وعباد النار وغيرهم ومن هؤلاء من يزعم ان معبوده هو الاله على الحقيقة ومنهم من يزعم انه اكبر الالهة ومنهم من يزعم انه اله من جملة الالهة وانه اذاخصه بعبادته والتبتل اليه والانقطاع اليه اقبل عليه واعتنى به ومنهم من يزعم ان معبوده الادنى يقربه الى المعبود الذى فوقه والفوقانى يقربه

الى من هو فوقه حتى تقربه الالهة الى الله سبحانه فتارة تكثر الوسائط وتارة تقل انتهى وقال ابن القيم فى اغاثة اللهفان ومن عباد الاصنام عباد الشمس زعموا انه ملك من الملائكة له نفس وعقل وهى اصل نور القمر والكواكب وتكون الموجودات السفلية كلها عندهم منها وهى عندهم ملك الفلك فتستحق التعظيم والسجود وطائفة اخرى اتخذوا القمر صنماً وزعموا انه يستحق التعظيم والعبادة واليه تدبير هذا العالم السفلى ويعبدونه ويصومون ويسجدون له الى آخر كلامه وقال ابن القيم فى موضع آخر من الصابئين يقرون ان للعالم صانعاً فاطراً حكيماً مقدساً عن العيوب والنقائص ولكن لا سبيل لنا الى الوجهة الى جلاله الا بالوسائط قالوا اجب علينا ان نتقرب اليه بتوسطات الروحانيات القريبة منه فنحن نتقرب اليهم ونتقرب بهم اليه فهم اربابنا والهتنا وشفعاؤنا عند رب الارباب واله الالهة فا نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى الى اخر كلامه انتهى فهذه هى الوسائط التى يعنيها ابن تيمية فى عبارة صاحب الاقناع ولا شك ان هذا كفر بلا شك ❊ الوجه الثانى ❊ ان الشيخ ابن تيمية وابن القيم صرحا فى جميع كتبهما ان الطلب من اهل القبور ودعائهم لا يكون شركا مخرجا عن الملة بل عندهما بحسب نفسها ممنوع تحريماً او كراهة واعذرا المجتهد والمقلد ومن له شبهات يعذره الله فيها كما تقدم عنهما فى الباب الاول من هذا الكتاب وربما قالا مأجور على حسن قصده ولم يحكما على من فعل ذلك بخروجه عن الملة كما نقل الشيخ حكاية العتبى فى الذى طلب من النبى صلى الله عليه وسلم الشفاعة وشكاية خازن عمر بن الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم وطلب الاستسقاء منه بعد موته وقال يا رسول الله استسق لامتك فانهم قد هلكوا وذكر الشيخ حديث الاعمى الذى علمه النبى صلى الله عليه وسلم ان يقول اشفع لى الى ربك فى حاجتى لتقضى وذكر الشيخ الذى جاء الى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فسئاله نوعاً من الاطعمة فأرسله له وقال وانا اعلم كثيراً ممن سئل المقبورين فقضيت حاجتهم ممن هو دون النبى صلى الله عليه وسلم ولكن لا يدل على استحباب السؤال وقال ان هؤلاء السائلين الملحين لما هم فيه من ضيق الحال لو لم يجابوا لاضطرب ايمانهم كما ان السائلين له فى الحياة كانوا كذلك فاثبت لهم الايمان وغير ذلك من عباراته المتقدمة ولا شك ان هذا جعلهم وسائط بمعنى انهم شفعاء

بدعائهم الى الله لا بمعنى ان الاصنام ارباب و الهة وان الكفار يعبدونهم من دون الله ولو كان هذا مرادهما كما يزعم الخوارج للزم ان الشيخ يكفر بكلامه هذا والعياذ بالله ﴿ الوجه الثالث ﴾ ان الصحابة كما تقدم في الاحاديث الصحيحة كانوا ايتوجهون بآثاره ويتبركون بها في حياته صلى الله عليه وسلم وبعد مماته فيلزم انهم اتخذوا هذه الجوامد وسائط مضرة وهم جعلوها وسائط بينهم وبين الله بلا شك اذ لو لم يجعلوها وسائط ويرجون بركتها فا الفائدة في اتخاذهم للآثار وحرصهم عليها وتقاتلهم على حصولها وبذلهم نفايس الاموال فيها ﴿ الوجه الرابع ﴾ ان صاحب الاقناع وصاحب الفروع الذين ذكرا هذه العبارة في باب الردة ذكر الشياء مما هي وسائط وجعلوها من المكروهات التنزيهية والخوارج يخرجون الاسلام بها من الملة وهذه عبارة الاقناع ( قال ) ويكره المبيت عند القبر وتجصيصه وتزويقه وتخليقه وتقبيله والطواف به وتبخيره وكتابة الرقاع له ودسها في الانقاب والاستشفاء في التربة من الاسقام لان ذلك كله من البدع انتهى وقال صاحب الفروع بن مفلح عن شيخه بن تيمية فيه والنذر للمشايخ للاستغاثة بهم كالحلف بغير الله وقال غيره نذر معصية انتهى وقد ذكر الشيخ ان في الحلف بغير الله فيه قولان للعلماء قول كراهة وقول تحريم فاذا كان الاستشفاء في التربة وتقبيل القبر والطواف به مكروه وكتابة الرقاع اليه ودسها في الانقاب بان يكتب فيها ياسيدي فلان اقضى الحاجة كما ذكره ابن القيم عن ابن عقيل في اغاثة اللهفان وكذلك النذر للمشايخ للاستغاثة بهم مكروه بل ولو قلنا ان هذه الاشياء حرام نهايته انه على هذا المذهب حرام وعند غيره جائز فليس من الحرام المجمع عليه فلا يكون شركاً مخرجاً عن الملة وهذه كما ترى وسائط وحكموا بكراهتها ولم يقولوا يكفر فاعلها وهؤلاء الذين قالوا بالكراهة الذين نقلوا عبارة ابن تيمية وهو شيخهم فلو كانت من الوسائط الضارة المحكوم بردة صاحبها لما ذكروه في المكروهات ولعدوها من المكفرات فكيف يؤمن ببعض الكتاب ويكفر ببعض ﴿ الوجه الخامس ﴾ انه لو كان مراد الشيخ ابن تيمية بالدعاء والسؤال والتوكل هو النداء والطلب للعبادة لكان هذا عاما في كل من يدعى ويسئل منه ويعتمد عليه فيعم الاحياء والاموات فيكون من دعى او نادى اوسئل احداً حياً او ميتاً يكفر اجماعاً وليس كذلك اجماعاً حتى الخوارج

لا يقولون بذلك فاذا كان كذلك فتخصيصهم بالاموات قول لا دليل عليه والعبارة عامة فلا يصح الاستدلال بها ولكن المراد من ذكرنا اولا وهم الافلاك وغيرهم من الارباب المدبرة والالهة المتخذة والدعاء والسؤآل والتوكل بمعنى العبادة فيكون ذلك عاما وهذا هو الحق الذى لا محيد عنه اذلو لم يكن كذلك لكان شيئاً واحداً يكون كفر بحال وغير كفر بحال ولا قائل بذلك لا من الاسلام ولا من الكفار ﴿ الوجه السادس ﴾ قال بعض العلماء ممن ردوا على بن عبد الوهاب لو فرضنا ان عبارة الاقناع كما قلتم فيها وذكرها ابن تيمية والحنابلة كلهم من اولهم الى اخرهم ولم ينقلها بقية المذاهب ولا العلماء من غيرهم لا يلزم احد الاخذ بهذا القول وترك بقية المذاهب ولو كانت هذه العبارة المنقولة مسلمة عند جميع العلماء بهذا المعنى الذى يعينه هؤلاء الخوارج انه بمعنى النداء لاهل القبور والطلب منهم على وجه التوسل الى الله تعالى لا يلزم الفقهاء واهل العقائد ذكرها ولم يذكرها احد غير ابن تيمية ولم تنقل الاعن الاقناع فلا يلزم احد بهذا القول المخالف لكافة العلماء لانهم ذكروا فى باب الزيارة لقبر النبى صلى الله عليه وسلم التوسل به ودعائه وطلب الشفاعة منه جميع اهل المذاهب حتى الحنابلة فلو كان المراد هذا المعنى لكانوا هم كفاراً وكفروا الخلق ولم يشعروا ولا قائل بذلك والله اعلم ولكن يحتمل ان الشيخ مراده بقوله يكفر اجماعاً مراده الكفر الاصغر كما صرح به هو وغيره من تلاميذه تبعاً لطائفة من السلف ولابن عباس وعطاء فى قولهم كفر دون كفر وشرك دون شرك فمرادهم حينئذ اما المكروه او الحرام وهذا ان حملنا عبارة الشيخ على ان المراد بالدعاء النداء وان المراد بالوسائط مطلق الوسائط لا الارباب والالهة وعلى كل حال فهذه العبارة ليست ناصة على المقصود فلا تصلح دليلا لتكفير الخلق قطعاً والله اعلم ﴿ الشبهة العاشرة ﴾ استدلالهم بقوله صلى الله عليه وسلم لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد رواه البخارى وغيره ﴿ والجواب ﴾ ان المساجد جمع مسجد وهو ما يسجد كما هو مقتضى اللغة العربية فالملعون من سجد على القبور واتخذها مسجداً اى محل السجود بان تكون نفسها مسجداً واما اذا اتخذ بجنبها مسجداً وسجد على الارض وهو بعيد عن القبر او بين القبر والمسجد فاصل كما هو الغالب فلا يدخل

فی هذا الوعید المفهوم من هذا الحدیث کیف وقد قال الله تعالی فی اهل الکهف وقال الذین غلبوا علی امرهم لنتخذن علیهم مسجداً ذکر اهل التفسیر ان الذین غلبوا علی امرهم هم المؤمنون واخبر الله انهم اتخذوا علیهم مسجداً قال الشهاب الخفاجی فی حاشیة البیضاوی فی هذه دلیل علی اتخاذ المساجد علی قبور الصالحین انتهی ومعنی هذا الحدیث کما ذکرناه اولا ان المنهی عنه اتخاذ نفس القبر مسجداً یعنی محل السجود وهذا لا یوجد فی الاسلام ولله الحمد قال الشهاب الخفاجی فی شرح الشفاء فی شرح قوله صلی علیه وسلم اشتد غضب الله علی قوم اتخذوا قبور انبیائهم مساجد ای یسجدون لها کما یسجدون للاوثان انتهی ونقل محشیی المشکاة عن البیضاوی مانصه کانت الیهود والنصاری یسجدون لقبور انبیائهم ویجعلونها قبلة لهم ویتوجهون فی الصلوة نحوها فقد اتخذوها اوثاناً ولذلك لعنهم الله ومنع المسلمین عن مثل ذلك اما من اتخذ مسجداً فی جوار رجل صالح اوولی فی مقبرة وقصد به الاستظهار بروحه او وصول اثر من اثار عبادته الیه لا للتعظیم والتوجه فلا حرج الیه الا تری ان مرقد اسمعیل علیه السلام فی المسجد الحرام عند الحطیم ثم ان ذلك المسجد افضل مکان یتحری فیه المصلی لصلاته انتهی * اقول * ویؤیده قوله تعالی واتخذوا من مقام ابراهیم مصلی فان مقام وقوفه وهو الحجر لشرفه امرنا الله ان نتحری الدعاء والصلوة عنده لحصول البرکة فیه والله اعلم فتبین ان مراد الحدیث کما هو مقتضی اللفظ وقواعد العربیة ماقلناه اولا ومع هذا فالسجود حرام لا کفر یخرج عن الملة اذ لم یقل به احد من العلماء کما لا یخفی والله اعلم * الشبهة الحادیة عشر * استدلالهم بقوله صلی الله علیه وسلم لترکبن سنن من قبلکم حذو القذة بالقذة حتی لو ان احدهم جامع امرأته فی الطریق لفعلتموه قالوا یارسول الله من هم الیهود والنصاری قال فمن والجواب ان هذا الحدیث اتفق العلماء انه فی عمل المبتدعات التی لا تخرج فاعلها من الایمان بدلیل قوله حتی لو ان احدهم جامع امرأته فی الطریق لفعلتموه وبدلیل قوله لا تزال طائفة من امتی قائمین بامر الله لا یضرهم من خذلهم حتی یأتی امر الله وهم علی ذلك وقوله صلی الله علیه وسلم فی الحدیث الصحیح کما فی البخاری لا اخاف علیکم ان تشرکوا بعدی ولکن اخاف علیکم الدنیا ان

قوله والتوجه ای فی الصلوة یتوجه الیه فی الصلوة

القذة بالضم ریش السهم قاموس یعنی ان السهام تتماثل وتتساوی فاذا حاذی بعضها بعضاً صارت کشیئ واحد

تنافسوها وقوله صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين ان الشيطان قد ايس ان يعبده المصلون في جزيرة العرب فهذا الحديث وارد في حق اهل البدع واما اهل السنة والجماعة فهم الفرقة الناجية من بين الثلاث وسبعين فرقة وهم ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه في الاعتقاد لا في العمل لان الذنوب لا تخرج احداً من الايمان ان كان فاعلها من اهل القبلة قال شراح هذا الحديث ومنهم المناوى في شرح الجامع الصغير والكبير قال هو كناية عن شدة الموافقة لهم في المخالفات والمعاصى لا الكفر ثم قال ماقال بن تيمية هذا خرج مخرج الخبر عن وقوع ذلك والذم لمن يفعله كما كان عليه الصلوة والسلام يخبر عما يفعل الناس بين يدى الساعة من الاشراط والامور المحرمة الى ان قال لكن ليس الحديث اخباراً عن جميع الامة لما تواتر عنه صلى الله عليه وسلم انها لا تجتمع امتى على ضلالة انتهى وقال الشيخ تقى الدين بن تيمية ليس هذا يعنى حديث لتركبن سنن من قبلكم اخبار عن جميع الامة فقد تواتر عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا تزال طائفة من امتى على الحق حتى تقوم الساعة واخبر انها لا تجتمع على ضلالة وانه لا يزال الله يغرس في هذا الدين غرساً يستعملهم بطاعته فعلم بخبره الصدق ان في امته قوماً مستمسكون بهديه الذى هو دين الاسلام محضاً وقوماً منحرفين الى شعبة من شعب اليهود اوشعبة من شعب النصارى وان كان الرجل لا يكفر بكل الانحراف بل وقد لا يفسق انتهى وقد تقدم في عبارات الشيخ في قوله صلى الله عليه وسلم لابى ذر انك امرء فيك جاهلية قال في اقتضا الصراط المستقيم في هذا دليل ان الرجل يكون فيه جاهلية ويهودية ونصرانية وان كان من اهل الفضل ولا يخرج بذلك من العدالة انتهى بل ذكر الشيخ ان الطائفة القائمة بامر الله الى يوم القيمة هم الفرقة الناجية اهل السنة والجماعة من بين الثلاثة والسبعين فرقة ذكر الشيخ سليمان بن عبد الوهاب في رده على اخيه والله اعلم ثم ان حديث لا تزال طائفة من امتى قائمة بامر الله لا يضرهم من خذلهم الى قيام الساعة قال الشيخ بن تيمية في جواب فتيا سئل فيها عن تفضيل الشام فذكر الاحاديث الصحيحة الدالة على تفضيلها وقال من بعض فتياه ومثله ما في الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا تزال طائفة من امتى على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم وقال وفي الحديث في الصحيحين عن معاذ بن جبل قال وهم بالشام وفي تاريخ البخارى وهم بدمشق

يعنى حديث لتركبن سنن من قبلكم

وروى وهم باكناف بيت المقدس وفى صحيح مسلم عن ابى هريرة
قال لايزال اهل المغرب ظاهرين لايضرهم من خالفهم ولا من خذلهم
قال الامام احمد اهل المغرب اهل الشام وهو كما قال فان هذه لغة اهل المدينة النبوية
فى ذلك الزمان كانوا يسمون اهل نجد واهل العراق اهل المشرق ويسمون اهل
الشام اهل المغرب انتهى وذكر غير ذلك فدل كلامه ان المغرب واهل الشام وبيت
المقدس هم اهل قيام الدين وانهم ظاهرون على من خالفهم الى يوم القيمة مع
ان خوارج نجد يجعلونهم هم اهل الكفر والردة بسبب ماعندهم من كثرة القباب
واثار الصالحين وكثرة البدع المكروهة بزعمهم ويدعون بلاد نجد المدعو عليها
من حضرة الرسالة وعلى اهلها هم القائمون بامر الله ويزعمون انهم الطائفة
المنصورة ولم ينقل عن احد من النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه واتباعهم
والعلماء انهم حملوا هذا الحديث على اهل نجد بل هم الذين لايزالون من كذابهم
مسيلمة فى فتنة الى يوم القيمة كما فى الحديث الصحيح فيعكسون الامر فالحمد لله الذى جعل
اهل السنة والجماعة لهم اسوة حسنة باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
كفرهم الخوارج فهذا دليل على انهم وارثون لهم فيما رموا به وانهم على
منهاجهم وطريقهم جعلنا الله من محبيهم واتباعهم وختم لنا بما ختم لهم ولاوليائه
من حسن الخواتم والحمد لله اولا واخرا باطنا وظاهرا والصلوة على
سيد الوجود وصاحب المقام المحمود محمد وآله
واصحابه وازواجه وذريته
واتباعه الى يوم
الدين امين
م م
م

﴿ يقول مصحح مطبعة نخبة الاخبار الفقير الى الله تعالى محمد بهاء الدين ﴾

الحمد لله الذى خصنا بخير الاديان * وجعلنا من امة محمد صاحب الفرقان * صلى الله عليه وعلى اله واصحابه اهل العدل والاحسان ﴿ اما بعد ﴾ فقد تم طبع هذا الكتاب المسمى بصلح الاخوان تأليف العالم العامل المرشد الكامل وحيد دهره وفقيه مصره المرحوم الشيخ السيد داوود افندى النقشبندى الخالدى البغدادى على ذمة السيد الجليل الفاضل النبيل فضلى زاده السيد عبدالرزاق افندى النقشبندى القادرى المجددى البغدادى وكان هذا الطبع الجميل بمطبعة نخبة الاخبار ملحوظاً بنظر مالكها العالم النحرير الفلسفى الشهير ذى الرأى السديد والفكر الحميد حضرة السيد محمد رشيد نجل سيد بلاد العراق وعالمها الذى شهدت بفضله الافاق المرحوم السيد داوود افندى السعدى فى اول شهر رجب الاصم من عام ثلثمائة وستة بعد الالف من هجرة من خلقه الله على اكمل وصف صلى الله عليه وعلى اله واصحابه كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

م م
م

﴿ تم طبع كتاب صلح الاخوان بمطبعة نخبة الاخبار ويليه رسالة فى الرد على المرحوم السيد محمود افندى الالوسى ﴾

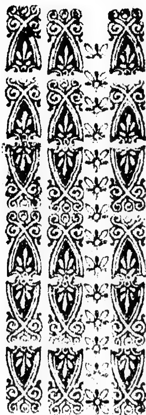
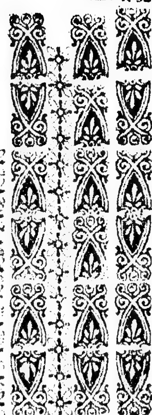
# رسالة في الرد على المرحوم السيد
# محمود افندي الالوسي
# رحمه الله تعالى

م م م
م م
م



طبعت بمطبعة نخبة الاخبار
سنة ١٣٠٦ هـ
م



بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله الذي وفقنا لاتباع السنة النبوية والاصحاب والاتباع وحفظ انفسنا عن الادعاء وسلك بنا طريق العلماء الامناء والصلوة والسلام على الرسول المبين لكل ما تحتاج الامة اليه وتبعه اصحابه واتباعهم على هذا المنهج الذي قامت الشريعة عليه وعلى آله وصحبه وسلم وشرف وكرم ❊ اما بعد ❊ فيقول الفقير الى ربه داود النقشبندي الخالدي بن السيد سليمان افندي البغدادي رايت عبارة للسيد محمود افندي الشهير بالالوسي رحمه الله تعالى فيها من المخالفة والمجازفة ويعلم الله مني وكفى به شهيدا ان ليس مقصودي سوى بيان الحق فانه بالاتباع احق لا لعصبية ولا لحسد ولم اكن اطلعت عليها من كتابته بيده الى بعد مماته وان كنت سمعت بها من بعض الطلبة لكن لم اتحققها في حياته ولم احرر هذه الكلمات الا للنصيحة والنية الخالصة الصحيحة لئلا يغتر بها الغافل وغير المطلع الجاهل فان الناس لاسيما في هذا الزمان اتباع كل ناعق ويروج عليهم زخارف القول وغير الموفق لها موافق لكن قيض الله في كل عصر للعلم عدو لا ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين كما في الحديث عن سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه اجمعين رواه الامام احمد بن حنبل وقال انه من احسن الاحاديث وشاهد الوجود شاهد لذلك كما ذكره بن القيم في اعلام الموقعين وجملة

من العلماء منهم البرماوى فى شرح الفية الاصول واعلم ان ما انقله فى هذه العجالة عندى فى كتب عديدة من اراد الوقوف على نقولنا فليأت لا ريبه النقل من محله والافهو معاند او حاسد جاحد فيكفيه مافيه نسئل الله يلهمه رشده ويهديه ❋ قال ❋ واما التوسل به فى حياته فقد ثبت فى الجدب وابراء ذوى العاهات وحسبك ماروواه النسائى والترمذى عن عثمان بن حنيف ان رجلا ضريراً اتاه صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله تعالى ان يعافينى فامره ان يتوضاء ويحسن وضوئه ويدعو بهذا الدعاء اللهم انى اسئلك واتوجه اليك بنبيك محمد نبى الرحمة يا محمد انى اتوجه بك الى ربى فى حاجتى لتقضى اللهم شفعه فى وصححه البيهقى وزاد فقام وقد ابصر واما التوسل به فى البرزخ فقد كثر من اكابر الامة كالبويصيرى والقسطلانى وخلق كثير فى حوائجهم فنجزت واما التوسل به صلى الله عليه وسلم فى عرصات القيامة فمما قام عليه الاجتماع ووردت به الاخبار فى حديث الشفاعة وانت تعلم ان التوسل به يؤول الى التوسل بجاهه عند الله ونحو ذلك لا بالذات البحت فان التوسل بذلك غير معقول عند ذوى العقول وحينئذ لا فرق بين التوسل به عليه الصلواة والسلام فى الحياة والتوسل به بعد الوفاة والفاعل الحقيقى هو الله تعالى ومن هنا تعلم ان لا مانع ايضاً من التوسل بمن تحقق انه له جاهاً عند ربه سبحانه من ذوى الارواح القدسية كالانبياء عليهم السلام والاولياء المقطوع بولا يتهم لكن لم يسمع فى الادعية المأثورة عنه صلى الله عليه وسلم ومن اهل بيته كالسجاد رضى الله عنه بتوسط احد من الخلق والتوسل بحرمته وجاهه وكذا ايات الامر بالدعاء والايات المشتملة على حكاية الدعوات عن اصحابها ليس فيها توسط احد ولا امر بتوسط ولم يشتهر عن الصديقين ادخال حرف النداء على غيره تعالى فى طلب شيئ وان قل وما احسن ماقيل

اليك والا لا تشد الركائب ❋ وعنك والا فالمحدث كاذب

وفيك والا فالغرام مضيع ❋ ومنك والا فالمؤمل خائب

وانا لا ارى باساً بتوسط عريض الجاه والوسيلة العظمى صلى الله عليه وسلم وكذا توسيط من اشرنا اليه مع كون الطلب من الله تعالى والاحوط ان لا يقال لمن لم يسمع ولا يرى ولا يقدر عن نفسه دفع الاذى يافلان اشف مريضى ويافلان اعطنى كذا وان كان باب التأويل واسعاً انتهى ❋ اقول ❋ وبالله التوفيق

هذا الكلام فيه مواخذات كثيرة يجب على اهل العلم بيانها فان الدين لامحاباة فيه قال الله تعالى واذاخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولاتكتمونه والاعتراض على هذه العبارة من وجوه ❋ الوجه الاول ❋ قوله واما التوسل به فى حياته فقد ثبت فى الجدب وابرآء ذوى العاهات فقط ولم يذكر ماثبت فى الجدب فكان الواجب عليه بيانه لانه يوهم ان ماثبت فى الجدب والعاهات هو حديث الاعمى وليس فيه رفع الجدب فكان عليه ان يذكر حديث البخارى فى قول عمر رضى الله عنه اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا فتسقينا فها نحن نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون وهو توسل عمر بالعباس رضى الله عنهما ( الوجه الثانى ) ذكره الحديث الاعمى يريد انه من التوسل به فى حياته وفى حضوره وليس كذلك فان حديث الاعمى ذكره العلماء من المحدثين والفقهاء دليلا على التوسل به فى مغيبه وبعد موته قال الحافظ العراقى فى شرح الترمذى فى باب صلوة الحاجه ولم يذكر المصنف فى الباب غير حديث ابن ابى اوفى وفيه عن عثمان بن حنيف وابى الدردآء وعبدالله بن مسعود وانس اما حديث عثمان بن حنيف فرويناه فى المعجم الصغير للطبرانى من رواية ابى حفص الخطمى المدنى عن ابى امامة بن سهل بن حنيف عن عمه عثمان بن حنيف ان رجلا كان يختلف الى عثمان بن عفان فى حاجة فلم يقضها فاتى الى عثمان بن حنيف فشكى ذلك اليه فقال له عثمان بن حنيف ائت الميضاءة فتوضأ ثم ائت المسجد فصلى ركعتين ثم قل اللهم اسئلك واتوجه اليك بنبينا محمد نبى الرحمة يامحمد انى اتوجه بك الى ربى فتقضى لى حاجتى وتذكر حاجتك ورح حتى اروح بعده فانطلق الرجل فصنع ماقال له ثم اتى باب عثمان بن عفان فجاء البواب حتى اخذ بيده فادخله على عثمان فاجلسه معه على الطنفسة وقال ماحاجتك فذكر حاجته فقضاها له ثم قال ماذكرت حاجتك حتى كانت هذه الساعة وقال ماكانت لك من حاجة فائتنا ثم ان الرجل خرج من عنده فلقى عثمان بن حنيف فقال له جزاك الله خيرا ماكان ينظر فى حاجتى ولايلتفت الى حتى كلمته فى فقال عثمان بن حنيف والله ماكلمته ولكن شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقداتاه ضرير فشكى اليه ذهاب بصره فقال له النبى صلى الله عليه وسلم او تصبر فقال يارسول الله ليس لى قائد وقد شق على فقال النبى صلى الله عليه وسلم ائت الميضأة فتوضاء وصلى ركعتين ثم ادعوا بهذه الدعوات فقال عثمان بن حنيف فوالله ماتفرقنا وطال بنا الحديث

حتى

حتى دخل علينا الرجل كانه لم يكن ضر قط قال الطبراني لم يروه عن روح الاشبيب ابو سعيد المكي وهو ثقة وقد روى هذا الحديث شعبة عن ابي جعفر الخطمي واسمه سعيد بن يزيد وهو ثقة تفرد به عثمان بن عمر بن فارس عن شعبة والحديث صحيح انتهى كلام الطبراني قال الحافظ العراقي قلت وقد روى الترمذي وابن ماجة والنسائي في اليوم والليلة رواية شعبة مقتصرين على قصة الاعمى دون مافي اوله من قصة الرجل الذي كانت له حاجة الى عثمان بن عفان الا ان شعبة خالف رواية روح عن ابي جعفر في الاسناد فقال عن ابي جعفر عن عمارة بن خزيمة بن ثابت عن عثمان بن حنيف اورده المصنف يعني الترمذي في الدعوات وقال حديث حسن صحيح غريب لانعرفه الا من حديث ابي جعفر الخطمي انتهى وتابع شعبة على ذلك حماد بن زيد رواه النسائي في اليوم والليلة ووافق روح بن قاسم على قول ابي جعفر عن ابي امامة بن سهل هشام الاستوائي رواه النسائي في اليوم والليلة انتهى كلام الحافظ العراقي في شرح الترمذي فتبين لك من هذا الحديث الصحيح من قول الصحابي عثمان بن حنيف فاتفرق بنا المجلس وطال بنا الحديث حتى دخل علينا الرجل كانه لم يكن به ضر قط ان الاعمى كان في غيبة النبي صلى الله عليه وسلم لافي حضوره فعدم ذكر هذه العبارة في الحديث خيانة في النقل وتبين ذلك من رواة الطبراني ان التوسل به صلى الله عليه وسلم ليس خاصاً بحال حياته لان هذا الصحابي علم هذا الرجل الذي له حاجة الى سيدنا عثمان بن عفان في خلافته وذلك بعد وفاته صلى الله عليه وسلم وفهم ذلك هذا الصحابي وكذلك فهمه المحدثون والفقهاء فذكروا هذا الحديث فيمن له حاجة الى الله او الى احد من خلقه وترجموا له (باب) في صلوة الحاجة ورواه البيهقي والحاكم وقال على شرط البخاري ومسلم واقره الحافظ الذهبي كماذكره بن حجر والسمهودي والقسطلاني في المواهب وذكر بن تيمية في الفتاوى وصاحب مصباح الظلام في المستغيثين بخير الانام حديث الاعمى هذا من رواية الترمذي والنسائي وابن ماجة واصحاب السنن وقال بن تيمية وصاحب مصباح الظلام وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم لما علم الاعمى قال له واذا كان لك حاجة فمثل ذلك اي فاعمل كما علمك فيدل قوله صلى الله عليه وسلم هذا على ان ذلك تشريع منه لامته لا يختص به حال حياته وذكر هذا الحديث العلماء المحدثون كالنووي في الاذكار والحافظ الجزري في الحصن الحصين والتبريزي في مشكوة

المصابيح والجلال السيوطي في الجامع الصغير وذكره علماء المذاهب الاربع مستدلين به على طلب الحاجة منه صلى الله عليه وسلم في مغيبه وبعد وفاته وندائه صلى الله عليه وسلم وذكروا ذلك في الدعوات تعليماً للامة ونجحالهم في الطلب منه والسوء اله مستدلين بقوله يا محمد اني اتوجه بك الى ربي لتقضى حاجتي وسياتي لهذا البحث مزيد كلام ❊ الوجه الثالث ❊ قوله واما التوسل به في البرزخ فقد كثر من اكابر الامة كالبوصيري والقسطلاني وخلق كثير في حوائج مهمة فنجزت ❊ اقول ❊ لا يخفى ان هذا ليس بدليل نافع بمقام الحجاج لانه لم يستند الى نص يعتمد عليه فيفهم منه ان المتوسلين به لا حجة لهم الا عمل البوصيري والقسطلاني وفي ذلك من اخفاء الحق مالا يخفى فان حجة المتوسلين به في البرزخ هو حديث بن حنيف من رواية الطبراني والبيهقي وهو حديث صحيح كما قاله الطبراني واستدل به العلماء من المحدثين والفقهاء كما تقدم والنص الصريح الدال على التشريع وانه لا يختص به حال حضوره وحياته قوله صلى الله عليه وسلم للاعمى وان كان لك حاجة فمثل ذلك وفي التوسل به في البرزخ آثار صحيحة عن الصحابة والتابعين كحديث البيهقي وابي شيبة بسند صحيح في زمن عمر بن الخطاب فجاء رجل الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال يارسول الله استسق لامتك فانهم قد هلكوا فاتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال ائت عمر واقرأه السلام وقل له يستسقي بالناس واخبره انهم مسقون الى آخر الحديث ذكره بن تيمية في الفتاوى في كتابه اقتضاء الصراط المستقيم قال وما روى ان رجلا جاء الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فشكى اليه القحط عام الرمادة فامره ان ياتي عمر الحديث فمثل هذا يقع لمن هو دون النبي صلى الله عليه وسلم الى آخر كلامه وغير ذلك من الاحاديث والاثار الدالة على الطلب منه صلى الله عليه وسلم بعد موته واطبق الفقهاء من المذاهب الاربع على التوسل به في زيارته مستدلين باثر العتبي وسيأتي الكلام على ذلك ففي اقتصاره على البوصيري والقسطلاني قصور لم يقل به احد غيره وكانه تنكيت على علماء الامة الناصين على التوسل والطلب منه بعد موته روحي فداه بانه لم يكن لهم دليل الا قول هذين الرجلين وامثالهما وان هذين الرجلين العالمين لم يكن لهما دليل سوى انهما توسلا به صلى الله عليه وسلم في حوائج كثيرة فنجزن

فان كنت لا تدرى فتلك مصيبة * وان كنت تدرى فالمصيبة اعظم

* الوجه الرابع * قوله واما التوسل به عليه الصلاة والسلام فى عرصات القيامة فمما قام عليه الاجماع ووردت به الاخبار فى حديث الشفاعة ولم يذكر ان هذا الاجماع ممن فيوهم انه من الامة كلها وليس كذلك فان الشفاعة والتوسل به ينكرها المعتزلة والخوارج كما ذكر ذلك العلماء منهم ابن تيمية فى الفتاوى وغيرها ومنهم النووى والقاضى عياض فى شرح صحيح مسلم وايضاً تقديم الاجماع على النص فيه اساءة ادب فان مستند الاجماع لابد ان يكون الى نص فتقديم النص لازم ثم ذكر ان ذلك فى حديث الشفاعة فلم يعزه الى المخرج له وهو فى الصحيحين وسائر كتب الحديث * الوجه الخامس * قوله وانت تعلم ان التوسل به صلى الله عليه وسلم يؤول الى التوسل بجاهه عند الله ونحو ذلك لا بالذات البحت فان التوسل بذلك غير معقول عند ذوى العقول * اقول * لا يخفى ما فى هذه العبارة من المواخذة * الاول * ان النص عام ليس فيه هذا التأويل فان حديث الاعمى فيه اللهم انى اسئلك واتوسل اليك بنبيك فذكر ان التوسل بنفس النبى صلى الله عليه وسلم ومن قال المراد به الجاه فعليه البيان ( الثانى ) ان اهل الحديث والاخبار والسير ذكروا ان قريشا قحطوا والنبى صلى الله عليه وسلم رضيع فاستسقى به عبد المطلب بان رفعه بيده فسقاهم الله * الثالث * وقد ورد عن الصحابة فى احاديث صحيحة كما فى البخارى وغيره انهم كانوا يستشفعون بشعره وبعرقه وببردته وآثاره وهى جمادات وذوات بحيث لا يتصور فيها الجاه بل ورد ان بعضهم توسل بدمه فشربه وبعضهم ببوله فشربه فاخبرهم ان النار لا تلج بطونهم واخذ العلماء طهارة فضلاته واعظم من ذلك واوضح دلالة ما ذكره الفقهاء فى باب الاستسقاء من اخراج البهائم والحيوانات فى الاستسقاء للتوسل بها الى الله تعالى وليس لها جاه عند الله فهى ذوات بحت وفى الحديث الصحيح لولا البهائم الرتع والصبيان الرضع والشيوخ الركع لصب عليكم العذاب صباً فجعل ذوات هذه الاشياء وسائل مانعة من صب العذاب وليس لهم عند الله جاه كما لا يخفى ان ذات نبينا صلى الله عليه وسلم قد ورد انها خلقت من نوره تعالى كما فى حديث جابر بل ذكر ابن الجوزى فى الوفاء ان الصحابة اصابهم قحط فشكوا ذلك الى عائشة ام المؤمنين رضى الله عنها فقالت انظروا

قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاجعلوا منه كوى الى السماء لايكون بينه وبين السماء سقف ففعلوا فمطروا مطراً حتى نبت العشب وسمنت الابل حتى تفتقت من الشحم فسمي عام الفتق انتهى وكذلك اورد في المشكاة حديث ابي الجوزاء عن عائشة رضي الله عنها في استسقاء الصحابة بقبره الشريف وقد ورد عن ابن عمر انه كان يتمسح بالرمانة من منبره صلى الله عليه وسلم وبه اخذ مالك واحمد بل والحنفية والشافعية ولا شك ان القبر والرمانة جماد لايعقل له جاه بل كان التوسل بذاته الذي شرفت المنبر بل شرفت الوجود ❊ الوجه السادس ❊ قوله ومن هنا تعلم انه لامانع ايضاً من التوسل بمن تحقق له جاه عند ربه سبحانه من ذوي الارواح القدسية كالانبياء والاولياء المقطوع بولايتهم اقول لايخفى عليك مما قدمنا ان التوسل بالجمادات والحيوانات قد وقع في الاحاديث الصحيحة والآثار الصريحة عن الصحابة والتابعين والسلف الصالحين مما يضيق عنها نطاق الحصر وليست من ذوي الارواح القدسية ولا من المقطوع بولايتهم افلا تكون ذوات الانبياء والصالحين لاسيما ذات سيد المرسلين اقل درجة من الجمادات واشباهها في عدم التوسل بذاتها كما لايخفى فقوله هذا خارج من المقصود ❊ الوجه السابع ❊ قوله لم يسمع في الادعية المأثورة عنه صلى الله عليه وسلم وعن اهل بيته كالسجاد رضي الله تعالى عنه بتوسط احد من الخلق والتوسل بحرمته وجاهه اقول لا يخفى مافي هذه العبارة من المجازفة والمخالفة والمناقضة لكلام نفسه وكلام غيره وذلك من وجوه الاول انه تحقق فيما تقدم من عند نفسه ان التوسل الوارد به يؤول الى التوسل بجاهه وعليه حمل حديث الاعمى وحديث الشفاعة التي قام عليها الاجماع كما ذكره فيما سبق وهنا يقول لم يسمع في الادعية المأثورة عنه وعن اهل بيته كالسجاد بتوسط احد من الخلق والتوسل بحرمته وجاهه فيقال له فانت من اين لك ان تحمل ان التوسل به يؤول الى التوسل بجاهه ان كان من نص عن الله ورسوله واصحابه فسلم مقبول وان كان من عند نفسك فغير مقبول اذ لايجوز لاحد ان يبتدع في الدين مالم يرد به نص فتناقض كلامه فانه في الاول حمل احاديث التوسل به على انها بمعنى التوسل بجاهه لابالذات البحت وهذا انفى ان يكون ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم توسط احد والتوسل بجاهه وبحرمته ❊ الوجه الثاني ❊ من وجوه المواخذة في هذه

العبارة قوله لم يسمع فى الادعية المأثورة عنه صلى الله عليه وسلم وعن اهل بيته كالسجاد رضى الله عنه بتوسط احدفيقال له انت ذكرت حديث الاعمى وانه صلى الله عليه وسلم علمه ان يقول فى دعائه اللهم انى اسئلك واتوجه اليك وفى رواية اتوسل اليك بنبيفا محمد نبى الرحمة يامحمد انى اتوجه بك الى ربى فى حاجتى هذه لتقضى لى فهل هذا امر منه صلى الله عليه وسلم بتوسط النبى صلى الله عليه وسلم او ندائه فى قوله يامحمد وطلب منه ان يقضى الحاجة له عندالله وقوله اتوسل بك فهل بعد هذا توسل وتوسط املا وقدذكره المحدثون فى كتبهم والفقهاء كما تقدم ❁ الوجه الثالث ❁ من وجوه المؤاخذات فى هذه العبارة كان صلى الله عليه وسلم يستسقى بذاته ويتوسل به الى الله تعالى وهو رضيع ولما طلب منه الدعاء بنزول المطركما فى البخارى فانزل الله المطر كافواه القرب فقال صلى الله عليه وسلم لله درابى طالب من ينشدنا قوله فقال على رضى الله عنه كانك تريد قوله

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ❁ ثمال اليتامى عصمة للارامل

يطوف به الهلاك من آل هاشم ❁ فهم عنده فى نعمة وفواضل

فقال صلى الله عليه وسلم اجل يعنى نعم هذا اريد بقوله من ينشدنا قوله فكانه كان راضياً بفعلهم مقررا الهم على فعلهم وتوسلهم بذاته كما يصرح به قول ابى طالب هذا فان قوله يستسقى الغمام بوجه ما المراد الذات او المراد بجاهه على كل حال فهو نص فى المقصود ❁ الوجه الرابع ❁ قوله لم يسمع فنقول نعم سمع بل هو مستفيض من دعائه صلى الله عليه وسلم ودعاء السجادامامن دعائه فقد روى الطبرانى فى المعجم الكبير والاوسط برجال الصحيح الاروح بن صلاح وثقه بن حبان والحاكم وقال التقى السبكى والسمهودى اسناده جيد وكذا القسطلانى فى المواهب وبن حجر فى الجواهر المنظم وفى حاشية المناسك عن انس رضى الله عنه قال لماماتت فاطمة بنت اسد ام على رضى الله عنه وعنهادخل النبى صلى الله عليه وسلم قبرهاوالحدها وقال اللهم اغفر لامى فاطمة ووسع مدخلها بحق نبيك والانبياء قبلى وذكر بن تيمية فى الكلم الطيب له وبن القيم ايضا والجزرى فى الحصن والحصين والنووى فى الاذكار فى ادب الخارج الى الصلوة عن ابن ماجة عن ابى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم اللهم بحق السائلين عليك وبحق ممشاى هذا اليك الى آخر الدعاء واخرج السيوطى فى الدر المنثور فى تفسير القرآن بالحديث المأثور

قال اخرج عبدالرزاق فى المصنف والحاكم وصححه عن ابى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان نبياً من الانبياء قاتل اهل مدينته حتى اذا كاد ان يفتحها خشى ان تغرب الشمس فقال ايتها الشمس انك مأمورة وانا مأمور فبحرمتى عليك الا ركدت ساعة من النهار فحبسها الله تعالى حتى فتح المدينة انتهى واخرج ايضا فى كتاب المذكور عن ابن المنذر عن محمد بن على بن الحسين بن على قال لما اصاب آدم الخطيئة عظم كربه واشتد ندمه فجاءه جبريل فقال يا آدم هل اعلمك دعاء ومن جملته اللهم انى اسئلك بجاه محمد عبدك وكرامته عليك ان تغفر لى خطيئتى الحديث وفى ذلك احاديث كثيرة لا حاجة الى الاطالة بها واما قوله وعن اهل بيته كالسجاد يعنى بذلك ادعية الصحيفة المشهورة عند الرافضة فانها منسوبة الى السجاد ❋ فنقول ❋ قد ثبت التوسل فى الصحيفة بذكر الجاه فى ادعية السجاد فقوله لم يرد غير صحيح وسنذكر لك بعد هذا عبارته وثانيا ليس لهذه الصحيفة سند ولا طريق عن اهل السنة ولا ذكرها احد منهم فمن ادعى ذلك فعليه البيان لكن الرافضة ذكروها ونسبوها اليه وفيها رد شنيع عليهم لانهم يعتقدون العصمة لاهل البيت وفيها الاقرار من السجاد بالمعاصى وظلم نفسه بها وتجاسر الشيطان عليه وغير ذلك وهذا على قواعد الرافضة لا يكون فكيف يصح لمسلم الاعتماد عليها ويجعلها حجة على العلماء الناقلين للتوسل والتوسط فهل هذا الا مكابرة على انه قد ورد فى الصحيفة عن السجاد ولم يطلع عليه ولم يستوعب كلامه فقاله من عند نفسه وتبع لظنه وحدسه وها انا انقل لك عن الصحيفة مما فيه التوسل والتوسط قال صاحب الصحيفة فاكل ما نطقت به عن جهل منى بسوء اثرى ولا نسيان لما سبق من ذميم فعلى لكن لتسمع سمائك ومن فيها وارضك ومن عليها ما اظهرت لك من الندم ولجأت فيه اليك من التوبة فلعل بعضهم برحمتك يرحمنى بسوء موقفى او تدركه الرقة على سوء حالى فينالنى منه بدعوة هى اسمع لديك من دعاء او شفاعة اوكد عندك من شفاعتى تكون بها نجاتى من غضبك وفوزتى برضائك فانظر الى هذا الكلام وتأمل فان فيه عجائب وفى التحفة الاثنى عشريه فى قول رد الرافضة ان الله لا يعذب الامامية باى معصية كانت منهم قال وهذا مخالف للروايات لان الامير والسجاد والائمة الاخرين قد روى عنهم ان ادعيتهم المحتوية البكاء والاستعاذة من عذاب الله بحرمة الرسول والقرأن والملائكة والتوسل

بهم انتهى وقال فى الصحيفة فى دعاء ختم القرآن اللهم اجعل نبينا صلوا تك عليه وعلى اله يوم القيامة اقرب النبيين منك مجلساً وامكنهم منك شفاعة و اجلهم عندك قدرا واوجههم عندك جاهاًوقال فى دعاء صيام رمضان اللهم بحق هذا الشهر وبحق من تعبد لك فيه من ابتدآئه الى وقت فنائه من ملك قربته اونبى ارسلته اوعبد صالح اخصصته وقال فى دعائه يوم عرفة رب صل على اطايب اهل بيتك الذى جعلته الوسيلة اليك والمسلك الى جنتك وقال فيها اللهم ايدت دينك فى كل اوآن بامام اقمته علماً لعبادك ومناراً فى بلادك وجعلته الذريعة الى رضوانك وافترضت طاعته وحذرت معصيته فهو عصمة اللائذين وكهف المؤمنين وعروة المتمسكين وقال فيه بحق من انتخبت من خلقك وبمن اصطفيته لنفسك وبحق من اخترت من بريتك وقال فى آخر الادعية اللهم بذمة الاسلام اتوسل اليك وبحرمة القرأن اعتمد عليك وبمحمد المصطفى استشفع اديك فانظر فهل فى كلام السجاد على قوله توسل وتوسط احد وذكر الحق والجاه والحرمة املا ✻ الوجه الثامن ✻ فى قوله ولم يشتهر عن احد من الصدىقين ادخال حرف النداء على غيره تعالى فى طلب شيئ وان قل ✻ اقول ✻ لاحول ولاقوة الابالله ماهذه الغفلة الفاحشة وهذا التجاسر العظيم انبالك عن قوله صلى الله عليه وسلم للاعمى فى تعليمه قل اللهم اسألك واتوسل اليك بنبيك يامحمدانى اسئلك فى حاجتى هذه لتقضى لى فهل قوله يا محمد امراً منه وتعليم لامته ان يدخلوا حرف النداء عليه وينادوه فى مغيبه وحضوره وبعد موته وقد تقدم نقله وروى الحاكم وابو عوانة فى صحيحه والبزار بسند صحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم انه اذا انفلتت دابة لاحدكم بارض فلاة فلينادياعباد الله احبسوا فان لله حاظراً سيحبسه وقدذكر هذا الحديث ابن تيمية فى الكلم الطيب عن ابى عوانة فى صحيحه وبن القيم فى الكلم الطيب له والنووى فى الاذكار والجزرى فى الحصن الحصين والعدة وغيرهم من المحدثين فى كتب الاذكار وقال الشيخ على القارى الحنفى فى شرح الحسن والمراد بعباد الله الملائكة او المسلمون من الجن اورجال الغيب المسمون بالابدال فهل هذا امر منه صلى الله عليه وسلم وتشريع لامته بادخال حرف النداء على غير الله تعالى والطلب منه ان يحبس الدابة وهم غائبون لايراهم المنادى وروى الطبرانى وان اراد عوناً

فليـنادي اعينونا وفى الحصن فليقل ياعباد الله اعينونى ثلاثاً رواه الطبرانى عن زيد بن عقبة بن غزوان عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا ضل لاحدكم شيئاً او اراد عوناً وهو بارض ليس بهـا انيس فليقل ياعباد الله اعينونى ثلاثاً فان لله عبـاداً لايراهم قال الحافظ الجزرى وقد جرب ذلك قال الشيخ علي القارى وذلك مجرب محقق قال بعض العلماء الثقاة حديث حسن يحتاج اليه المسافرون وروى المشايخ انه مجرب قرن به النجح ذكره ميرك الحنفى انتهى وقال بعض المحققين ذكر هذا الحديث فى كتبهم اشاعة للعلم وحفظاً للامة ولم ينكروه وذكره النووى فى الاذكار قال بن مفلح الحنبلى صاحب الفروع فى كتابه الاداب الشرعيه قال عبدالله بن الامام احمد بن حنبـل سمعت ابى يقول حججت خمس حجج فظللت الطريق فى بعضها وكنت ماشياً فجعلت اقول ياعباد الله دلونى على الطريق فلم ازل اقول ذلك حتى وقفت على الطريق انتهى وقال النووى فى الاذكار قد جرب ذلك بعض اهل العلم فصح ونحن جربناه فصح فهل هؤلاء الاكابر من الصديقين املا وهل تراهم امتثلوا امر سيد الصديقين صلى الله عليه وسـلم فادخلوا حرف النداء فى مهماتهم وحاجاتهم ام لا وفى البخارى ومسلم انه صلى الله عليه وسلم وقف على قليب بدر وفيه القتلى من كفار قريش فناداهم باسمائهم واسماء آبائهم وقال لهم هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً فقال عمر رضى الله تعالى عنه يارسول الله كيف تكلم اجساداً لا ارواح فيهـا قال والذى نفسى بيده لستم باسمع منهم ففى هذا الحديث الصحيح المتفق على صحته ادخال حرف النداء على غير الله وهم كفار فضلا عن المؤمنين وذكر بن تيمية وبن القيم وغيرهم فى الكلم الطيب وهو موضوع للاذكار المأثورة عن النبى صلى الله عليه وسلم عن بن عمر انه خدرت رجله فامره بعض الصحابة ان يذكر احب الناس اليه فقال يا محمد فذهب الخدر فجعل من الاذكار ان الذى تخدر رجله ينادي يا محمد فيذهب الخدر عنه وذكر اهل المناسك من جميع المذاهب فى باب الحج انه يسن للزائر قبر النبى صلى الله عليه وسلم وقبر صاحبيه ان ينادي ويطلب منه الشفاعة وقضاء الحاجة وكـذلك ينادي الصـاحبين الجليلين ويطلب منهما الشـفاعة الى الله والى رسـول الله فمن اراد ذلك فليراجع كتب المذاهب فى باب الحج فهل ترى هئولاء جهلوا وعلمت ونامو او قعدت بل قوله هذا لادليل عليه ولا مستند يعول اليه واعجب العجب استدل واسـتشهد بقول الشـاعر على عدم الطلب من النبى صلى الله عليه

وسلم

وسلم والتوسل به في قوله

اليك والا لا تشد الركائب ❁ وعنك والا فالمحدث كاذب

وفيك والا فالغرام مضيع ❁ ومنك والا فالمؤمل خائب

فهذه الابيات مقولة في حقه صلى الله عليه وسلم كما ذكره القسطلاني في المواهب اللدنيه فكيف عكس مرام الشاعر وجعلها دليلا على عدم ندائه والطلب منه والتوسل به ❁ الوجه التاسع ❁ قوله وانا لا ارى بأساً بتوسط عريض الجاه والوسيلة العظمى وكذا توسيط من اشرنا اليه مع كون الطلب من الله تعالى ❁ اقول ❁ لما نفى ان يكون التوسط والتوسل في الادعية المأثوره عنه صلى الله عليه وسلم وانه لم يوجد نص فيهما لا عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن السجاد فيما زعم اراد ان ينبه ان التوسط والتوسل كلا منهما اباحة للناس من قبل نفسه لا من دليل يوجد فيه ولا من عالم معتمد قاله بفيه فاذا هو ما رأى بأساً فليرفع المسلم بذلك رأساً وقوله مع كون الطلب من الله يعني فلا يجوز الطلب من غيره تعالى ولو على طريق المجاز فيكون مناقضاً لما امر به الرسول صلى الله عليه وسلم من الطلب منه صلى الله عليه وسلم في حديث الاعمى وحديث انفلاة الدابة وحديث طلب العون لمن اراد عوناً وحديث طلب الصحابي الاستسقاء من النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته وحديث نداء ابن عمر لما خدرت رجله وغير ذلك من الاثار والاحاديث الواردة عن النبي المختار واصحابه الاخيار وهل هذا الا مراغمة للشارع ومناقضة لما اجمعت عليه الامة من المذاهب الاربع من طلبهم منه صلى الله عليه وسلم الشفاعة وغيرها في باب الزيارة ❁ الوجه العاشر ❁ قوله والاحوط ان لا يقال لمن لا يسمع ولا يرى ولا يقدر عن نفسه دفع الاذى ان يا فلان اشف مريضي ويا فلان اعطني كذا وان كان باب التأويل واسعاً ❁ اقول ❁ عبارته تدل على ان من قال ذلك جائز له لكن الاحوط في حقه ان لا يقول فانظر الى هذا التناقض في كلامه فانه اذا كان المقول له لا يسمع ولا يرى ولا يدفع عن نفسه الاذى كيف يجوز ان يخاطب وينادى بهذا اللفظ وبغيره مما عنده جائز اذ لا يعهد عند ذوي العقول خطاب جماد لا يسمع ولا يرى ولا يدفع عن نفسه الاذى ولا تستحسنه شريعة من الشرايع فكيف يقال انه الاحوط وهذه العبارة لا بد فيها من التاويل لان الذي يقولها

لغير الله تعالى ان قصد الحقيقة و الاستقلال من دون الله فهذا كفر و ان كان المراد السبب والوسيلة فهو جائز لان المراد الشفاعة او الكرامة فقوله الا حوط خلاف الاحوط و الظاهر ان مراده بالذى لايسمع ولا يرى ولا يقدر عن نفسه دفع الاذى هم اهل القبور من الانبياء والاولياء وفى كونهم لا يسمعون ولا يرون مناقضة لما جاءت به الشريعة المحمدية فى حق سائر الموتى فضلا عن جناب الانبياء والمرسلين والاولياء والصالحين اما ثبات السماع لعامة اهل القبور من الكفار فضلا عن المؤمنين فقد ثبت فى الصحيحين البخارى ومسلم انه صلى الله عليه وقف على قليب بدر بعد ايام من موتهم ورميهم فيه فناداهم فقال يافلان بن فلان ويافلان بن فلان هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً فانى وجدت ما وعدنى ربى حقاً فقال عمر رضى الله عنه يارسوالله كيف تكلم اجساداً لاارواح فيها فقال صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لستم باسمع منهم وقد ثبت فى الصحيحين عن انس عن النبى صلى الله عليه و سلم قال ان العبد الميت اذا وضع فى قبره وتولى عنه اصحابه انه ليسمع قرع نعالهم قال ابن رجب فى اهوال القبور روى ابو الشيخ الاصبهانى باسناده عن عبيد بن مرزوق قال كانت امرأة بالمدينة يقال لها ام محجن تقم المسجد فماتت فلم يعلم النبى صلى الله عليه وسلم بها فمر على قبرها فقال ماهذا قالوا ام محجن قال التى تقم المسجد قالوا نعم فصف الناس فصلى على قبرها ثم قال اى العمل وجدت افضل قالوا يارسول الله اتسمع قال ما انتم باسمع منها فذكر انها اجابته قم المسجد وهذا مرسل وسنذكر الاحاديث بسماع الموتى سلام من يسلم عليهم فيما بعد ان شاء الله واما انكار عائشة رضى الله عنها سماع اهل القليب وقولها ان النبى صلى الله عليه وسلم قال انهم ليعلمون ما اقول فقد قال العلماء منهم ابن القيم فى الهدى وفى كتاب الروح وابن رجب والسيوطى وغيرهم ان من شهد الواقعة كعمر وابى طلحة وغيرهما من الصحابة حكاه عن النبى صلى الله عليه وسلم وعائشة رضى الله عنها لم تشهد ذلك فهم اثبت منها واحق وروايتها عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال انهم ليعلمون الان ماقلت حق يؤيد رواية من روى انهم ليسمعون ولا ينافيها فان الميت اذا جاز ان يعلم جاز ان يسمع لان الموت ينافى العلم كما ينافى السمع و البصر فلو كان مانعاً من البعض لكان مانعاً من الجميع واما قوله تعالى انك لاتسمع الموتى وقوله تعالى

وما

وما انت بمسمع من فى القبور فان السماع يطلق ويراد به الكلام وفهمه ويراد ايضا الانتفاع والاستجابة والمراد بهذه الايات نفى الثانى دون الاول فانها من سياق خطاب الكفار الذين لايستجيبون للهدى والايمان اذا دعوا اليه مع انهم احياء لهم اسماع وابصار وقال ابن القيم الاحاديث والاثار تدل على ان الزائر متى جاء علم به المزور وسمع كلامه وانس به ورد عليه وهذا عام فى حق الشهداء وغيرهم وانه لاتوقيت فى ذلك قال وهو اصح من اثار الضحاك الدال على التوقيت قال وقد شرع صلى الله عليه وسلم لامته ان يسلموا على اهل القبور سلام من يخاطبونه ممن يسمع ويعقل وما اجرى الله العادة قط ان امة طبقت مشارق الارض ومغاربها وهى اكمل الامم عقولا واوفرها معارف تطبق على مخاطبة من لايسمع ولا يعقل وتستحسن ذلك والا كان بمنزلة الخطاب للتراب والخشب والحجر وللمعدوم وهذا وان استحسنه واحد فالعقلاء كلهم قاطبة على استهجانه واستقباحه انتهى وهذا قاله بن القيم بعد ذكر اجماع الامة على مسئلة التلقين ومسئلة السلام على اهل القبور وامره صلى الله عليه وسلم بمخاطبتهم اعظم فى الدليل من سيد العقلاء اذ لايتصور ان يأمر امته بمخاطبة تراب لايسمع ولا يعقل ولا يعرف فالذى ينفى السماع انما هو طاعن على النبى صلى الله عليه وسلم وجميع امته فان قلت فقد نفت السماع عايشة رضى الله عنها وتبعها جماعة من اهل العلم ❋ قلت ❋ ان عائشة انكرت السماع واثبتت العلم وكذلك من تبعها وقد قرر اساطين العلماء والعقل والنقل يدلان عليه ان العلم مستلزم للسماع ومع هذا فعائشة وحدها معذورة لعدم بلوغها النص منه صلى الله عليه وسلم قال الشيخ تقى الدين ابن تيمية فى الفتاوى وانكار عايشة سماع الموتى لعدم ثبوت ذلك عندها وغيرها لايكون معذوراً مثلها لان هذه المسئلة صارت معلومة من الدين بالضرورة فلا يجوز لاحد انكارها انتهى اى لان ادلتها الصحيحة مستفيضة لا يجهلها الا من لم يطلع على السنة النبوية ومثل هذا لايعبأ به ولا بمقاله لان احاديث السماع فى الصحيحين وغيرها بلغت مبلغاً لاتخفى على المخلوق فلا يكون المنكر معذوراً واما مسئلة اهل القبور ورؤيتهم للاحياء فكذلك احاديثها مستفيضة قال الحافظ السيوطى فى كتابه شرح الصدور بحال الموتى واهل القبور باب زيارة القبور وعلم الموتى بزوارهم ورؤيتهم لهم اخرج ابن ابى الدنيا فى

كتاب اهل القبور عن عايشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل يزور قبر اخيه فيسلم ويجلس عنده الا استانس به ورد عليه حتى يقوم واخرج ايضاً والبيهقى فى الشعب عن ابى هريرة قال اذا مر الرجل بقبر يعرفه فسلم عليه رد السلام وعرفه واذا مر بقبر لا يعرفه فسلم عليه رد عليه واخرج ابن عبد البر فى الاستذكار والتمهيد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد يمر بقبر اخيه المؤمن من كان يعرفه فى الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام صححه عبد الحق فهذه الاحاديث تدل على ان الميت يرى من يسلم عليه لانه لو لم يرى لم يعرف مطلقاً والنبى صلى الله عليه وسلم اخبر انه اذا كان يعرفه فى الدنيا عرفه ورد عليه واذا لم يعرفه فى الدنيا رد عليه السلام فقط فلولا ان عنده تميز الرؤية لما انكر من لم يعرفه وعرف من يعرفه واخرج احمد بن حنبل والحاكم عن عايشة رضى الله عنها قالت اذا ادخل البيت فاضع ثوبى واقول انما هو ابى وزوجى فلما دفن عمر معهم مادخلت الا مشدودة على ثيابى حياء من عمر يعنى لعلمها انه يراها وهى اجنبية عنه وهذا لا تقوله عايشة من عند نفسها اذ ليس للرأى فيه مجال فلا بد انها سمعت من النبى صلى الله عليه وسلم وفى صحيح مسلم عن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال فى وصية فاذا دفنتمونى فقفوا عند قبرى قدر نحر جزور وتقسيمها استانس بكم وانظر ماذا اراجع به رسل ربى فلولا ان يراهم لكان قوله هذا عبثاً لانه تحت اطباق الثرى قد حال بينه وبينهم التراب ماذا ينفعه وقوفهم واخرج البيهقى عن ابى الداردا هاشم بن محمد قال سمعت رجلا من اهل العلم يقول انه كان يزور قبر ابيه فطال عليه ذلك فقلت فى نفسى ازور التراب فرأيته فى منامى فقال يابنى مالك لا تفعل كما كنت تفعل فقلت ازور التراب فقال لا تقل يا بنى فوالله لقد كنت تشرف على فيبشرنى بك جيرانى ولقد كنت تنصرف فما ازال اراك حتى تدخل الكوفة. قال الحافظ السلفى سمعت ابا البركات عبد الواحد بن عبد الرحمن بن غلاب السوسى بالاسكندرية يقول سمعت والدتى تقول رأيت امى فى المنام بعد موتها وهى تقول يابنتى اذا جئت زائرة فاقعدى عند قبرى ساعة اتملاء من النظر اليك ثم ترحمى على فانك اذا ترحمتى على صارت الرحمة بينى وبينك كالحجاب ثم اشغلتنى عنك

وقال الحافظ ابن رجب انبأني علي بن عبد الصمد الفداري عن ابيه قال اخبرني قسطنطين بن عبد الله الرومي قال سمعت الاسد بن موسى يقول كان لي صديق فمات فرأيته في المنام وهو يقول سبحان الله جئت الى قبر فلان صديقك فرأت عنده وترحمت عليه ولنا ما جئت الي ولا قرتني قلت له كيف رأيتني والتراب عليك قال مارأيت الماء اذا كان في الزجاج مايتبين قلت بلى قال فكذلك نحن نرى من يزورنا وقال بن القيم في كتاب الروح اول مسئلة منه حدثني محمد حدثني احمد بن سهل حدثني راشد بن سعيد عن رجل عن يزيد بن حبيب ان سليم بن عمر مر على مقبرة وهو حاقن قد غلبه البول فقال له بعض اصحابه لو نزلت الى المقابر فبلت في بعض حفرها فبكى ثم قال سبحان الله والله اني لاستحي من الاموات كما استحي من الاحياء ولولا ان الميت يشعر بذلك لما استحى منه وابلغ من ذلك ان الميت يعلم بعمل الحي من اقاربه واخوانه الى ان قال ❋ فصل ❋ وقد ترجم الحافظ ابو محمد عبد الحق الاشبيلي فقال ذكر ماجاء ان الموتى يسئلون عن الاحياء ويعرفون اقوالهم واعمالهم ثم قال صح عن عمر بن دينار انه قال ما من ميت يموت الا هو يعلم مايكون في اهله بعده ثم سرد الادلة على علم الموتى باحوال الاحياء ❋ انتهى ❋ كلام بن القيم وقد ذكر علماء الحنابلة قاطبة كما في شرح الاقناع وشرح المنتهى والغاية عن الشيخ بن تيمية وغيره انه قال استفاضة الاخبار والاثار بعلم الموتى بحال اهل الدنيا وبانه يرى اي الميت من ياتيه ويدري بما يفعل عنده ❋ انتهى ❋ وكذلك ذكر الشافعية والحنفية ومنهم السيد احمد الحموي محشي الاشباه في رسالة مخصوصة في تصرف الاولياء ❋ واما قوله ❋ فلا يدفع عن نفسه الاذى فهذا يعني به ان الميت لا ينفع ولا يدفع عن نفسه الاذى ولو كان يندفع لدفع عن نفسه الموت فهذا لا يلزم ولا يقوله عاقل اذ لا يدعي احد ان النبي صلى الله عليه وسلم او الولي انه رب منزه حاشا وكلا بل المخلوق المربوب محل الحوادث والاذى ولكن لا يلزم من هذا انه لا يدفع الاذى عن نفسه او غيره فما يقدره الله تعالى ويسببه على يديه فان الانبياء لاشك انهم ينالهم الاذى ولا يدفعون عن نفسهم بحولهم وقوتهم في حال حياتهم هم وسائر المخلوقات وهم قادرون عند الناس وكم كشف صلى الله عليه وسلم غمة عن الامة بشفاعته وقد ورد في الاحاديث الصحيحة كما ذكرها بن تيمية وبن القيم في كتاب الروح

والحافظ بن رجب في اهوال القبور والسيوطي وغيرهم ان اعمال الاحياء تعرض على الموتى من اقاربهم وغيرهم كل يوم فان رؤا خيرا حمدوا الله واستبشروا وان رؤا شراً قالوا اللهم راجع بهم اللهم اهدهم فيستجيب الله دعائهم فيحصل من ذلك رفع الاذى بسببهم ونبينا صلى الله عليه وسلم له في قبره الاستغفار لامته والدعاء والشفاعة لهم ورأيت لابن القيم عبارة لطيفة في هذا المقام منقولة في خطه قال فصل في وقوع الشفاعة في الدنيا والبرزخ والدار الاخرة لما كان النبي صلى الله عليه وسلم رحمة مهداة من الله لعباده كما قال صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس انما انا رحمة مهداة وقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وكان له عند الله من الجاه ماليس لمخلوق سواه فقد اخبر الله تعالى عن كليمه موسى عليه السلام انه وجيه عند ربه والوجيه ذو الجاه والوجاهة فما الظن بوجاهة سيد المرسلين وجاهه عند الله فاقتضى جاهه وكونه رحمة من الله اهداها لعباده ان كان له من مقامات الشفاعة عند ربه ماليس لاحد سواه في الدور الثلاثة اعني في دار الدنيا ودار البرزخ ودار الاخرة فاما شفاعته في دار الدنيا فكم سئل الله تعالى لامته عموما وخصوصاً من نعم ودفع بلاء فاعطاه فسئل الله لهم ان لا يهلكهم بسنة عامة اي جدب عام وهو القحط فاعطى ذلك وسئله ان لايجمعهم على ضلالة فاعطى ذلك وسئله لامته غير ذلك حتى ارسل الله اليه جبريل وقال له انا استرضيك في امتك ولا نسوئك وسئل الله للاوس ان يهديهم ويأتي بهم ففعل وسئل لهم ان يسقيهم لما اجدبوا فاجابه وسقاهم وسئل لانس خادمه ولعبد الرحمن بن عوف ولابي هريرة وامه ولسعد بن ابي وقاص ولابن عباس ولام حزام بنت ملحان ولعروة بن الجعد البارقي وللنابغة الذبياني وخلق سواهم من الصحابة وكم له شفاعة فيهم عموما وخصوصاً اقر الله بها عينيه واراه اياها واما الشفاعة في دار البرزخ فمما لاشك فيه ولا يحتاج ان يأتي على ذلك بشاهد معين بل الامة احوج الى شفاعته في البرزخ منهم في دار الدنيا واذا كان المسلمون اذا عرض عليهم اعمال اقاربهم الاحياء فرؤا خيراً حمدوا الله واذا رؤا شراً قالوا اللهم راجع بهم فهذه شفاعة منهم لاخوانهم فما الظن بسيد الشفعاء وقد ورد في حديث ان اعمال الامة تعرض عليه كل اثنين وخميس فاذا رأى سيأتها سئل الله لها المغفرة ومن له نصيب من علم احكام الارواح

بعد الموت والتقائها الى اهلها واقاربها واصحابها واعتنائها بهم وكانت روحه صافية متطلعة على احكام دار البرزخ وارتباطها فى الدارين قبلها وبعدها علم ذلك وتيقنه * انتهى * فهل ثبت بهذا النقل الفصيح ان النبي صلى الله عليه وسلم وسائر موتى المسلمين يدفعون الاذى بدعائهم وشفاعتهم خصوصا بسيد المرسلين لما تعرض عليه السيئات من اعمال امته فيستغفر لهم فهل دفع الاذى عن امته وهى السيئات التى هى اشد الاذى واعظمه ام لا وهذا القول لا يخالف فيه اهل العلم من جميع المذاهب كما هو معلوم لمن يطلع على اقوال العلماء واما الجاهل الغافل فانه يقول من عقله فما قبله عقله قال به وما نفاه عقله نفاه افرأيت من اتخذ الهه هواه والحمد لله على ما انعم به علينا واولاه فتحصل مما ذكرنا انه يحصل من بركاتهم وشفاعتهم ويفعل الله لاجلهم جلب خير او دفع اذى لهم ولغيرهم ما يسببه الله تعالى بسببهم وهذا ظاهر وذكر المفسرون فى قوله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ان المراد يدفع الله بالمسلم عن الكافر وبالمؤمن الطائع عن العاصى وقد ورد فى الاحاديث الصحيحة ان المولى يدفع الله بهم العذاب عن مجاورهم ولهذا يسن الدفن بين قوم صالحين كما هو مذكور فى الاحاديث وكتب الفقه قال السيوطى فى شرح الصدور اخرج ابن عساكر عن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا مات لاحدكم الميت فاحسنوا كفنه وعجلوا وصيته واعمقوا له فى قبره وجنبوه جار السوء قيل يا رسول الله وهل ينفع الجار الصالح فى الاخرة واخرج ابن ابى الدنيا عن عبد الله بن نافع المزنى قال مات رجل فى المدينة فدفن بها فراه رجل كانه من اهل النار فاغتم لذلك فرأه بعد سابعة او ثامنة كانه من اهل الجنة فسئله قال دفن معانا رجل من الصالحين فشفع فى اربعين من جيرانه فكنت فيهم قال الشيخ تقى الدين بن تيمية فى كتابه اقتضاء الصراط المستقيم وكذلك ما يذكر من الكرامات وخوارق العادات التى توجد عند قبور الاولياء والصالحين مثل نزول الانوار والملائكة عندها وتوقى الشياطين عنها والبهائم لها واندفاع النار عنها وعمن يجاورها وشفاعة بعضهم وحصول الانس والسكينة عندها ونزول العذاب بمن استهانها واستخف بها فجنس هذا حق ليس مما نحن فيه وفى قبور الانبياء والصالحين من كرامات

الله ورحمته ومالها عند الله من الحرمة والكرامة فوق ما يتوهمه اكثر الخلق وكل هذا لا يقتضي استحباب الصلوة عندها اوقصد الدعاء والنسك ما في قصد العبادة عندها من المفاسد التي علمها الشارع كما تقدم فذكرت هذه الامور لانها مما يتوهم معارضة لما قدمناه وليس كذلك انتهى فقد تقرر ان اهل القبور من الانبياء والصالحين يحصل توقي الشياطين والبهائم لها ويندفع العذاب عنها وعمن يجاورها ويشفعون في جيرانهم من الموتى وكل ذلك دفع للاذى بسببهم وبركتهم بل ورد من كراماتهم ما يطيق عنها نطاق الحصر فكيف يسوغ لمن يدعي العلم ان يقول عن الانبياء والصالحين بان احدهم ميت لا يسمع ولا يرى ولا يدفع عن نفسه الاذى فهل هذا الا جعلهم كقول الكفار ائذا متنا وكنا تراباً وعظاماً وكقولهم ائذا كنا عظاماً نخرة وما اشبه ذلك فما هذا الا جهل بالنصوص او مراغمة للشارع من هذا الخصوص وهذه عجالة اقتضيناها على طريق الاختصار ولو اطلقنا عنان القلم في الادلة لبلغت اسفار لا يحملها ولا يحملها الا الحمار فاردنا التقريب والتخفيف على المنصف ذي الطبع الخفيف وفقنا الله لاتباع الشرع الشريف ومقابلة نصوصه بالقبول والتشريف وجنبنا الآراء المضلة والابتداعات التي هي في الدين مخله والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على خير النبيين وآله وصحبه اجمعين

ممم

مم

م

تم طبع هذه الرسالة بمطبعة نخبة الاخبار على ذمة
السيد عبد الرزاق افندي فضلي زاده
سنة ١٣٠٦